

منهج المستوى الثالث

معاني المفردات
تفسير منتقى من كتاب
المصابيح
لأهل البيت عليهم السلام

المستوى الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ

تجادلك	● تجادلک
مراجعتكما القول	● تحاوركما
هو قول القائل لزوجته أنت علي كظهر أمي	● يظاهرون
يُنكره الواقع والحقيقة	● منكرًا من القول
يعادون ويشاقون ويخالفون	● يجادون
أذلوا أو أهلكوا	● كبتوا
أحاط به علماً	● أحصاه الله
متشاورون	● نجوى ثلاثة
بعلمه حيث يطلع على نجواهم	● هو رابعهم
بعلمه الخيط بكل شيء	● هو معهم
هلا يعذبنا	● لولا يعذبنا
كفى لهم بجهنم	● حسبهم جهنم
يجرقون فيها	● يصلونها
المشاورة المنهي عنها	● إنما النجوى
ليوقع في الهم الشديد	● ليحزن
بعلمه ومشيتته	● إلا ياذن الله
توسعوا فيها	● تفسحوا في المجالس
ارتفعوا وقوموا	● انشروا
أخفتم الفقر والعيالة	● أأشفقتم
عذرکم ورضخ لكم	● تاب الله عليكم
ستره يستترون بها	● جنة

• لن تغني	• لن تدفع
• استحوذ عليهم	استولى وغلب على عقولهم
• يحادون	يعادون ويشاقون ويخالفون
• كتب الله	وعد وحكم وقضى
• عزيز	غالب على أعدائه غير مغلوب
• يوادون	الحبة وما تبعها من أفعال الود
• حاد	حارب وتعدى حدوده
• بروح منه	بنور يقذفه في قلوبهم ، أو القران
سُورَةُ الْحَشْرِ	
• سح لله	قدس وعظم وذل وانقاد
• الذين كفروا	هم يهود بني النضير قرب المدينة
• الحشر	الجمع
• لم يحتسبوا	لم يظنوا ولم يخطر لهم ببال
• قذف	القي
• الرعب	الخوف
• الجلاء	الخروج من الوطن بالأهل والولد
• شاقوا	عادوا
• لينة	نخلة كريمة
• على أصولها	على سوقها
• وما أفاء الله	وما ردّ وأعاد
• فما أوجفتم عليه	فما أجرئتم وأسرعتم عليه
• ركاب	مايركب من الإبل خاصة
• دولة بين الأغنياء	ملكاً متداولاً بينهم خاصة

● تبوء والدار	اتخذوها مرجعاً وموطناً وآثروا الأيمان
● حاجة	حزازة وحسداً
● خصاصة	فقر واحتياج
● من يوق	من يجنب ويكف
● شح نفسه	بخلها
● غلاً	حقداً
● بأسهم بينهم	قتلهم فيما بينهم
● قلوبهم شتى	متفرقة
● وبال أمرهم	عاقبة كفرهم
● نسوا الله	تركوا حقه وطاعته
● فأناساهم أنفسهم	خذلهم لعصيانهم
● خاشعاً	ذليلاً خاضعاً
● متصدعاً	متشققاً
● الغيب	ما خفي من معدوم أو موجود
● والشهادة	ما يشاهد ويدرك
● الرحمن	ذو الرحمة و الأحسان
● الرحيم	ذو التعطف بالرحمة و الأمتنان
● الملك	المالك لكل شي المتصرف فيه
● القدوس	المتره عن النقائص
● السلام	السالم من الآفات والنقائص
● المؤمن	المؤمن لا ولياءه من أليم العذاب
● المهيمن	الذي فرض سيطرته على جميع الخلائق
● العزيز	الغالب الجليل الممتنع عن أن يرام أو يضام
● الجبار	المالك القاهر الذي لا يمتنع منه شيء

الذي لا يساويه شئ في القدرة والعظمه	• المتكبر
المبدع المخترع	• البارئ
جاعل الأشياء على هياتها وصورها	• المصور
الدالة على مدح وثناء وتعظيم	• الأسماء الحسنى
سُورَةُ الْمُمتَحِنَةِ	
أصدقاء	• أولياء
بسبب إيمانكم	• أن تومنوا
يظفروا بكم	• يتقفوكم
يمدوا اليكم	• يبسطوا إليكم
قدوة	• أسوة
أبرياء	• برآء
إليك رجعنا وتبنا	• إليك أنبنا
لا تجعلنا مفتونين	• لا تجعلنا فتنه
من ليس محتاج	• الغني
المستوجب للحمد	• الحميد
تحسنوا إليهم وتكرمهم	• تبروهم
تعدلوا فيهم بالإحسان	• تقسطوا إليهم
الحسنين	• المقسطين
عاونا	• ظاهروا
أن تتخذوهم أولياء	• أن تولوهم
فاختبروهم بالخلف والنظر في الأمارات	• فامتحنوهم
مهورهم	• أجورهم
بعقود نكاح الشركات	• بعصم الكوافر

• فاتكم شيء	انفلت منكم
• فعاقبتم	أصبتم غنيمة من أموالهم
• يبهتان	الكذب والمراد ولد ليس من الزوج تنسبه اليه
• يفترينه	يدعيه كذباً وافتراءً
• لاتتولوا	لا تصافوا أو تصادقوا
سُورَةُ الصَّفِّ	
• سبح لله	قدس وعظم وذل وانقاد
• كبر مقتاً	عظم ذمّاً وعقوبة
• زاغوا	مالوا عن الهدى
• أزاع الله قلوبهم	حرمهم التوفيق
• نور الله	الإسلام
• للحواريين	أصفياء عيسى وخواصه
• فأيدنا	قوبنا ودعمنا
• ظاهرين	غالبين بالحجج والبيئات
سُورَةُ الْجُمُعَةِ	
• يسبح لله	يقدس ويعظم
• الملك	المالك المدبر
• القدوس	المستحق التقديس
• العزيز	الغالب القادر على كل شيء
• الأُمِّيِّينَ	العرب الذين لا يجيدون الكتابة
• يزيكهم	يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية
• لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ	من يأتي بعدهم
• حَمَلُوا التَّوْرَةَ	كلفوا العلم والعمل بما فيها اليهود

● يحمل أسفاراً	كتباً عظماً ولا ينتفع بها
● هادوا	تدينوا باليهودية
● ذروا البيع	اتركوه
● فانتشروا	تفرقوا للتصرف في حوائجكم
● انفضوا إليها	تفرقوا مسرعين عنك إليها
سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ	
● جِنَّةٌ	ستر يستترون به
● قطع	اسلب عنهم التوفيق والسداد
● لا يفقهون	لا يعرفون الحق
● خُشْبٌ مسندة	مستندة أو ممتده
● أنى يؤفكون	كيف يعرضون ويتركون سبيل رشدهم
● لووا رؤوسهم	عطفوها إعراضاً واستهزاءً
● حتى ينفضوا	كي يتفرقوا عنه صلى الله عليه واله وسلم
● ليخرجن الأعز	الأشد والأقوى يعنون أنفسهم
● الأذل	الأضعف والأهون يعنون الرسول والمؤمنين
● والله العزة	القوه والقدره ونفاذ الأمر
● ذكّر الله	عبادته وطاعته
● لولا أخرتني	هلا أمهلتي وأخرت أجلي
سُورَةُ التَّغَابُنِ	
● يسبح لله	يقدس ويعظم
● بالحق	بالصدق
● وبال أمرهم	عقوبة أمرهم
● تولوا	أعرضوا

النور	•
ليوم الجمع	•
يوم التغابن	•
ياذن الله	•
يهد قلبه	•
فليتوكل	•
يوق شح نفسه	•
قرضاً حسناً	•
سُورَةُ الطَّلَاقِ	
فطلقوهنَّ لعدتهنَّ	•
أحصوا العدةَ	•
بفاحشةٍ مبينة	•
بلغنَّ أجلهنَّ	•
من حيث لا يحتسب	•
فهو حسبه	•
قدراً	•
يسراً	•
وجدكم	•
أتمروا بينكم	•
تعاشرتُم	•
ذو سعة	•
قُدْرَ عليه	•

كثير من القرى	• كآين من قرية
تجبرت وظلمت	• عنت
منكراً شديداً	• عذاباً نكراً
عاقبة أمرها	• وبال أمرها
خسارة	• خسراً
مُذَكَّر	• ذكراً
ما يجري من أوامر الله ونواهيه وأرزاقه ومقاديره	• يتنزل الأمر
• سُورَةُ التَّحْرِيمِ	
تطلب	• تبتغي
كفارة أيمانكم	• تحلة أيمانكم
مالك أموركم	• الله مولاكم
أخبرت به غيرها	• نبأت به
أطلع الله تعالى على إفشائه	• أظهره الله عليه
مالت عن الحق	• صغت قلوبكما
تعاوننا وتكاتفنا	• تظاهرا عليه
وليه	• هو مولاة
معين ومناصر	• ظهير
المنبيات الداعيات	• قانتات
مهاجرات	• سائحات
ادفعوا عن أنفسكم	• قوا انفسكم
أقوياء	• غلاظ شداد
خالصة	• توبة نصوحا
لايفضحه ولا يسؤه	• لايجزي الله النبي
اشد عليهم	• اغلظ عليهم
عصتاها	• فخانتاها
حفظته وصانته	• أحصنت فرجها
خلقتنا من روحنا فيه خلقنا فيه الروح	• نفخنا
وحيه	• كلمات ربها
من النبيين الداعين الى الله	• من القانتين

الحديث النبوي الشريف

المستوى الثالث

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

١. التقرب إلى الله

- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ، [يقول الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد برز لمحاربتي وما تقرب إلي عبدي بشيء هو أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيته].

٢. الإخلاص لله

- حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: [من أخلص لله أربعين صباحاً يأكل الحلال صائماً فمأهه قائماً ليله أجرى الله سبحانه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه].

٣. فراسة المؤمن

- عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ [اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله] ثم قرأ: { إن في ذلك لآيات للمتوسمين }

٤. الإيمان

- وقال: بلغنا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ [ثلاث من كنَّ فيه فقد حرم الله لحمه على النار وله الجنة، من إذا أصابته مصيبة استرجع، وإذا أنعم الله عليه بنعمة حمد الله عند ذكره إياها، وإذا أذنب استغفر الله] .

- وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ إنه قال: [من خرج من عينيه مقياس ذباب دموع من خشية الله آمنه الله يوم الفزع الأكبر] .
- عن أبي امامة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما الإيمان؟ قال [إذا سرتك حسنتك وسائتك سيئتك فأنت مؤمن]، قال فما الإثم؟ قال [إذا حك في نفسك شيء فدعه] .

٥. الموت

- عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((أديموا ذكر هاذم اللذات)) . قالوا: يارسول الله وما هاذم اللذات؟ قال: ((الموت، فإنه من أكثر ذكر الموت سلي عن الشهوات، ومن سلي عن الشهوات هانت عليه المصيبات، ومن هانت عليه المصيبات سارع في الخيرات)) .
- عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: ((من أكيس الناس؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((أكثرهم ذكراً للموت، وأشدهم له استعداداً)) .
- عن أبي سعيد، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قسم الله العقل على ثلاثة أجزاء فمن كنَّ فيه كمل عقله، ومن لم يكنَّ فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله تعالى، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على أمره جلَّ وعزَّ .
- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام ((يا علي ما من دار فيها فرحة إلاَّ تبعثها ترحة وما من هم إلاَّ وله فرج إلاَّ هم أهل النار وما من نعيم إلاَّ وله زوال إلاَّ

نعيم أهل الجنة فإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها سريعاً وعليك بصنایع الخير فإنها تدفع مصارع الشر)). .

● عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه علي عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ ((من ترك معصيةً مخافة الله تعالى أرضاه الله يوم القيامة)). .

● عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ ((ثلاث من كن فيه فقد استكمل خصال الإيمان: من الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحق، ومن الذي إذا رضى لم يدخله رضاه في باطل، ومن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق)). .

● عن ابن عباس، قال سمعت جابراً يقول، قال رسول الله ﷺ ((إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون عند فساد الناس)). .

٦. الجنة والنار

● عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، حصابؤها الياقوت والزمرد ملاحظها المسك الأذفر، تراجمها الزعفران، أنهارها جارية، ثمارها متدلّية، وأطيّارها مُرّّة، ليس فيها شمس ولازمهرير، لكل رجل من أهلها ألف حوراء، يمكث مع الحوراء من حورها ألف عام لا تمّله ولا يملها، وإن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يغدى عليه ويراح بعشرة آلاف صحفة في

كل صحفة لون من الطعام له رائحة وطعم ليس للآخر، وإن الرجل من أهل الجنة ليمر به الطائر فيشتهيه فيخر بين يديه إما طيخاً وإما مشوباً ما خطر بباله من الشهوة، وإن الرجل من أهل الجنة ليكون في جنة من جنانه بين أنواع الشجر إذ يشتهي ثمرة من تلك الثمار فتدلى إليه فيأكل منها ما أراد، ولو أن حوراء من حورهم برزت لأهل الأرض لأعشت ضوء الشمس، ولافتتن بها أهل الأرض ((.

● عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: ((ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، ولولا أنها غسلت بسبعين ماء ما أطاق آدمي أن يسعرها، وإن لها يوم القيامة لصرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه من صرختها، ولو أن رجلاً من أهل النار علق بالشرق لاحترق أهل المغرب من حره)).

٧. الدنيا أو الآخرة؟

● عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ ((من أمسى وأصبح والآخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ومن أمسى وأصبح والدنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له)).

٨. البلاء

● وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: [إن الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه ، فإذا ابتلاه فصبر كافأه]].

● عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله أن يصافي عبداً من عباده صب عليه البلاء صباً وثج عليه البلاء ثجاً فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف، وقال جبريل: يارب هذا عبدك فلان يدعوك فاستجب له، فيقول الله تبارك وتعالى: إني أحب أن أسمع صوته. فإذا قال: يارب، قال: لبيك عبدي لاتدعوني بشيء إلا استجبت لك على إحدى ثلاث خصال إما أن أعجل لك ماتسألني وإما أن أدخر لك في الآخرة ما هو أفضل منه، وإما أن أدفع عنك من البلاء مثل ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: يئوتى بالمجاهدين يوم القيامة فيجلسون للحساب ويئوتى بالمصلي فيجلس للحساب ويئوتى بالمتصدق فيجلس للحساب ويئوتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ثم يساقون إلى الجنة بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية أن أجسادهم قرضت بالمقاريض في الدنيا)) .

● عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الرجل لتكون له درجة رفيعة من الجنة لا ينالها إلا بشيء من البلاء تصيبه حتى يتزل به الموت وما بلغ تلك الدرجة فيشدد عليها حتى يبلغها)) .

● عن عبد الملك بن عمير عن أم العلاء، قالت عادي رسول الله ﷺ وأنا مريضة، فقال ((أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياهم كما تذهب النار خبث الذهب والفضة)) .

9. العمل عند نزول المصيبة

- عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ ((إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبي فأجرني فيها وأبدل لي بها خيراً منها)). .
- عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : ((الأجر على قدر المصيبة، ومن أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة بي فإنكم لن تصابوا بمثلي))

١٠. الصلاة صلاة المودع

- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، قال دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو بأنس بن مالك يصلي، قال ((يا أنس صلّ صلاة مودع ترى انك لا تصلي بعدها أبداً واضرب ببصرك موضع سجودك حتى لا تعرف من عن يمينك ولا من عن يسارك واعلم انك بين يدي من يراك ولا تراه)). .

١١. الدعاء بعد الصلاة

- وعن ابن عباس قال ((إن الله فرض الصلوات في خير الساعات فعليكم بالدعاء دبر الصلوات)). .
- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ قال ((لكل من أدى فريضة دعوى مستجابة)). .
- وعنه قال: ((من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها في صلاة العشاء الأخيرة فإنها صلاة لم يصلها أحد من الأمم قبلكم))

١٢ . الدعاء بعد الفجر حتى الشروق

• عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ ((من قعد في مصلاه الذي صلى فيه الفجر يذكر الله سبحانه يسبحه ويمجده حتى تطلع الشمس كان كالحاج إلى بيت الله وكالمجاهد في سبيل الله عز وجل)).

• عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ : ((والذي نفس محمد بيده لدعاء الرجل بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أنجح في الحاجة من الضارب بماله في الأرض)).

١٣ . الاستخارة

• وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: [من سعادة المرء كثرة استخارته ، ومن شقائه تركه الاستخارة] .

• وقال: بلغنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: [ما أبالي إذا استخرت الله على أيّ جنبيّ وقعت] .

• عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عليهم السلام، قال كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن كان يقول ((إذا أراد أحدكم أمراً فليسمه وليقل اللهم أني أستخيرك فيه بعلمك وأستقدرك فيه بقدرتك وأسألك فيه من فضلك فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب اللهم ما كان خيراً لي في أمري هذا فارزقنيه ويسره

لي وأعني عليه وحببه لي وأرضني به وبارك لي فيه وما كان شراً لي فأصرفه عني ويسر لي الخير حيث كان)).

١٤. آية الكرسي

• عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي عليهم السلام قال قال لي رسول الله ((يا علي اقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي فإنه لا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد))

١٥. التسبيح بعد الصلاة

• وعن أبي الدرداء قال قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((ألا أعلمك كلمات تدرك بهن من كان قبلك وتسبق بهن من يكون بعدك إلا من قال مثل ما قلت أو زاد: تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وتحمده ثلاثاً وثلاثين وتكبره أربعاً وثلاثين)).

١٦. تسبيح للنبي ﷺ

• عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أن النبي ﷺ دخل على بعض أزواجه وعندها نوى العجوة تسبح به فقال ﷺ ((ما هذا؟)) فقالت أسبح عدد هذا كل يوم، فقال ﷺ ((لقد قلت في مقامي هذا أكثر من كل شيء سبحت به أيامك كلها))، قالت وما هو يا رسول الله، قال: ((قلت سبحانك اللهم عدد ما أحصى كتابك وسبحانك زنة عرشك ومنتهى رضا نفسك)).

١٧. الخمسين

● عن حذيفة بن أسيد قال رأيت علي بن أبي طالب إذا زالت الشمس صلى أربعاً طويلاً وقال رأيت رسول الله يصليها فقلت له ما في ذلك فقال ((إن أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس فلا ترتج حتى تُصلي الظهر فأحب أن يرفع لي فيها عمل إلى الله عز وجل))

● قال: حدثني مولانا زيد بن علي عليهما السلام كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام لا يفرط في صلاة خمسين ركعة في يوم وليلة ولقد كان ربما صلى في اليوم واللييلة ألف ركعة، قلت: وكيف صلاة الخمسين ركعة؟ قال عليه السلام: سبعة عشر ركعة الفرائض وثمان قبل الظهر وأربع قبل العصر وأربع بعد المغرب وثمان صلاة السحر وثلاث الوتر وركعتان الفجر، قال عليه السلام: وكان الحسين بن علي يعلمها أولاده.

١٨ . صلاة الليل

● عن الإمام زيد بن علي عن آبائه عن الإمام علي صلوات الله عليهم: ((ركعتان في ثلث الليل الأخير أفضل من الدنيا وما فيها)).

● وعنه عليه السلام: ((من صلى من الليل ثماني ركعات فتح الله له ثمانية أبواب من الجنان يدخل من أيها شاء)).

١٩ . نافلة المغرب

● عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ ((تبتلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين فأهما تورث دار الكرامة)). قيل يا رسول الله وما ساعة الغفلة؟ قال ((بين المغرب والعشاء)).

٢٠. الاستغفار في الأسحار

- عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أنه كان يستغفر الله تعالى في قنوت الوتر سبعين مرة ثم قرأ ((والمستغفرين بالأسحار)).

٢١. الدعاء في الساعات الأخيرة من الليل

- قال حدثنا بن زيد بن علي، قال حدثني أبي عن آبائه عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ ((إن الله تعالى في آخر ساعة تبقى من الليل يأمر بباب من أبواب سماء الدنيا فيفتح ثم ينادي ملك يسمع ما بين الخافقين إلا الإنس والجن، ألا هل من مستغفر فيغفر له، هل من تائب فيتاب عليه، هل من داع بخير يستجاب له، هل من سائل يعطى سؤله، هل من راغب يعطى رغبته يا صاحب الخير هلم! في رواية الهادي: يا باغي الخير أقبل [يا صاحب الشر أقصر اللهم أعط منفق مال خلفاً، اللهم أعط ممسك مال تلفاً فإذا كانت ليلة الجمعة فتح من أول الليل إلى آخره)).

٢٢. ليلة النصف من شعبان

- عن كميل صاحب علي عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ ((من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف مرة قال هو الله أحد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ولم يمت حتى يرى مائة ملك يؤمنونه من عذاب الله ثلاثون منهم يبشرونه بالجنة وثلاثون كانوا

يعصمونه من الشيطان وثلاثون يستغفرون له آناء الليل والنهار وعشرة يكيدون من كاده)).

٢٢ . ذكر الله

أ - ورد يومي عن النبي ﷺ

• عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: ((من سبح الله تعالى في كل يوم مائة مرة وحده مائة مره وكبره مائة مرة وهلله مائة مرة وقال: لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة رفع الله عنه من البلاء سبعين نوع أدناها القتل وكتب له من الحسنات عدد ما سبح سبعين ضعفاً ومحي عنه السيئات سبعين ضعفاً)).

ب - الاستغفار

• وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه شكى اليه رجل بعض ما يكون، فقال له: له [أين أنت عن الاستغفار] ثم قال رسول الله ﷺ ((من ختم يومه يقول عشر مرات أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم إلا غفر الله له ما كان منه في يومه أو قالها في ليلٍ إلا غفر الله له ما كان منه في ليلته)).

• عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو وأتوب إليه ثم مات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ورمل عاج)) .

• ويأسناده عن النبي ﷺ أنه قال: [أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة ، فإن الأعمال تضاعف فيه] .

• عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ ((من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا صلوات ومحى عنه عشر سيئات وأثبت له عشر حسنات واستبق ملكاه الموكلان به أيهما يبلغ روعي منه السلام))

• قال: وقال رسول الله ﷺ: ((أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم تضاعف فيه الأعمال وسألوا الله تعالى لي الدرجة الوسيطة من الجنة، قيل: يارسول الله وما الدرجة الوسيطة من الجنة؟ قال ﷺ هي أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا نبي وأرجو أن أكون أنا هو)).

• عن أبي القاسم علي بن محمد النخعي، قال: حدثني سليمان بن إبراهيم الحاربي جدي أبو أمي، قال: عدهن في يدي نصر بن مزاحم، وقال نصر بن مزاحم: عدهن في يدي أبو خالد، وقال أبو خالد: عدهن في يدي زيد بن علي عليه السلام، وقال زيد بن علي عليه السلام، عدهن في يدي علي بن الحسين عليه السلام، وقال علي بن الحسين: عدهن في يدي الحسين بن علي عليه السلام، وقال الحسين بن علي: عدهن في يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال علي بن أبي طالب: عدهن في يدي رسول الله ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ: ((عدهن في يدي جبريل عليه السلام. وقال جبريل عليه السلام: هكذا نزلت بهن من عند

رب العزة عز وجل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) . قال أبو خالد رحمه الله تعالى: عدهن بأصابع الكف مضمومة واحدة واحدة مع الإبهام.

- عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ ((من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً ﷺ الوسيلة والفضيلة وأبعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له الشفاعة)).

٢٥ . زيارة النبي وآله

- وقال عليه السلام: بلغنا عنه ﷺ أنه قال: [من زار قبري وجبت له شفاعتي] .
- وقال عليه السلام: بلغنا عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله ما لمن زارنا؟ فقال رسول الله ﷺ: [من

زارني حياً أو ميتاً ، أو زار أباك حياً أو ميتاً ، أو زار أخاك حياً أو ميتاً أو زارك حياً أو ميتاً كان حقيقاً على الله أن يستنقذه يوم القيامة] .

● قال حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام ، قال: قال رسول الله ﷺ ((من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي فإن لم تستطيعوا فأبعثوا إليّ بالسلام فإنه يبلغني)). .

● عن الحسين بن زيد علي عن آبائه عن علي عليهم السلام ، قال ، قال لي رسول الله ﷺ ((من زار قبراً من قبورنا أهل البيت ثم مات من عامه الذي زار فيه وكل الله تعالى بقره سبعين ملكاً يسبحون له إلى يوم القيامة)). .

● عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام ، قال زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة ثم أهدت إلينا أم أيمن قعباً من لبن وزبداء وصحفة من تمر فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه ثم توضى رسول الله ﷺ فمسح رأسه ووجهه ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا الله جل ذكره ما شاء ثم اكب إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر. ثم اكب إلى الأرض ففعل ذلك ثلاث مرات فهبنا أن نسأله ﷺ فوثب الحسين (عليه السلام) فأكبّ على رسول الله ﷺ وبكى فضمه إليه وقال له بأبي أنت وأمي وما يبكيك فقال يا أبت إني رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله ، فقال يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم قبله وإن حبيبي جبريل أتاني فأخبرني بأنكم قتلتني وأن مصارعكم شتى فحزنتي ذلك فدعوت الله لكم فقال الحسين (عليه

السلام) يا رسول الله من يزورنا على تشتنا وتباعد قبورنا ، فقال رسول الله ﷺ طائفة من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي إذا كان يوم القيامة زرتهم بالموقف فأخذت بأعضادهم فأنجبتهم من أهوالها وشدائدها)). .

• وقال عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه أنه قال: حدثني رجل من بني هاشم كان صواماً قواماً عن أبيه أنه كان يسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: [من زارني في حياتي أو زار قبري بعد وفاي صلت عليه ملائكة الله اثني عشرة ألف سنة].

٢٦. الدوام على العمل

• عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ، قالت كان أحب الأعمال إلى رسول ﷺ ما دام عليه العبد وان قل .

٢٧. معرفة الإمام

• بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)) .

٢٨. المهدي عليه السلام

• وبإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال: [كأني بتكردس الفتى في جراثيم العرب حتى لا يقال الله ثم يبعث الله قوماً يجتمعون كما تجتمع قزع الخريف فهنالك يحيي الله الحق ويميت الباطل]

● قال يحيى عليه السلام نرجو أن يكون الله قد قرب ذلك وأدناه وذلك أنا نرى المنكر قد ظهر والحق قد درس وغيّر وقد قال الله ﴿إن مع العسر يسراً﴾ وقال: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذّبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ وقال رسول الله ﷺ: [اشتدي تنفرجي] .

● وقال رسول الله ﷺ: [لأن أكون في شدة أنتظر رخاء أحب إلي من أن أكون في رخاء أنتظر الشدة] .

● وكأني بالفرج قد أقبل وبالنعيم قد أظل وبالنصر قد نزل فقد تراكمت الفتى وجل ما نحن فيه من تعطيل الكتاب والسنن وظهور السفاح وحمول النكاح وظهور الروبيضة من الناس وشرب الخمر وارتكاب الشرور وأكل الربا وقبول الرشا والجري في ميدان الهواء وجور السلطان وتقيج الشيطان وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قد نرى وننظر ذلك كله في دهرنا هذا الذي أخرنا له وأبقينا إليه فكأني بيعسوب الدين قد ضرب بذنبه وجأر إلى ربه فأجاب الله دعوته ورحم فاقته وكشف غمته وأنزل نصرته وأظهر حكمه وانتعشه بعد هلاكه وأحياه بعد وفاته وقواه بعد ضعفه برجل من أهل بيت نبيه فيظهره في بعض أرضه ويقوم به عمود الدين ويعز المسلمين ويفل الكافرين ويذل الفاسقين ويحكم بكتاب رب العالمين، يمكن الله له في أرضه وطأته ويظهر كلمته ويعز دعوته ويشبع به البطون الجائعة ويكسو به الظهور العارية ويقوي به ضعف المستضعفين ويزيل به ظلم الظالمين ويرد به الظلمات وينفي به الفاحشات ويطفى به نار الفسق ويعلم به نور الحق ويؤيده بالنصر وينصره بالرعب

ويعز أوليائه ويذل أعداءه فكل ما ملك بلداً من الأرض دعاه الغضب لربه إلى طلب غيره حتى يملك البلاد كلها ويطيء الامم بأسرها بعون الله وتوفيقه ونصره وتأييده فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً لا تأخذه في الله لومة لائم يجتمع إليه أعوانه ويلتم إليه أنصاره من مناكب الأرض كلها كما يجتمع قزح الخريف في السماء هاه هاه كأني به يقدم الألوفاً ويجدع من أعدائه الأنوف ويخوض الحتوف ويفض الصفوف بعساكر كثيرة الغوائل فيها حماة الأنوف القواتل، تطير بالضرب ذوات الأنامل وتفري بالبيض شهب المحافل، حتى إذا تنازل الفرسان وظهرت دعوة الرحمن ودعا إلى الحق كل إنسان، وتناوش الأقران واختضب المران وحمي الطعان وطاح المهام واختلط الأقسام وقهر الإسلام وظهرت دعوة محمد ﷺ ونصر هنالك المؤمنون وخذل الكافرون ((ومن بغى عليه لينصره الله ﴿إن الله لقوي عزيز﴾ فحينئذ يتم نصر الله للمحقين ويصح إهلاكه وخذلانه للقاسقين ويجتث الله أصل أئمة الجور الضالين ويحيي الله ببركة الظاهر المهدي دعوة الحق ويعلن به كلمة الصدق ويمن ويتفضل بذلك عليه ويحسن تأييده وتوفيقه فيه.

٢٩. طلب العلم

• عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وأنه يستغفر لطالب

العلم من في السموات ومن في الأرض حتى حيتان البحر وهوام البر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)) .

● عن علي عليه السلام: ((عالم أفضل من ألف عابد، العالم يستنقذ عباد الله من الضلال إلى الهدى، والعابد يوشك أن يقدرح الشك في قلبه فإذا هو في وادي الهلكات)).

● عن مطرق عن حذيفة، قال قال رسول الله ﷺ ((فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع)).

● عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام، قال قال رسول الله ﷺ : ((النظر إلى البيت الحرام عبادة والنظر في كتاب الله عبادة، والنظر في وجه العالم الطالب بعلمه وجه الله جلّ ذكره عبادة، والجلوس في المسجد اعتكاف)).

● حدثنا إسحاق بن العباس بن إسحق بن موسى بن جعفر، قال حدثني أبي عن أبيه إسحاق بن موسى قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه وهم بحضرته: ((تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدارسته تسييح والبحث عنه جهاد وإفادته صدقة وبذله لأهله قرينة وهو معالم الحلال ومسالكة سبل الجنة مؤنس من الوحدة وصاحب في الغربة وعون في السراء والضراء ويد على الأعداء وزين عند الإخلاء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ترمق أعمالهم وتفتص آثارهم ترغب الملوك في خلتهم والسادة في عشرتهم والملائكة في صفوهم لأن العلم حياة القلوب من

الخطايا ونو الابصار من العمى وقوة الأبدان على الشنآن يتزل الله حامله الجنان ويُخله محل الأبرار بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحده، بالعلم تفهم الأحكام ويفصل به بين الحلال والحرام يمنحه الله السعداء ويحرمه الأشقياء)) .

٣٠. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

● وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: [من أحيا سنة من سنتي ، قد أميتت من بعدي ، فله أجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجور الناس شيئاً ، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله ، كان عليه إثم من عمل بها لا ينقص ذلك من إثم الناس شيئاً] .

● وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: [لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنصرف] .

● حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : ((لا قدست أمة لا تأمر بمعروف ولا تنهى عن منكر ولا تأخذ على يد الظالم ولا تعين المحسن ولا ترد المسيء عن إساءته)) .

- وقال زيد بن علي عليهما السلام: من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أطيع أم عصي كان بمثلة الجاهد في سبيل الله.

● حدثنا شعبة عن أبي مسلمة، قال سمعت أبا نصره عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ : ((لا تمنعن أحدكم مخافة أن يتكلم بالحق إذا رآه)) .

- وبه قال حدثنا أبو سعيد عبيد الله بن محمد الكرخي قال حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال حدثنا الحرث بن محمد بن أبي أسامة قال حدثنا داود بن المخبر قال حدثنا محمد بن سعيد عن أبان عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من اغتیب عنده أخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة وإن ترك نصرته وهو يقدر عليها خذله الله في الدنيا والآخرة))

٣١. الاهتمام بأمر المسلمين

- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين ومن سمع مسلماً ينادي: يا للمسلمين، فلم يجب فليس من المسلمين)).

٣٢. القرآن

- عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ من أدام النظر في المصحف متعه الله ببصره ما بقي في الدنيا .
- عن أبي الاحوص عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم إن هذا القرآن جبل الله المتين وهو النور المستنير والشافع الدافع عصمة من تمسك به، ونجاة من تبعه لا يعوجّ فيقوم ولا يزيغ فيثبت، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الترداد اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات أما إني لا أقول ألف لام ولكن ألف عشرًا ولام عشرًا)).

- فضل قراءة فاتحة الكتاب -

- حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: ((من قرأ فاتحة الكتاب فقال: الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه صرف الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أهونها لهم)).

بعض أعمال مندوبة

٣٣. حنو القبر

- وبإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال: [من حثا في قبر أخيه ثلاث حثيات من تراب كَفَّر عنه من ذنوبه ذنوب عام].
- وبإسناده عن علي عليه السلام أنه كان إذا حثا على ميِّت قال: [اللهم إيماناً بك وتصديقاً برسلك وإيقاناً ببعثك ، هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ، ثم قال من فعل ذلك كان له بكل ذرة من تراب حسنة] .

٣٤. أعمال متنوعة

- حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((سبعة تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله: شاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين، ورجل خرج من بيته فأَسِغ الطهور ثم مشى إلى بيت من بيوت الله عز وجل ليقضي فريضة من فرائض الله تعالى فهلك فيما بينه وبين ذلك، ورجل خرج حاجاً أو معتمراً إلى بيت الله تعالى، ورجل خرج مجاهداً في سبيل الله عز وجل، ورجل خرج ضارباً في الأرض يطلب من فضل الله عز وجل يكف به نفسه

ويعود به على عياله، ورجل قام في جوف الليل بعدما هدأت العيون
فأسغ الطهور، ثم قام إلى بيت من بيوت الله عز وجل فهلك فيما بينه
وبين ذلك)) .

٣٥. الأمانة والعهد

• عن أنس، قال ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: ((لا إيمان لمن لا أمانة
له ولا دين لمن لا عهد له)).

٣٦. الانتباه لما يقال

• عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن بلال بن الحارث المزني أن
رسول الله ﷺ قال: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما
كان يظن أن يبلغ بها ما بلغ يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن
الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن يبلغ بها ما بلغ
يكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة)).

٣٧. التحابب

• وقال: بلغنا عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه أنه قال خرجت مع رسول
الله ﷺ زائراً لأناسية من أهل اليمن كانوا بايعوا رسول الله على
الإسلام فدخل عليهم فجعل يصافحهم واحداً واحداً ، فلما خرجنا قال:
يا سلمان ألا أبشرك قلت بلى يا رسول الله، فقال ما من مسلم يخرج من
بيته زائراً لإخوة له من المسلمين إلا خاض في رحمة الله وشيعه سبعون ألف
ملك حتى إذا التقوا وتصافحوا كانوا كاليدنين التي تغسل إحداهما الأخرى
وغفر لهم ما سلف وأعطوا ما سألوا .

• حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟)) . قالوا: بلى يارسول الله. قال: ((أفشوا السلام بينكم، وتواصلوا، وتبادلوا)) .

٣٨. الكف عن الناس

• عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ ((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر ما همى الله عنه)).

٣٩. بر الوالدين

• وقال: بلغنا عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إن من تعظيم إجلال الله أن تجل الأبوين في طاعة الله [وقال بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: [النظر في كتاب الله عبادة والنظر الى بيت الله الحرام عبادة ، والنظر في وجوه الوالدين إعظاماً لهما وإجلالاً لهما عبادة] .

• وقال: بلغنا عن زيد بن علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: يا أيها الناس إن جبريل أتاني فقال يا محمد من أدرك أبويه أو أحدهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين] .

٤٠. توقير الكبير ورحمة الصغير

- عن علي عليه السلام ان النبي ﷺ ، قال من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يجب للمؤمن ما يجب لنفسه .

٤١ . حسن الخلق

- حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً، المطنون أكثافاً، الواصلون لأرحامهم، الباذلون لمعروفهم، الكافون لأذاهم، العافون بعد قدرة)).

- حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن أقربكم مني غداً، وأوجبكم علي شفاعة أصدقكم لساناً، وأداكم لأمانته، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس))
- عن سهل بن معاذ عن أبيه، قال قال رسول الله ((أفضل الفضائل أن تعطي من حرمك وتصفح عن من شتمك وتصل من قطعك)).

٤٢ . حق الجار

- وقال بلغنا عن الحسن بن علي أنه قال: قال رسول الله ﷺ [ما آمن بالله قالوا من يا رسول الله ؟ قال من بات شعبان وجاره جائع وهو يشعر

٤٣ . شكر الناس

- وبالإسناد المتقدم إلى الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام يرفعه إلى النبي ، صلى الله عليه وآله أنه قال قال جبريل عليه السلام : ((يا محمد من أولاك يداً فكافه وان لم تقدر فأثن عليه))

٤٤ . صلة الرحم

- وقال: بلغنا عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيجعلها الله ثلاثاً وثلاثين وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون فيجعلها الله ثلاثاً].

- وقال: بلغنا عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: [من أحب أن يُملأ له في عمره ويسط له في رزقه ويستجاب له الدعاء ويدفع عنه ميتة السوء فليطع أبويه في طاعة الله عز وجل وليصل رحمه وليعلم أن الرحم معلقة بالعرش تأتي يوم القيامة لها لسان تطلق ذلك تقول اللهم صل من وصلني اللهم اقطع من قطعني قال فيجيبها الله تعالى إني قد استجبت دعوتك فإن العبد قائم يرى أنه لسبيل خير حتى تأتيه الرحم فتأخذ بمامته فتذهب به إلى أسفل درك من البلاء بقطيعته إياها كان ذلك في دار الدنيا

٤٥ . صنع المعروف

- وقال: بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: [اصطنع المعروف إني من هو أهله وإني من ليس من أهله ، فإن أصبت أهله فهو أهله ، وإن لم تصب أهله فأنت أهله] .

- حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: ((بر الوالدين وصلة الرحم واصطناع المعروف زيادة في الرزق وعمارة في الديار وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)).
- عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس .

٤٦. غسل الميت

- ويأسناده أن النبي ﷺ قال: [أيما امرءٍ غسَل أخاه المسلم ، فلم يُقدِّره ولم ينظر إلى عورته ولم يذكر منه سوءاً ثم شيَّعه وصلى عليه ثم جلس حتى يُدلى في قبره ، خرج عطلاً من ذنوبه] .

٤٧. قبول العذر

- وقال: بلغنا عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال: لو شتمني رجل في اذني هذه واعتذر إليّ منه في أذني هذه لقبلت منه .
- قال أخبرنا محمد بن منصور، قال حدثني أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ ((من لم يقبل العذر من محق أو مبطل لا ورد عليّ الحوض)).

٤٨ . نفع المؤمن

- عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ : ((من كانت له وسيلة سلطان فَدَفَعَ بِهَا مَغْرَمًا أو جر بها مغنماً ثبت الله قدميه يوم تدحض الأقدام)).
- حدثنا عوف بن يزيد الفارسي، قال سمعت عبد الله بن العباس يقول، قال رسول الله ﷺ ((من مشى في حاجة أخيه المسلم فبالغ فيها قضيت أو لم تقض كتبت له عبادة سنة)).
- وقال : بلغنا أن رجلاً أتى الحسين بن علي عليه السلام في حاجة فسأله أن يقوم معه فيها فقال اني معتكف فاجاء الى الحسن بن علي عليه السلام فقال اني أتيت أبا عبد الله في حاجة ليقوم معي فقال اني معتكف فقام معه الحسن في حاجته وجعل طريقة على الحسين عليهما السلام ثم قال يا أخي ما منعك أن تقوم مع أخيك في حاجته فقال اني معتكف فقال الحسن عليه السلام : [لأن أقوم مع أخي المسلم في حاجة أحب الي من إعتكاف شهر
- وقال بلغنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال [من قضى لمؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداهن الجنة ، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كرباً يوم القيامة، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه من عطش سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ومن كساه ثوباً كان في ضمان الله ما بقى عليه من ذلك الثوب سلك والله لقضاء حاجة المؤمن أفضل من صوم شهر واعتكافه] .

٤٩. الحب في الله

حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء على رأس العمود سبعون غرفة يضيء حسنهن لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثياب خضر من سندس بين أعينهم مكتوب على جباههم: هؤلاء المتحابون في الله عز وجل)).

● عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ ((قال من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان)).

● عن أبي حازم عن أبي ادريس الخولاني عن معاذ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يقول الله عز وجل وجبت محبتي للذين يتحابون فيّ ويتبادلون فيّ ويتزاورون فيّ)).

● عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه وكانت له صحبة، قال قال رسول الله ﷺ ((من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله وأنكح في الله فقد استكمل الإيمان)).

٥٠. الجليس

● عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ، ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن

كمثل الخنظلة طعمها مرٌّ ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك منه شيء أصابك من دخانه)).

بعض أعمال منهيّة

٥١. معونة الظالم

٥٢. وقال: بلغنا عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام إنه كان يروي ويقول: [إذا كان يوم القيامة جعل سرادق من نار، وجعل فيه أعوان الظالمين، وتجعل لهم أظافر من حديد يحكون بها أبدانهم، حتى تبدو أفئدتهم، ويقولون ربنا ألم نعبدك؟ فيقال: بلى، ولكنكم كنتم أعواناً للظالمين]

٥٣. نهي عن الغضب

• وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أن رجلاً أتاه فقال: يا رسول الله علمني كلمات أعيش بهن ولا تكثر عليّ، فقال رسول الله ﷺ [لا تغضب] .

٥٤. شرّان

• وقال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: [من وقاه الله شرّ اثنين ولج الجنة . قال رجل : يا رسول الله ألا نخبرنا ؟ فسكت رسول الله ﷺ ثم عاد فقال: مثل مقاتله الأولى ، فقال الرجل: إلا نخبرنا يا رسول الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ ثم عاد فقال: مثل مقاتله الأولى ، فذهب

الرجل يتكلم ، فأسكته رجل آخر إلى جنبه ، فقال رسول الله ﷺ: [من وقاه الله شر اثنين ورج الجنة ، شر ما بين رجليه وشر ما بين لحييه] .

التوحيد

المستوى الثالث

نظرات

في ملامح المذهب الزيدي
وخصائصه

[المقدمة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين : فإنه قد قامت الدلالة على أن عترة الرسول صلى الله عليه وآله هم الفرقة الناجية، وأن الحق معهم إلى يوم القيامة.

وذلك كحديث الثقلين المعلوم صحته، والمروي عند جميع طوائف المسلمين، وغيره من الأحاديث التي لا تحصى لكثرتها، بالإضافة إلى آيات كثيرة تدل على ذلك، كآية التطهير والمودة، والمقام لا يتسع للتفصيل، ومن أراد الإطلاع فعليه بكتب الأئمة وأتباعهم رضوان الله عليهم، مثل الجزء الأول من الاعتصام، والشافي، واللوامع وغيرها.

[اختلاف الأمة وتفرقتها]

لا شك في حصول التفرق والاختلاف بين الأمة الاسلامية منذ العصر الأول وإلى اليوم، يستحل بعضهم دماء بعض، ويكفر بعضهم بعضاً، وتاماً كما حكى الله عن قبلهم من أهل الكتاب ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [البقرة: ١١٣]، وكلا التفرق والاختلاف مذموم، لا فرق بين تفرقوا واختلفوا، كما فرّق بعض المتطفلين بجواز الاختلاف دون التفرق، أو لم يقرأ هذا المتطفل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٢١٣] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

إذاً فالاختلاف والتفرق معصية كبيرة، بدلالة وعيد القرآن، ولا يتسع المقام لتفصيل أدلة ذلك، وإذ قد قامت الدلالة على أن أهل البيت مع الحق والحق معهم، وأنهم طائفة الحق الظاهرة، وأن الاختلاف والتفرق من كبائر العصيان، فإذاً جماعة أهل البيت جماعة الحق، التي لا يجوز التفرق عنها ومخالفتها، والمسلمون جميعاً متفقون جملة، ومختلفون تفصيلاً، مع العلم أنهم معترفون أن هناك طائفة واحدة على الحق، وكلٌّ يدَّعي أنه تلك الطائفة، ولهم في دعاويهم شبهة واهيةٌ مذكورةٌ في كتب الكلام مع الرد عليها، كينابيع النصيحة والأساس وغيرها، غير أن طائفة الزيدية أثبتت دعواها بالأدلة المتكاثرة، والحجج المتظاهرة المتظاهرة، مع أنه يكفي لإثبات دعواها حديث الثقلين الذي روته وصححته تلك الطوائف المختلفة

[مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ الْمَذْكُورُونَ فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ]

هم أهل الكساء وما تناسل منهم، بدليل حديث الكساء المروي عند جميع المسلمين، وإن شئت فانظر تخاريجي في شرح الغاية للحسين بن القاسم، وتفاسير القرآن العظيم عند قوله تعالى **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** [الأحزاب: ٣٣]، وأيضاً فإننا لم نعلم أحداً من علماء الأمة قديماً وحديثاً ادعى أن المراد بحديث الثقلين نساء النبي ﷺ والبتة.

[بيان المقصود]

وليس المقصود هنا أن نبين الأدلة الدالة على أن الحق في جانب العترة وشيعتهم وبيان المراد بأهل البيت، بل الغرض بيان مذهب الزيدية في ما وقع فيه الخلاف من أمهات المسائل الأصولية، ليكون المكلف على بصيرة بعقيدته، وعقيدة أئمته وأهل نحلته، ولم نأت بشيء جديد غير أنا اخترنا بعض المسائل المهمة التي كثر

حولها النزاع، ولم نتعرض لغيرها إلا ما لا بد منه، أو دعت إليه حاجة.

[السبب أو الداعي للتأليف]

والذي دعاني إلى هذا أن المذهب الزيدي وعقائده تتعرض للتشويه والتحريف، ومحاولة الطمس، فاخترت هذه المسائل لطلبة العلم ليوجهوا إليها عنايتهم، فإنها مميزات المذهب وخصائصه التي يتميز بها.

وقد سلكنا أقرب السبل وأسهلها إلى التوضيح، واقتصرنا على الأدلة القريبة الفهم، ليسهل على القاريء تناولها، ولم نستوعب الأدلة وذلك لأنها موضوعة للطلبة الزيديين، وإنما المقصود هو التعريف لهم بمذهبهم والإشارة إلى دليل المسألة. والحمد لله رب العالمين .

[التوحيد]

[الإيمان بالله تعالى]

الإيمانُ بالله هو أول الواجبات المتعلقة بالكلّف، ولكن الإيمان بالله لا يحصل إلاّ عن طريق النظر، وتقليب الفكر فيما أُودع في هذا الكون، فيجب حينئذ النظر والتفكير تبعاً لوجوب الإيمان.

وقد أرشد الله سبحانه في كتابه إلى طرق التفكير، ووسائل التصديق العقلية، ولا سيما في السور المكية، وبصفة أخص في الجزء الثلاثين أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۗ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۘ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ وَجِئَاتِ الْأَنْفَاقِ [النبا]، فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ۚ وَزَيَّنَّا وَنَخَلًا ۚ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۚ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا [عبس: ٦-٣١]، فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۗ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ [الطارق: ٥-٧]، أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۗ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۗ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۗ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۗ [الغاشية: ١٧-٢٠]، أَلَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۚ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ۚ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۚ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۚ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۚ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۚ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ [النزعات: ٢٧-٣٣]، يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۚ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۗ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [الإنفطار: ٦-٨]، سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۚ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۚ وَالَّذِي قَدَّرَ

فَهَدَىٰ ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ [الأعلى: ١-٥]، فَلَا أُقْسِمُ
 بِالْخُنُوسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا
 تَنَفَّسَ [التكوير: ١٥-١٨]، فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ () وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ () وَالْقَمَرِ
 إِذَا اتَّسَقَ [الإنشقاق: ١٦-١٨]، وَالْفَجْرِ ١ وَكَيْلِ عَشْرِ ٢ وَالشَّفْعِ
 وَالْوَثْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ [الفجر: ١-٤]، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرِ إِذَا
 تَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضِ
 وَمَا طَحَاهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا [الشمس: ١-٧]، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١ وَالنَّهَارِ
 إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ [الليل: ١-٣]، وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا
 سَجَىٰ [الضحى: ١-٢]، وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ١٠.

وفي بعض ما تلونا دعوة إلى النظر في مشاهد هذا الكون، وصيحات تنبه
 الغافلين، وتوقض النائمين، استيقضوا انظروا، تفتقروا، تفكروا، تدبروا أن
 هنالك إلهاً ومدبراً، إن وراء ذلك قدرة عظيمة، ومدبراً حكيماً، فكأنما كانت
 هذه الآيات في هذا الجزء يد قوية تمز الغافلين، وتوجه أنظارهم وقلوبهم إلى
 هذه الخلائق العجيبة التي تنادي بما وراءها من التدبير والتقدير.

نعم، مركوز في الفطرة أن المسببات مربوطة بأسبابها، وأن الحوادث ناتجة عن
 فاعلها، ومن هنا قال تعالى: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
 الْخَالِقُونَ [الواقعة: ٥٨-٥٩]، أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ
 الزَّارِعُونَ [الواقعة: ٦٣-٦٤]، أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ
 مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ [الواقعة: ٦٨-٦٩].

أما وجود الأشياء من غير موجد ألبتة فذلك مرفوض عند العقل، ولا تقبله الفطرة، وعلى هذا أهل الملل بأسرها، وإنما اختلفوا في الذي ترتب عليه الوجود.

فمنهم من قال: طبيعة، ومنهم من قال: عقل، ومنهم من قال: إنه نجم، ومنهم من قال: إنه علة، ومنهم من يقول: إنه فاعل مختار.

أما القائلون بأن العالم قديم لا أول لوجوده فقد انقضوا ولا وجود لهم، وقد زيف فكرهم هذه علمياً علماء المادة في هذا القرن، وقولنا: علمياً جرياً منا على اصطلاح جديد عم البلاد العربية بعد البلاد الغربية، ولا يقال علمياً في هذا الاصطلاح إلا ما دخل تحت الحس والتجربة.

نعم، هذا الخلق العجيب، والترتيب البديع، والتناسق المحكم، والقانون الدقيق، يدل على أن وراءه قادراً عظيماً، وصانعاً كيمياً، وعليماً خبيراً، لا تخفى عليه خافية.

لنصغ إلى هذه الآيات في تأمل: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ٥٩ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ٦٠ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِقَوْمٍ يَعِدُلُونَ ٦٠ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ٦١ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦١ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ٦٢ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦٢ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ٦٣ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٦٤ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦٤

مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [النمل: ٥٩-٦٤]، فأبي برهان أصدع من هذا البرهان، وأي حجة أبلغ من هذه الحجة، وإذا لم يخضع العقل لهذه الحجة، ويدعن لهذا البرهان، فإنه لا يخضع لبرهان، ولا يدعن لحجة وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ [النور: ٤٠].

[الإيمان برسول الله محمد ﷺ]

ادَّعَى مُحَمَّدٌ ﷺ النبوّة، وأنه رسول من عند الله تعالى، وجاء بالقرآن شاهداً على دعواه، ومؤيداً لنبوته قال تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [البقرة: ٢٣]، فأعرض المكذبون عن هذا المطلب، وعدلوا إلى الحرب، فعدوهم إلى الحرب دليل عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله.

نعم، إلى الآن لم يأت أحد بسورة من مثله، وقد مضى من ذلك الحين إلى الآن أكثر من أربعة عشر قرناً، ولم يظهر شيء من المعارضة، مع بقاء التحدي ووجود المكذبين، فلو كان في مقدور البشر ذلك لحصل في هذه المدة المديدة.

هذا وفي كتاب الله تعالى بيان واضح على صدق الرسول ﷺ، وأنه من عند الله تعالى، من ذلك ما ذكره الله تعالى مما لا يمكن لبشر في ذلك الوقت الاطلاع عليه ومعرفته، وذلك كتحدثه عن أسرار البحار التي لم تعرف إلا في عصر الغواصات الحديثة قال تعالى: أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ [النور: ٤٠]، فإنه لم يكتشف وجود موج تحت الموج السطحي إلا في هذا القرن، والقرآن قد تحدث عنه قبل أربعة

عشر قرناً، فهذا دليل على أن القرآن من عند الله تعالى، إذ أن محمداً ﷺ لم يكن من علماء البحار والمحيطات، ولو فرضنا أنه منهم، لما تأتت له معرفة ذلك في ذلك العصر البدائي، لعدم وسائل المعرفة.

فحين جاء بذلك السر وتلك المعارف، ثم صدقها الواقع، علمنا أنه من عند الله تعالى، وفي هذا آية عظيمة لأهل هذا الزمان الذين قلت معرفتهم لأسرار البلاغة المودعة في آيات القرآن. ومن أسرار البحار التي تحدث عنها القرآن ولم تعرف بالفعل إلا في هذا القرن، ما جاء في سورة الرحمن قال تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ [الرحمن: ٢٣]، فقد اكتشف البحارة الغربيون في أوائل هذا القرن أثناء وجودهم في باب المنذب والبحر الأحمر أمامهم واخيط الهندي خلفهم أن لكل من البحرين صفة ومميزات تخصه في الملوحة والحيوانات والنباتات الخ، مع اتصال المائين، وقد كان بعض المفسرين من قبل يفسرون ذلك بالماء العذب والمالح، غير أنه يشكل عليهم أنه لا يخرج اللؤلؤ والمرجان من العذب، وأن البرزخ لا يبقى كثيراً ثم يختلط الماءان، والتفسير بما ثبت صحته فعلاً وثبت وجوده حقيقة أولى مع بقاء التفسير على الظاهر، بينما يحتاج الأولون في تفسيرهم إلى التأويل في قوله تعالى: مِنْهُمَا، إذ لا يخرج اللؤلؤ والمرجان من العذب.

هذا وقد تابع علماء البحار البحث عن خصائص البحار فوجدوا لكل بحر شخصية تميّزه عن لصيقه، وهذه آية أخرى تدل على صدق النبي محمد ﷺ، وأن القرآن من عند الله تعالى، وصدق الله سبحانه وتعالى: سُنِّيهِمْ

آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [فصلت: ٥٣]، وقد وضع كتاب كبير في هذا الموضوع اسمه الإكتشافات العصرية لما أخبر به سيد البرية، مؤلفه حسيني من الجزائر فيه أكثر من مائة موضوع.

[الإيمان برسول الله وملائكته وكتبه]

من الفرائض الحتمية الإيمان برسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد جاء ذكر بعضهم في القرآن، وبعضهم لم يذكر: منهم مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ [غافر: ٧٨]، فالواجب الإيمان بهم جميعاً، من ذكر ومن لم يذكر صلوات الله عليهم أجمعين، أولهم آدم أبو البشر صلوات الله عليه، وآخرهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ويجب الإيمان بما أنزل على كل منهم على الإجمال، وإن لم نعلم تفصيل ذلك قال تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [البقرة: ١٣٦].

وكذلك يجب الإيمان بملائكة الله، قال تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ [البقرة: ٢٨٥]، وقد أخبرنا الله تعالى عنهم جملة فقال تعالى: بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ [الأنبياء: ٢٧]، وقال تعالى: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ [الأنبياء: ٢٠]، وقال تعالى: لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ [الأعراف: ٢٠٦]، وذكر

سبحانه منهم جبريل وميكال، وقال: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ [الإنفطار: ١٠]،
 وقال تعالى في جبريل: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [الشعراء: ١٩٣]، وأخبرنا
 سبحانه أَنَّ مِنْهُمْ خَزَنَةَ لَهْنِهِمْ، وَمِنْهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَمِنْهُمْ الْمُوَكَّلُ بِانْتِزَاعِ
 الْأَرْوَاحِ، حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا [الأنعام: ٦١]، وقال
 سبحانه: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي
 أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [فاطر: ١].

[الإيمان باليوم الآخر]

هو من أركان الإيمان الذي إذا لم يقم إنهار بناؤه، ومعنى الإيمان باليوم الآخر:
 التصديق بالبعث بعد الموت، بعث الروح والجسد، ثم الحساب، فمن كان
 شقياً فالى النار خالداً فيها أبداً، ومن سعد فالى الجنة خالداً فيها أبداً.

[الأجسام والأعراض]

الجسم: هو أعرف من أن يعرف، كالإنسان، والشجر، والحجر، والماء،
 والهواء.

والعرض: هو ما يعرض للجسم من الأشكال والألوان، والاجتماع
 والإفتراق، وما يعرض له من الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والحركة
 والسكون، وخواطر النفس ووساوسها، والهم والغم، والفرح والحزن،
 والرضا والغضب، والرحمة والشفقة، والشهوة والنفرة، والإرادة والكراهة،
 والعزم، وكعلم الإنسان وحياته، وقدرته وسمعه، وبصره وجهله وموته
 وعجزه، وكالحلاوة والمرارة ونحوهما في المطعومات.

فالعرض عند المتكلمين: هو من توابع الجسم وصفاته، إذاً فالأعراض هي صفات الأجسام، ولا يمكن أن يوجد العرض بمفرده، بل لا بد من جسم يحل فيه العرض، وكذلك الجسم فإنه لا يصح أن يوجد بمفرده خالياً عن الأعراض، فإذا وجد الجسم فلا بد له من صفات يوجد عليها، كالطول، والقصر، واللون، والحركة، والسكون، والاجتماع الخ.

وكذلك القدرة، والعلم، والحياة، والعجز، والإرادة، والعزم، والرضا والغضب، والكراهة والرحمة، والصعود والهبوط والانتقال.

فكل هذه الأعراض المشاهدة تختص بالأجسام، ولا يتصورها العقل إلا في جسم.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه لا يعقل جسم إلا في مكان، ويستحيل أن يوجد جسم لا في محل.

ولا خلاف بين المسلمين أن السموات والأرض وما بينهما محدث، وأنَّ مُحدِّثَ ذلك هو الله سبحانه وتعالى، وأنه موجود عالم، قادر، حي، سميع بصير، عدل حكيم، ليس كمثله شيء.

ثم اختلفوا في تفاصيل بعض تلك العمليات، ولنذكر هنا مذهبنا نحن الزيدية.

[تنزيه الباري عن صفات الأجسام على الجملة]

فمذهب الزيدية على العموم تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل خصائص الأجسام، وصفاتها من دون استثناء.

فلا يجوز أن نصف الله سبحانه وتعالى بأي صفة من صفات الأجسام المحدثّة وذلك لقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ولقوله تعالى: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ومن هنا لما أثبت المشركون لله صفة من صفات المخلوقين رد عليهم أشد الرد وأعظمه في سورة طه فقال تعالى: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۗ ٨٩ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۗ ٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا [مريم: ٩٢]، وذلك لأن نسبة الولد إليه تعالى حط له من منزلة الألهية، وحين سأل بنو اسرائيل رؤية الله أخذهم الله بالصاعقة فأماهم بظلمهم، قال الله سبحانه حاكياً هذه القصة: يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ [النساء: ١٣٥]، فلما كان سؤال الرؤية حطاً لله جل جلاله من منزلة الربوبية إلى منزلة المراتب التي هي مربوبة ومخلوقة استحقوا أن يصيبهم الله بالصاعقة، كما حكا الله ذلك، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، فمن هنا نزهت الزيدية الباري جل وعلى من كل عرض.

[انتفاء الجسمية عن الله تعالى]

الذي يدل على انتفاء الجسمية عن الله تعالى على الجملة قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فلو كان تعالى جسماً لكان كل جسم مُماتلاً لله تعالى، ومما يؤكد ذلك من الوجهة النظرية أنه لا خلاف بين المسلمين أن الله سبحانه وتعالى كان ولا شيء، وأنه سبحانه هو الذي خلق

السموات والأرض وما بينهما، وأنه سبحانه خالق العرش وخالق الأمكنة والأزمنة، كان الله ولا مكان ولا زمان ولا عرش ولا كرسي، فهو غني عن المكان، فلو كان جسماً تعالى عن ذلك لكان محتاجاً في الأزل إلى مكان، ولا يتصور جسم لا في مكان، لأن التمكن صفة ذاتية للجسم.

بيان ذلك، أن الجسم هو ذو الأبعاد التي هي الطول والعرض والعمق، فما بين طرفي كل هو بعد، فمن بداية الطول مثلاً إلى نهايته هو مكان الطول، فقد دخل المكان في تحقق ماهية الجسم، فثبت بهذا الدليل القاطع، أن الله تعالى ليس بذئى مكان، ويترتب على ذلك أنه تعالى ليس بجسم ولا عرض لإستحالة وجود جسم لا في مكان ضرورة، والعرض من توابع الجسم.

فإذا ثبت أن الله سبحانه ليس بجسم بالأدلة العقلية والنظرية الصحيحة انتفى عنه سبحانه وتعالى جميع صفات الأجسام.

فلا يجوز عليه سبحانه وتعالى الصعود والهبوط، والذهاب والجيء، لأن ذلك صفات للأجسام، وعوارض لها، وكذلك الحركة والسكون لأتتأ من صفات الأجسام وخصائصها، وكذا سائر صفات الأجسام وأعراضها، نحو التجزؤ والإنقسام، والكلية والبعضية، والألوان، والفرح والضجر، والهـم والغضب والرضا، والعزم، والإرادة والكراهة، والغضب، والرقة والسهو والغفلة.

وبهذا الدليل يبطل قول من أثبت لله تعالى وجهاً، وعينين، ويدين، وأصابع، وجنباً، وقدمين وإلى آخره على الحقيقة.

[الإشتراك في الاسم لا يوجب الاشتراك في المعنى]

وهناك صفات أُطلقت على الله سبحانه وتعالى، وأطلقت أيضاً على المخلوقين، والإشتراك في الاسم لا يوجب الاشتراك في المعنى، فمعناها: حينما تطلق على الإنسان غير معناها بالنسبة إلى الله تعالى، وسنصلها كلمة كلمة: صفة الوجود بالنسبة للإنسان ونحوه من المحدثات معناها: الوجود المحدود بأن له ابتداءً وانتهاءً، قال تعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً [الإنسان: ١]، وفي التحقيق الإنسان ونحوه موجود على صيغة المفعول وجد بقدره قادر.

ومعناها في الخالق سبحانه مغائر لمعناها في المخلوق فلا أولية لوجوده ولا آخيرية هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الحديد: ٣]، وهو سبحانه الموجد لكل الموجودات على صيغة الفاعل، وقد اشتهر عند المتكلمين هذه العبارة: واجب الوجود، وذلك للفرقة بين الخالق والمخلوق، فقالوا في المخلوقات أنها: جائزة الوجود، وقالوا أيضاً في المستحيل وجوده كالجمع بين النقيضين: مستحيل الوجود.

[مفارقات قرآنية]

الله قوي عزيز، والإنسان خلق ضعيفاً.

والله غني حميد، والإنسان خلق فقيراً.

والله لم يلد ولم يولد، والإنسان والد ومولود.

والله لا يضل ولا ينسى، والإنسان محل النسيان.

والله هو الملك القدوس ذو الجلال والإكرام، والإنسان محل النقائص.

والله حي لا يموت، والإنسان محكوم عليه بالموت.

والله لا تأخذه سنة ولا نوم، والإنسان تأخذه السنة والنوم.

والله المالك للكون وما فيه، والإنسان مملوك.

وغير ذلك كثير في الكتاب الكريم، فلا مشاركة، ولا مشابهة بين الله وخلقه في شيء، وما وقع من ذلك نحو موجود فإنما هو من قبيل التسمية لا من حيث الحقيقة، وكذلك قارد، وعالم، وحي.

[عالم وقادر وحي وسميع وبصير]

أطلقت هذه الأسماء على الخالق جل وعلا وعلى المخلوق الضعيف، فالمماثلة كذلك إنما هي من حيث التسمية لا الحقيقة والمعنى، كيف يتشابه المعنى في الخالق والمخلوق، والله جل جلاله يقول: **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [النحل: ٦٠]**، **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**.

نعم، إذا أطلقت لفظة عالم وقصد بها الإنسان كان معناها غير المعنى إذا أطلقت وقصد بها الخالق تعالى، وذلك أن العلم بالنسبة للإنسان: عرض وصفة غير الإنسان، والإنسان شيء آخر غير تلك الصفة العلم، وبالضرورة فإن الصفة غير الموصوف، والدليل على ذلك أن الإنسان عندما يخرج من بطن أمه يكون صفرًا من المعلومات الضرورية والاكتسابية قال تعالى: **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا [النحل: ٧٨]**، ثم بعد ذلك يتصف بالعلم.

[علم الإنسان]

وحاصل ذلك أن العلم عند الإنسان: عَرَضٌ، وأَنَّهُ غَيْرُ الْإِنْسَانِ، إِذَا
فَالْإِنْسَانُ عَالِمٌ يَعْلَمُ حَاصِلَ لِه بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، ثُمَّ إِنْ عِلْمُ الْإِنْسَانِ ضَرْوِيًّا
كَانَ أَمْ اسْتِدْلَالِيًّا يَحْصُلُ لِه عَنْ طَرِيقٍ هِيَ كَالآلَةِ لِتَحْصِيلِهِ كَالخَبْرَةِ وَالتَّجْرِبَةِ
وَالنَّظَرِ وَالاسْتِدْلَالِ .. الخ.

نعم، وعلم الإنسان لا يتسع لأكثر من شيء واحد مجال فيه النظر ويسرح
فيه التفكير.

[علم الله سبحانه]

وعلم الله سبحانه: يجب أن يكون بخلاف ذلك قضاءً بنفي المماثلة المعلوم من
قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

فعلم الله سبحانه ليس بعرض، وليس شيئاً آخر غير الله سبحانه، وهذا هو
معنى قول أئمتنا عليهم السلام إن علم الله سبحانه هو ذاته، وليس الله
سبحانه آلة أو كآلة من خلالها يحصل له العلم، فلا نظر، ولا استدلال، ولا
خبرة أو تجربة الخ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وعلم الله سبحانه شامل لكل شيء، فلا تخفى عليه خافية في السموات ولا
في الأرض، وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا
يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [الأنعام: ٥٩].

نعم، النظر والتفكير من جملة الأعراض المختصة بالأجسام، فلا يجوز أن على الله تعالى، وأيضاً النظر والتفكير يحتاج إليهما الجاهل بالأمر ليتوصل عن طريقهما لمعرفة وللعلم به، والله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة، فلا مشابهة بين الخالق والمخلوق.

[القدرة] القدرة في الإنسان عرض هي

غيره، فهو قادر بهذه القدرة التي هي عرض، وكما قلنا وشرحنا في مسألة العلم نقول هنا، فقدرة الله هي ذاته، فهو سبحانه قادر لا بقدرة لقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

[الحياة]

الحياة في الإنسان وسائر الحيوان عرض، وصفة هي غير الإنسان، إذا ذهبت هذه الصفة والعرض من الحيوان صار كالجماذ، فهو حي بهذه الحياة التي هي عرض غيره، والقول هنا كقول في العلم سواءً سواءً.

فهو سبحانه حي لا بحياة، ومعنى هذا أن الله تعالى يوصف بأنه حي ويسمى بذلك، ولكن ليس له تعالى صفة يقال لها الحياة كما في الإنسان الضعيف، فإنه فيه أي — في الإنسان — صفة زائدة على ذاته، إذا ذهبت منه هذه الصفة (الحياة) صار حماداً.

إذا فالإنسان شيء والحياة شيء آخر، الإنسان: موصوف، والحياة: صفة، والله سبحانه وتعالى ليس كذلك، فليس له حياة هي شيء آخر غيره، كما في الحيوان، وهذا معنى قول أئمتنا عليهم السلام إن صفاته تعالى ذاته كما قدمنا.

[سميع وبصير في حق المخلوق]

سميع بالنسبة للإنسان: هو المدرك للمسوعات بمعنى محله الصماخ.
وبصير: هو المدرك للمبصرات بمعنى محله الحدق.

[سميع وبصير في حق الخالق]

وإذا أريد بهما الخالق جل وعلى فهما بمعنى عالم المسموعات وعالم المبصرات، فلا يجوز أن تثبت لله تعالى عرضاً يحل في الحدق، ولا عرضاً يحل في الصماخ تعالى الله عن الأعراض والآلات، وعن مشابهة المخلوق الضعيف.

وما قلنا هنا في تفسير هذه الصفات هو اللائق بجلال الله وعظمته وقده عن مشابهة المخلوقين، فلا يجوز أن نشبه الله تعالى بالمخلوقين في شيء من الصفات لقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

[معنى الرحمة في حق المخلوق]

الرحمة بمعناها اللغوي: عرض يجده الحيوان في قلبه كما يجده الوالد لولده ونحوه، وهي بهذا المعنى من خصائص المخلوقات.

فإذا أطلقت على الخالق جل وعلا كان المعنى غير الذي أطلقت عليه في المخلوقات قضاءً بنفي المماثلة المعلوم من قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

[معنى الرحمة في الخالق]

فيكون معناها إذا أطلقت على الله تعالى أنه ذو الإنعام بجلال النعم

ودقائقها، فهي من صفات الفعل التي أطلقت باعتبار أفعال الله تعالى، فالرحمن الرحيم ذو الرحمة صفات لله تعالى باعتبار أنه أنعم على خلقه بأصول النعم وفروعها، وقد سمي الله تعالى بعض تلك النعم رحمة قال تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: ٥٨]، وقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ [الفرقان: ٤٨].

فرحمة الله تعالى هي أفعاله التي أنعم بها على خلقه كما وصف جل وعلا بخالق ورازق لفعله الخلق والرزق.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه عنه السيد حميدان: "يقول ولا يلفظ، ويريد ولا يضر، ويبغض ويغضب من غير مشقة".

[الكلام في حق المخلوق والخالق]

الكلام إذا نسب إلى المخلوقين من البشر، مابين للكلام الصادر عن ذي العزة والجلال، إذ لا مشابهة بين الخالق والمخلوق، بدليل: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

فكلام الله سبحانه بغير آله فلا خلق، ولا لسان، ولا حنك، ولا خيشوم، ولا شفة تعالى سبحانه عن ذلك، إذ لا يحتاج إلى هذا إلا المخلوق الضعيف.

إذا عرفت ذلك فقد يكون كلامه كما كلم موسى من الشجرة بخلقه فيها، كخلقه للرعْد والمطر والرياح، وقد يكون كلامه بأن يلقيه في قلب ملك، فيلقيه إلى ملك تحته إلى آخر ما جاءت به الرواية عن النبي ﷺ.

أما التلطف عن آلة كما في المخلوقين، فذلك مستحيل في الخالق تعالى وتشبيهه له جل وعلا بخلقه.

[الوجه]

نعم، قد جاء في القرآن ألفاظ توهم التشبيه، ونحن ذاكروها مع ذكر تفسيرها عند علماء أهل البيت عليهم السلام فمن ذلك: الوجه في قوله تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ [الرحمن: ٢٧].

فنقول: قد ثبت بالدلائل العقلية، والبراهين القرآنية أن الله تعالى ليس بجسم، وهذه الآية وما شاكلها من الآيات التي يوهم ظاهرها التجسيم، فإذا حملناها على ظواهرها كما يقوله المشبهة: اصطدمنا بالآيات النافية للتشبيه والمماثلة كقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وصدمتنا أيضاً حجة العقل التي تقول لو كان الخالق تعالى جسماً لكان محدثاً كسائر الأجسام.

ولا يجوز أن تصدم آيات القرآن وتتخالف وتتناقض بلا خلاف بين المسلمين لقوله تعالى: وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ١٤١ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَرْبِيعٌ مَنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ٤٢] ونحوها.

فمن هنا عرفنا أن هذه الآيات الكريمة التي ظاهرها يوهم التناقض غير متناقضة وأن معانيها غير متخالفة.

نعم، إذا استقرينا كلام علماء المسلمين حول هذه الآيات وجدنا كلامهم متحداً حول قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فلم يفسرها أحد فيما نعلم بخلاف ظاهرها، فقد أجمع المسلمون على أن المقصود بها ظاهرها، وأن لا تأويل فيها.

ثم وجدناهم اختلفوا في تفسير آيات التشبيه كقوله تعالى: وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فمنهم من أبقاه على ظاهره، وهم الظاهرية، ومنهم

من حملها على معانٍ آخر غير المعنى المتبادر عند الإطلاق، وهم الزيدية
والمعتزلة وغيرهم.

[الحكم والمتشابه وكيفية رد المتشابه إلى الحكم]

والله سبحانه وتعالى قد أخبرنا جملة أن في القرآن محكماً وأن هذا المحكم: هو
أم الكتاب، وأن فيه متشابهاً، ثم أشار سبحانه وتعالى عند ذكر المتشابه إلى أنه
سيقع الاختلاف في تأويله، وهذه الآية في الحكم والمتشابه، والإشارة إلى ما
قلناه قال تعالى في أوائل سورة آل عمران: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ
آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ [آل عمران: ٧].

إذا فالواجب أن نرد معاني تلك الآيات التي وقع فيها النزاع إلى معاني
تلك الآيات التي أجمعوا على معانيها، ولم يختلفوا في تفسيرها، لأنها محكمات
يرد إليها المتشابه، والدليل على أنها محكمات: أن الأمة لم تختلف في تفسيرها،
ولم تتنازع في تأويلها، فبرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، وهذه هي
الطريقة التي جرى عليها أئمتنا عليهم السلام ومن وافقهم، وهي طريقة
عقلية سليمة يطمئن إليها العقل، وترتضيها الفطرة، مع العلم أنهم لم يخرجوا
في تفسيرهم لهذه الآيات المتشابهة عن حدود اللغة العربية، ولم يتجاوزوا به
استعمالات العرب، بل قد تكون تلك التفاسير أدخل في البلاغة وأعرق في

الفصاحة، وذلك أنهم يحملون تلك الألفاظ على معانيها المجازية، والمجاز أبلغ من الحقيقة على ما ذكره علماء البيان، ويشهد له الذوق السليم.

فالوجه في استعمال العرب: يطلق على نفس الشيء كما ذكره في القاموس، فأئمتنا عليهم السلام وموافقوهم فسروا الوجه في قوله تعالى: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بأن المعنى: ويبقى ر ب ك، فلفظ الوجه يطلق ويراد به معنى المضاف إليه كما ذكره في القاموس، وما يشهد لذلك من كلام العرب قولهم: هذا هو وجه الرأي، ووجه الصواب، والمعنى: هذا هو الرأي والصواب.

وأنت إذا أردت أن تفسر الآية على ما يريد أهل الظاهر حصل فساد في المعنى، إذ يكون المعنى: أن كل شيء هالك سوى وجه الله، أما ما عدى الوجه فإنه هالك، فلا بد لهؤلاء الظاهرية من الرجوع إلى تفسيرنا، من أن كل شيء هالك سوى الله تعالى هو المقصود من الآية.

فإذا كان هذا هو المقصود، فلا يصح التعلق بهذه الآية على إثبات الوجه الحقيقي لله تعالى .

[الأيدي واليدان]

الآيات التي تتعلق بها المشبهة قوله تعالى: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ [الذاريات: ٤٧]، لَمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ [ص: ٧٣]، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِخُ كَيْفَ يَشَاءُ [المائدة: ٦٤]، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: ٦٧]، ونحو هذه الآيات، وأحاديث يستدلون بها نحو ما يذكر في تفسير هذه الآية الأخيرة في سورة الزمر، فقد تعلق أهل الظاهر

وكثير من المخالفين للزيديّة بما ذكرنا وبنحوه، فأثبتوا لله تعالى يدين وأصابع وقبضة.

ونقول لهم: إن كان الأمر كما ذكرتم من أن الواجب حمل القرآن على الظاهر على الإطلاق، فكيف تفسرون قوله تعالى في وصف القرآن: لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، فأين اليدان، وفي صفة القرية المهلكة في قوله تعالى: فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٦٦]، وقوله تعالى في ذكر العذاب: بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ [سبأ: ٤٦]، وقوله تعالى: وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْهَ مَعَّ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [النمل: ٦٣]، فأين يدا القرآن، ويذا القرية، ويذا العذاب، ويذا المطر (الرحمة) يا أهل الظاهر؟! أو جدونا يدين اثنتين، ثم ميزوا الشمال من اليمين، وبينوا لنا كذلك الأصابع: الخنصر والبنصر والوسطى والمسبحة والإبهام؟!، فاليدان لا بد أن تكون كذلك ولا مخرج لكم من ذلك.

فإن لم تفعلوا ذلك فقد عطلتم كلام الله تعالى من الصفة التي ثبتت له بنص القرآن، وإنكار شيء من ألفاظ القرآن القطعية كفر، والتفسير عندكم بخلاف الظاهر ضلال وبدعة وتحريف.

هذا ولا سبيل لكم أيها الظاهرية إلى الخروج من هذه المضايق، وكل ما أوردتموه من السؤال والجواب على أئمتنا وموافقهم سيرد عليكم مثله.

نعم، إنما أوردنا هذه الآيات والإلزامات للظاهرية، لنبطل مذهبهم، من أن الواجب حمل الألفاظ الشرعية على ظاهرها مطلقا، وفي ما ذكرنا إبطال مذهبهم على الجملة.

قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، فقد تعلق أهل الظاهر بهذه الآية واثبتوا لله يدين اثنتين، وأثمتنا عليهم السلام وموافقهم قالوا في تفسير ذلك: إن اليهود عليهم اللعائن وصفوا الله جل جلاله بالبخل وعبروا عن ذلك على طريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح بقولهم يد الله مغلولة، ورد الله سبحانه عليهم بطريق الكناية أيضاً بأبلغ من كنايتهم حيث ثنى اليدين.

هذا وغل اليد وبسطها كنايتان عن الإمساك والإنفاق في الاستعمال العربي، وقد جاءت في القرآن قال تعالى: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا [الإسراء: ٢٩]، معنى هذه الآية هو معنى قوله تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [الفرقان: ٦٧].

[بحث في الكناية والمجاز]

والكناية كثيرة عند العرب، وفي استعمالها والقرآن نزل على لغتها، ومن كنايات العرب: هو عفيف الإزار، تكنى بذلك عن الفرج.

ما وضعت موسى عنده قناعاً، تكنى بذلك عن العفيف.

لعق أصبعه، كناية عن الموت، وكذا أصفرت أنامله بمعنى مات، زلت نعله كناية عن الخطأ والغلط، وتارة عن اختلال الحال بالفقر، ويقولون للمقتول: ركب الأشقر، الأشقر الدم، وللمقيد حمل على الأدهم.

ومن مجازات القرآن قوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً [النمل: ١٣]، إذ لا بصر للآيات، وقوله تعالى: قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ [الأنعام: ١٠٤]،

وقوله تعالى: **أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ [ص: ٤٥]**، فمدحهم الله تعالى، والمدح لا يتعلق بالجوارح إنما يتعلق بالصفات.

ومن مجازات القرآن قوله تعالى: **وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تُكْرًا [الطلاق: ٨]**.

[تتمة للبحث في اليد]

وقالت المشبهة: إن لله تعالى يداً تليق بجلاله، زادوا قولهم تليق بجلاله فراراً من التشبيه، ولا مهرّب لهم في ذلك ما داموا واصفين ربهم بحقيقة اليد، والقبضة، والأصابع، وهذا عظم اليد وكبرها لا ينفي التشبيه، فإنهم مهما بالغوا في وصف اليد والأصابع حتى جعلوا السموات على أصبع والأرضين على أصبع الخ ما جاءوا به من التفصيل، فإنهم لم يخرجوا من التشبيه والتجسيم، وكبر الأصابع زيادة في تحقيق التجسيم، ومبالغة في التشبيه، تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً.

والحق الذي عليه علماء الزيدية في قوله تعالى: **وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: ٩٧]**، أنها تصوير لقدرة الله تعالى العظيمة تقريباً إلى تفهيم البشر بعض عظمة الله وقدرته التي لا تحيط بها فهمهم، وذلك عن طريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح، وليس ثمة قبضة، ولا يمين، ولا أصابع، هذا كقولنا: فلان في يد فلان.

أما الأحاديث التي رويت في تفسير قوله تعالى: **وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**، فيجب أن تفسر بالتفسير الذي فسرت

به الآية القرآنية، وأن لا وجب طرحها، وذلك لأنها من الأخبار الأحادية،
وأخبار الآحاد لا تفيد إلا الظن، والمطلوب فيما نحن فيه هو العلم.

والذي يدل على صحة هذا التفسير هو ما ثبت من أن الله تعالى ليس بجسم
كما قدمنا من بيان الدلالة على ذلك عقلاً وسمعاً كقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ [الشورى: ١١]، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فحين تعذر المعنى الحقيقي
فسرنا ذلك بالمعنى المجازي الذي جاء في غاية الحسن وغاية الكمال، في
التعبير عن قدرة الله العظيمة، وتصويره لذلك بالصورة المحسوسة تقريباً إلى
الفهم البشري القاصر.

[معنى الاستواء والكيف]

قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [طه: ٥]، بهذه الآية أثبت بعضهم لله
تعالى حقيقة الاستواء من غير تكيف، ولا تمثيل بزعمهم، ولهم في ذلك
مقولة رووها عن الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به
واجب، والسؤال عنه بدعة.

ونقول: الكيف الذي يذكره المتكلمون على حسب ما فهمته كقول حفيد
محمد بن عبد الوهاب: إن له يدين بلا كيف، وعينين بلا كيف، هو الصفة
كالطول والقصر والألوان والأشكال والحركة والسكون والقيام والعود
والإضطجاع والكبر والصغر الخ، فالمعنى بأن له يدين بلا صفة الخ.

وقولهم: هذا فرار من التجسيم والتشبيه، لأن الكيف من خصائص الأجسام،
والتشبيه عندهم كفر، ففروا من الكفر بقولهم: بلا كيف، فلا بد على قولهم
هذا من أحد أمرين: التجسيم، والقول باخمال، لأن حصول حقيقة الاستواء

مع عدم الكيف محال بحكم العقل، ومع الكيف تجسيم، ولا يصح الإيمان
بالحال.

وقولهم: الاستواء معلوم، فإن أرادوا اللفظ فلا خلاف في معلوميته، وإن
أرادوا معناه الحقيقي فيلزم منه التجسيم والتشبيه، والتشبيه عندهم كفر.

وقولهم: الإيمان به واجب، إن أرادوا حقيقة الاستواء ففاسد، لاستحالة ذلك
على الله بحكم العقل، وإن أرادوا ذلك مع عدم الكيف فلا يصح التصديق
بالحال.

وإن أرادوا أننا نؤمن به على حسب المعنى الذي أراده الله تعالى، وإن لم نعلمه
تفصيلاً، فإن إثباتهم حقيقة الاستواء ينافي هذا الفرض والتقدير، وهكذا
إثبات البدين، والعينين والوجه بدون الكيف.

فإن كانت بمعانيها الحقيقية لزم اعتقاد المحال لاستحالة المعاني الحقيقية بدون
الكيف، ومع الكيف يلزم التجسيم.

نعم، عندنا أن الإيمان بالشيء متفرع على معرفته، فيلزمنا أولاً: أن نعرف ما
أريد بهذا اللفظ، هل معناه الحقيقي أو المعنى المجازي، فإذا كان المعنى الحقيقي
مستحيلاً فلا يكون جحوده تعطيلاً وكفراً كما يقوله الوهابيون.

[الأعين]

إذا كانت الأعين في قوله تعالى: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا [القمر: ١٤]، بالمعنى الحقيقي
محالاً، لاستلزامها التجسيم والتشبيه، وكان قولهم: له جل وعلا أعينٌ حقيقة
بلا كيف، محالاً بمقتضى العقل والفطرة.

إذا يتعين انجاز، والقريظة: العقل، والمعنى: بحفظنا وكلائتنا من انجاز المرسل، ويشهد لهذا المعنى السياق، والذوق السليم.

أما إذا حملناها على الظاهر اختل المعنى وبطل، وانظر معي في قوله تعالى: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا، في وصف سفينة نوح عليه السلام إذا حملت على الظاهر كما يقوله الوهابيون أفادت الآية أن الله تعالى أكثر من عينين، وأن السفينة تجري في هذه الأعين، والواقع ليس كذلك، إذ أنها تجري بهم في موج كالجبال، وكذلك قوله تعالى: وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا [هود: ٣٧]، الواقع أن نوحاً عليه السلام صنع الفلك على وجه الأرض من الألواح والدُّسُرِ^(١)، ولم يصعد إلى العرش الذي يستقر عليه الرحمن بزعمهم، فيصنعها في عيونه أبعد الله الجهل إلى أي مدى يصل بصاحبه، وتعالى ذو العزة والجلال عما يقولون علواً كبيراً.

[حول رؤية الله في الآخرة، وبيان الحق في ذلك]

قد ثبت أن الله سبحانه وتعالى ليس بجسم، كما تقدم من أنه غني عن المكان، لأنه كان الله ولا مكان، فلو كان جسماً لاحتاج إلى مكان، وقد اتفق المسلمون على أن الله تعالى هو خالق الأمكنة والسموات والأرض والعرش والكرسي والماء، والرؤية لا تصح إلا للجسم وتوابعه من الأعراض.

وقولهم يُرى بلا كيف لا يقبلها العقل، فلا يصح أن يُرى سبحانه يوم القيامة لا في جهة فلا يراه الرائي أمامه ولا خلفه، ولا عن يمينه أو يساره، أو فوقه أو تحته. هذا من المحالات الفطرية التي فطر الله العقول عليها، وقد قال تعالى:

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ [الأَنْعَامُ: ١٠٣]، وقال تعالى: لَنْ تَرَانِي، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

فما ورد مخالفاً في الظاهر لهذه الأدلة القرآنية والعقلية، فيجب تفسيره بما يوافقها، فيرد المختلف فيه إلى المتفق عليه كما قدمنا.

ومما يؤيد أن المراد بقوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، عموم أوقات الدنيا والآخرة، أنها وردت في ضمن مدائح سردها الله سبحانه وتعالى، قبلها وبعدها، ولا يتمدح الله سبحانه وتعالى إلا بما يختص به جلاله وعظمته، ويخالف به مخلوقاته.

فلو أنه سبحانه وتعالى سيراه المؤمنون يوم القيامة، لما صح ذلك التمدح، ولم يكن مختصاً بتلك الصفة، بل قد يشاركه كثير من المخلوقات المحدثات المدفونة تحت أطباق الثرى، والمحجوبة في غيابات الفضاء، قال تعالى: وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [النحل: ٨]، وقال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ [يس: ٣٦].

إذاً فلا يتم التمدح إلا إذا كان المعنى على أنه تعالى مفارق لجميع المخلوقات مفارقة ذاتية لا تمكن معها الرؤية، ولا يجوز الإدراك.

فلو قلنا مثلاً: إنه سبحانه وتعالى لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، وقلنا تعقيباً على ذلك: ولكنه يجوز أن يرى، ويمكن أن تدركه الأبصار، فإنه أيضاً لا يصح التمدح وسرد ذلك بين صفات الإلهية والجلال.

نعم، لما كان معنى قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، نفي المشابهة بين الخالق والمخلوق كانت مدحاً، وكان معنى هذا التمدح كمعناه في قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فلو لم يتضمن ذلك معنى هذا لم يكن مدحاً ولم يكن من صفات الله التي يختص بها.

[شبهة وجوابها حول قوله تعالى وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ]

قوله تعالى وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: ٢٢-٢٣]، تعلق بعض طوائف المسلمين بهذه الآية وبمفهوم قوله تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، [المطففين: ١٥] وبنحو قوله تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: ١١٠]، وبما رواه عن النبي ﷺ : (سترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر) الحديث.

ونقول: في الجواب تعارضت الأدلة القرآنية في الظاهر، وتناقضت مدلولاتها، ولا يصح ذلك في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والنسخ لا يصح هنا في سائر المسائل الإلهية، وكذلك لا يصح تخصيص العام بعد فترة من الزمن، والدليل على هاتين المسألتين التسخ والتخصيص.

[امتناع النسخ والتخصيص]

أما الأولى: فلأن صفات الله سبحانه وتعالى لا تتغير، فلا يصح أن يخبرنا ثانياً بأنه قد تغير عن حالته الأولى إلى حالة أخرى، لأن صفاته ذاتيه، فلا يصح أن يخبرنا أولاً أنه لا يُرى، ثم بعد فترة من الزمن يخبرنا أنه سوف يُرى، وكذلك سائر صفات الذات نحو أن يخبرنا أولاً أنه يعلم الغيب ثم بعد فترة على سبيل الفرض يخبرنا أنه لا يعلم الغيب.

أما الثانية: وهي التخصيص بعد فترة من الزمن، فالدليل على أنه لا يجوز في تلك المسائل التي تقدمت أنه نسخ في الحقيقة لبعض ما تناوله العام، فما دام أنه نَسَخُ فقد أبطنا النسخ، فبطل هذا.

وزيادة على ما قدمنا، فإن العام قبل مجيء التخصيص مَوْقِعٌ للمكلفين في اعتقاد الجهل والخطأ، فهو إذاً تلبيس وتغريب للمكلفين، وذلك لا يقع من الحكيم تعالى، وقد قال تعالى: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا [النساء: ٨٧]، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا [النساء: ١٢٢]

وقال في صفة القرآن: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ٤٢].

أما التخصيص المتصل فلا مانع، إذ لا تغريب ولا تلبيس.

إذا عرفت ذلك وأن النسخ والتخصيص ممتنع، والترجيح بين القطعيات لا يصح، وإنما هو بين الظنيات، لأما التي تقبل القوة والضعف ويزيد الظن فيها وينقص، أما القطعيات فلا تقبل ذلك فتدبر.

[نتيجة البحث]

إذا عرفت ذلك كله، فاعلم أن هناك أصولاً اتفق عليها المسلمون منها قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. ومن هنا اتفقوا على أن الله تعالى ليس له شبيه ولا مثيل، فهذا الأصل المتفق عليه يرد إليه كل ما يختلف فيه.

فلما رأينا طوائف المسلمين اختلفت في تفسير قوله تعالى: إِي رَبِّهَا نَاطِرَةٌ.

فمنهم من قال: إن المعنى إلى رحمة ربها ناظرة.

ومنهم من قال: إن المعنى إلى ربها منتظرة.

فإن النظر يستعمل لغة بمعنى: الانتظار، كقوله تعالى: فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ

الْمُرْسَلُونَ [النمل: ٣٥]، وكقوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾

[البقرة: ١٠٤]، وقوله تعالى: انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ [الحديد: ١].

ومنهم من قال: إن المعنى المراد نظر العين إلى الله تعالى جل جلاله.

ومع الاختلاف فإمّا اتفقوا عليه حاكم على ما اختلفوا فيه، وقد قال الله

تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، ومعنى أنه أم الكتاب، أنه أصل

الكتاب الذي يرد إليه ما اشتبه معناه.

ونحن إذا نظرنا إلى تفاسير الطوائف المختلفة حول هذه الآية، رأينا التفسير

الثالث يدل بالالتزام دلالة عقلية واضحة لا شك فيها، أن الله سبحانه وتعالى

جسم، لأن الرؤية لا تكون إلا للأجسام وتوابعها عن الأعراس.

وقولهم: إن الله سبحانه يُرى بلا كيف، بزيادة بلا كيف، هروب منهم إلى غير مهرب، فإن من لازم الرؤية الكيف، ومحال أن ترى شيئاً وهو في غير جهة من الجهات، فيلزمهم بالضرورة إما التجسيم أو القول باحتمال وكلاهما باطل، أما الأول فبالإجماع، وأما الثاني فبضرورة العقل.

أما التفسيران الأولان فلا يلزم منهما ما لزم من التفسير الثالث، بل أكثر ما نقداً به هو أنهما خلاف ظاهر الآية، ولا يجوز التفسير بغير ظاهر المعنى لأنه تحريف، فكان الواجب من أهل التفسيرين أن التفسير بغير الظاهر لا يجوز كما قلتم، ولكن التفسير بالظاهر هنا مناقض لتلك الأصول المتفق عليها، ولا يصح ولا يجوز تناقض القرآن، وضرب بعضه لبعض، وإبطال بعضه ببعض، فعدلنا إلى خلاف الظاهر للضرورة، مع أننا لم نخرج في تفسيرنا عن لغة القرآن فقد فسرنا النظر بمعنى الإنتظار وهو شائع في اللغة وفي القرآن كقوله تعالى: **فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [النمل: ٣٥]**، **انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ، وَقُولُوا انظُرْنَا واسمعوا** . بل إن كثيراً مما ورد في القرآن من النظر ومشتقاته بمعنى الإنتظار، وقد روي من شعر حسان قوله:

وجوة يوم بدرِ ناظراتُ
إلى الرحمن يأتي بالخلاصِ

وحذف المضاف وإبقاء المضاف إليه غير قليل في اللغة وفي القرآن، وقد وضع له في علم النحو فصل مستقل كما في معنى اللبيب، وذكره علماء البيان وسموه إيجاز القصر، هذا في باب الإيجاز والإطناب والمساواة، وذكره ثانياً في باب انجاز، وسموه مجاز الحذف، والقرينة على الحذف عقلية وهي استحالة الرؤية.

ويؤيد ذلك من سياق الآية: أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا صِفَتَيْنِ لِلْأَشْقِيَاءِ
 فَقَالَ: وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ٢٤ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٢٥ [القيامة: ٢٤ -
 ٢٥]. فقابل بين باسرة وناظرة، وعلى ما قلنا قابل أيضاً بين تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ
 بِهَا فَاقِرَةٌ، وبين انتظار الثواب، وعلى قول أهل التفسير الثالث لا يتم التقابل
 إلا بين الوصفين الأولين، والمناسب لجمال البلاغة هو الأول.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، وقوله تعالى: فَمَنْ
 كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ونحوهما
 من الآيات.

فسيبيلها سبيل ما تقدم فيقدر عن ثواب ربهم يومئذ محجوبون، فمن كان
 يرجو لقاء ثواب ربه، والملجأ إلى تقدير ذلك استحالة رؤية الله.

وهكذا يفسر نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾
 [الفجر: ٢٢]، بأن المعنى على تقدير: وجاء أمر ربك أو وعد ربك ووعيده
 أو نحوهما، وهكذا كلما جاء فيه ذكر مجيء الله أو نزوله كما جاء في بعض
 الأحاديث، فنقدر نزول أمره أو رحمته، وذلك للسلامة كما قدمنا من لزوم
 التشبيه والتجسيم المتفق على نفيهما عند جميع طوائف المسلمين، فما جاء في
 الكتاب أو السنة مما يوهم ذلك فإن الواجب تفسيره بما لا يتنافى مع ما أجمع
 عليه أهل الملة.

أما تفسير ما جاء من ذلك بما يلزم منه التجسيم والتشبيه، فذلك تخبط
 وجهالة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

[بحث في اللازم]

وقال بعض الوهابيون: إن لازم المذهب ليس بمذهب، وذلك فراراً من لصوق التشبيه والتجسيم بهم حين ألزمهم خصومهم بذلك.

ولكن الوهابيين أنفسهم لم يلتزموا بهذا بل نراهم يكفرون خصومهم بلوازم وهمية أو ظنية كبناء القباب أو مجرد وجود القباب بين ظهرايي قوم، وليس ذلك لازماً عقلاً ولا عادة، وكتعليق قرطاس في الرقب أو ما شابه ذلك كالتمسح بالتراب أو تقبيل القبر أو الطواف عليه إن فرض صحة ذلك كما ادعوا، فألزموا فاعلي ذلك بالشرك وأجروا عليهم أحكام المشركين فقتلوهم وتغنموا أموالهم وحرّموا مناكحتهم إلى آخر أحكام المشركين.

فأفراطوا في استعمال اللوازم حتى عملوا بالموهومة والمظنونة، حتى إذا ألزمناهم باللوازم الضرورية التي تحكم بها فطر العقول قالوا: لازم المذهب ليس بمذهب، رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ [الأنبياء: ١١٢].

[معنى الرضا والغضب في حق الله تعالى]

الرضا من الله سبحانه وتعالى: ليس برقة كما هو في المخلوق، لأن الله تعالى لا تحله الأعراض التي هي من توابع الأجسام تعالى سبحانه عن مشابهة المخلوق ليس كمثله شيء، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدًا.

إذا فالرضا من الله سبحانه وتعالى هو: الحكم باستحقاق الثواب وزيادة الهدى والتنوير والألطف.

والغضب: هو الحكم باستحقاق العقاب، وسلب الهدى والتنوير، والألطف الزائدة على الهداية العامة التي لا يصح التكليف للمكلف إلا بوجودها.

والدليل على ما قلنا: أن الرضا، والغضب بمعناهما الحقيقي لا يجوزان على الله تعالى، لأن العرض من خصائص الأجسام كما قدمنا بيان ذلك، فإذا أطلقا على الخالق تعالى فإنما هما كناية عما ذكرنا، والكناية أبلغ من التصريح بإجماع أئمة البيان، والكناية باب عريض عند العرب، فلم نخرج في تفسيرنا عن لغة العرب واستعمالاتها.

[الإرادة والكراهة]

الله سبحانه وتعالى مرید لا إرادة، كما أنه سبحانه وتعالى فاعل لا بحركة، والإرادة قد ذكرها أئمتنا عليهم السلام وحققوا معناها، إذا أطلقت على البارئ تعالى، والمذكور في تفسيرها عنهم قولان ذكرهما المنصور بالله في الأساس:

الأول: أنها نفس المراد، وذلك لاستحالة المعنى الحقيقي في حقه تعالى، لأنها بمعناها الحقيقي عرض، وقد عرفت أن الأعراض من خصائص الأجسام.

الثاني: أنها علم الله سبحانه باشتمال الفعل على الحكمة والمصلحة، فإذا علم سبحانه باشتمال الفعل على ذلك في وقت خلقه.

والكراهة: هي خلاف الإرادة، وهي بمعناها الحقيقي مستحيلة في حق الله تعالى، وهي علمه سبحانه باشتمال ذلك الفعل أو الترك على المفسدة، وعن أمير المؤمنين : (وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ، يُحِبُّ وَ يَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ

وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ)، وقوله: (وَمَشِيئَتُهُ الْإِنْفَادُ لِحُكْمِهِ، وَإِرَادَتُهُ الْإِمْضَاءُ لِأُمُورِهِ)، ذكرها في مجموع السيد حميدان.

وفي كتاب الإتقان قال الرازي: جميع الأعراض النفسانية أعني الرحمة والفرح، والسرور والغضب، والحياء والمكر، والاستهزاء لها أوائل ولها غايات، مثاله: الغضب فإن أوله غليان دم القلب، وغايته إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب في حق الله لا يُحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب، بل على غايته الذي هو إرادة الإضرار.

وكذلك الحياء أوله إنكسار يحصل في النفس، وله غاية وغرض، وهو ترك الفعل، فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على إنكسار النفس.

[بحث في الجهل والتعطيل]

واعلم أن الذين يفسرون ما قدمنا في حق الله سبحانه وتعالى بما تفسر به في المخلوق فقد شبهوا الله تعالى وجهلوا خالقهم وذلك كفر نعوذ بالله منه، والسبب في ذلك هو إعراضهم عن أهل بيت نبيهم صلوات الله عليهم. ثم اعلم أن التعطيل هو إنكار الصفات رأساً ونفيها عن البارئ تعالى.

أما نفي صفات المخلوقين عن الخالق جل وعلا فهو عين التوحيد، وليس بتعطيل كما يقوله الوهابيون.

وقد فسروا صفات الله تعالى كلها على حسب ما يعهدون ويشاهدون، فصوروا الله تعالى بصورة المخلوقين، فأثبتوا له وجهاً وعيناً وجنباً ويدين

ورجلين، ووصفوه بالصعود والنزول، والنجيء والاستقرار على العرش،
والحلول في الغمام والنجيء فيه، وجعلوا كل ذلك ثابتاً له تعالى حقيقة.
فحين ألزموهم بالتشبيه والتجسيم، هربوا من ذلك بقولهم: بلا كيف، مفارقة
بزعمهم بين الخالق والمخلوق.

ومذهبهم هذا قد جمع بين التشبيه والتعطيل، وبيان ذلك: أنهم أثبتوا لله تعالى
ما أثبتوه على الحقيقة، فلزمهم التشبيه والتجسيم.
وعطّلوا خالقهم عن صفات الإلهية، وذلك معنى قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ لِأَنَّهُ تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ.

[العدل]

اتفقت الأمة الإسلامية على أنّ الله سبحانه وتعالى عدل حكيم، لا يظلم
مئقال ذرة، وأن أفعاله تعالى كلها حسنة، وأنه لا قبيح في أفعاله، فهذه
الجملة لا خلاف فيها، وهناك تفاصيل لهذه الجملة عندها نشأ الخلاف.

فمما حصل فيه اختلاف حكم العقل بالحسن والقبح، بمعنى: هل يحكم العقل
بمفرده بحسن شيء أو قبحه، نحو حسن العدل أي أنّ فاعله يستحق المدح
والثواب، وقبح الظلم أي أنّ فاعله يستحق الذم والعقاب.

فالذي عليه الزيدية وطوائف من المسلمين بأنّ العقل مستقل بمعرفة ذلك
ابتداءً أي قبل ورود الشرائع.

وقال قوم: إنّ العقل لا حكم له ولا يُدرك ذلك، وإنما جاء التحسين والتقيح
من قبيل الشرائع السماوية، فما ورد الأمر به فهو حسن بسبب الأمر، فالأمر

هو الذي حَسَنَهُ، والقبیح يقبح بسبب النهي، لا دخل للعقل في ذلك الحكم ولا طريق له إلى معرفة شيء من ذلك، فإن حكم العقل بمجردة فلا وثوق بحكمه.

والجواب: أن حكم العقل يحسن نحو العدل، ويقبح نحو الظلم من الضروريات العقلية التي لا تحتاج إلى نظر واستدلال كالعلم بالجوع والعطش والآلام والفرح والسرور، وكالعلم بأبي موجود، وماذا هذا حاله فلا يحتاج إلى التذليل، وكثرة القول والقييل، غير أنه لَمَّا صار لأهل هذه المقالة الشاذة كيان وكثرة أتباع دعت الحاجة إلى بيان الحقّ ونصب الأدلة، كما دعت الحكمة من قبل إلى نصب الأدلة وتوضيح البراهين، لرد مذاهب المشركين الوثنية، ومزاعم السوفسطائية، وهي عند العقل باطلة بضرورته وبديهته.

فإن قلت: وكيف راجت هذه المذاهب عند المشركين وفيهم ذووا العقول الراجحة ولا سيما قريش.

قلت: للمجتمع والنشأة والتربية دور في تربية الخرافات ونموها مع ما يصحب ذلك من التخيلات والتوهّمات المدعاة للأوثان، ومن الأمثلة على أن الخيال قد يسيطر على العقل: ما يجده بعض من الناس من الخوف من الظلام وإن كان المكان خالياً من أي مخوف، فالعقل يحكم ضرورة بحكمه وهو بطلان الوهم والخيال، والخيال والوهم يحكم بحكمه وهو الأشباح المفجعة والدواهي الموحشة. فإذا ما سيطر الخيال على الإنسان فإن العقل يضع ويضعف حكمه، هذا مع ما في ذلك من الموافقة لرغبات النفس وميل غريزتها وتاماً كما قال تعالى: **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ [النجم: ٢٣]**.

فنبول وباللله التوفيق: الاستدلال هنا بالعقل مصادرة في الظاهر وبما أن المخالفين لنا في حكم العقل هم من المنتمين إلى القرآن فنكتفي في الاستدلال على بطلان مذهبهم به.

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [النحل: ٩٠]، ففي هذه الآية دليل على أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر ولم ينه إلا بما يتوافق مع الفطرة، ويتمشى مع العقل السليم، فهو يأمر بكذا وكذا ينهى عن كذا وكذا فلاي شيء يهربون من الدين، ويكفي للعالم بأنه حق أن يتذكر الإنسان يراجع عقله، وينظر في الأوامر القرآنية، فما أمرت إلا بما ترغب فيه النفس وتميل إليه الفطرة، ولم ينه إلا عن ما يتفاحش في العقل، وتستنكره الفطرة.

والرسول ﷺ لم يأمرهم إلا بالمعروف ولم ينههم إلا عن المنكر، فالمعروف والمنكر مرتكزان في الفطرة، ومعلومان عند العقل، فيكفي في صدق الرسول ﷺ أنه ﷺ أنه ﷺ لم يأمرهم إلا بما تعرفه عقولهم، ولم ينههم إلا عن ما تنكره قلوبهم.

فهو إذاً معروف منكر من قبل الأمر والنهي، والمعروف حسن، والمنكر قبيح، قال تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]، ففي هذه الآية ونحوها دليل على أن خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار مليء بالآيات، وأن هذه الآيات مجال ومسرح لأهل العقول يتفكرون في آياتها

ويعرفون من خلالها حكمة الخلق والتكوين وتنزيه الخالق سبحانه وتعالى عما نسب إليه الجاهلون.

وقال تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ [الغاشية: ١٧]، وَقَدْ عَلِمْتُمْ النِّشْأَةَ الْأُولَى [الواقعة: ٦٢]، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ [يس: ٧٩]، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [الأنبياء: ٢٢]، وكان المشركون يسمون نكاح زوجة الأب نكاح المقت: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (١) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [فاطر: ١٩-٢٢]. وآية الشورى: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ [غافر: ٥٨].

ومن قبل الشرائع كانت الأمم تدم الكاذب والخائن والغادر، وتمدح الصادق والأمين والوفي، جاءت بذلك تواريخ الأمم والملوك وأشعار الجاهلية، ومن تتبع اليوم أخبار العالم في الصحف والمجلات أو عبر الأثير وجد تصديق ما قلنا.

هذه دول الشيوعية المنكرة للأديان كالصين والروس ينددون بإسرائيل ويذموها، ويمدحون داعي السلام والأمن بل ربما يقدمون له الجوائز.

ومما يمكن الاستدلال به قوله تعالى: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا [الشمس: ٨]، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [البلد: ١٠]، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي

قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا
وَإِمَّا كَفُورًا [الإنسان: ٣].

والمخالفون لما أنكروا حكم العقل قالوا: لا يقبح من الله قبيح، فلو فعل تعالى كل قبيح تعالى عن ذلك لكان حسناً، لأنه رب، وقالوا: إنما قبيحت منا القبائح لأننا عبيد مريبون أو مأمورون ومنهون، فما قبح من الظلم إلا لورود النهي وكذا الكذب والعبث، وكذا لم يحسن الصدق والوفاء والعدل إلا لورود الأمر بذلك، وقالوا: لا سبيل للعقل إلى معرفة حسن الأفعال أو قبحها البتة.

ومنها: اختيار المكلف، وأنه ليس بمضطر، ولا مجبر على الفعل أو الترك، فهو قادر على الفعل وعلى تركه بقدره متقدمة ليس بموجبة للمقدور.

وهذه المسألة هي إحدى المسائل الخلافية الكبيرة التي يتفرع عليه لزوماً مسائل عظيمة هي:

• تكليف ما لا يطاق، ومن هنا قال الرازي في الحصول: إن التكليف بأسرها تكليف ما لا يطاق.

• تخليد أهل النار وتعذيبهم بغير ذنب، وهذا عين الظلم، تعالى الله عن ذلك.

• إبطال الفائدة في إنزال الكتب، وبعث الرسل، وفي هذا هدم حكمة الحكيم.

• قيام الحجة للفاجرين، ودحض حجة أحكم الحاكمين.

• الرد والتكذيب لآيات الكتاب الكريم.

• نسبة القبائح والفواحش إلى الملك القدوس، وهو ما يسميه الوهابيون توحيد الأفعال.

فإنهم أن كل حركة في الكون من طاعة أو معصية أو حسن أو قبيح أو نكاح أو زنا أو لواط أو صلاة وصيام أو عدل وإحسان أو كفر وكذب وطغيان أو صدق وكذب فهو من الله، والله خالقه، فإذا قلت: إن المعصية من الإنسان. قالوا: أنت مشرك، لأن تمام التوحيد عندهم أن كل فعل هو من الله لا يشركه في أي فعل شريك.

نعم، الاستدلال على أن الإنسان مختار في تصرفاته كالأستدلال في المسألة السابقة، من أن الواحد نصف الإثنين، فالقول بالجبر والإضطرار مذهب خرافي لا يليق بأهل العقول الإشتغال به، ولا تحرير القول والقيـل، فالعقل بفطرته يسفه ويرذله جملة وتفصيلاً، وفي الحقيقة هو مذهب وثني قال تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا [الأنعام: ١٤٨] إلى آخر الآية، تسرب إلى أفكار ضعيفة الإيمان، كما تسرب حب عبادة العجل في بني إسرائيل.

ولكن العلماء رحمهم الله زيفوا هذا المذهب بكل ما آتاهم الله من البيّنات والحجج، وبيّنوا شناعته لما يترتب عليه من هدم قواعد الإسلام من أساسه، ولما أوجب الله عليهم من البيان للناس، ومن أدلتهم على بطلان الجبر والإضطرار ما يجده العاقل من نفسه بالضرورة من الفرق بين حركة المرتعشين من البرد وبين حركته الطبيعية، وما هو إلا أن الأخرى متوقفة على إرادته وإختياره دون الأولى، وكذلك حركة الحيوان وحركة الجماد، ومن

هنا لم يحسن أن نقول للطويل: لِمَ طالت قامتك؟، وللقصير: لِمَ قصرت قامتك؟، كما يحسن أن نقول للظالم: لِمَ ظلمت؟، وللكاذب: لِمَ كذبت؟.

وهناك آيات من الكتاب العزيز يستدلون بها على أن الإنسان غير مختار في أفعاله، وهذه الآيات لها وجوه متعددة يمكن أن تفسر بأكثر من تفسير واحد.

فأئمتنا عليهم السلام فسروا كل آية بالتنفسير المناسب لفطرة العقل، واللائق بعدل الله وحكمته، والموافق لنصوص القرآن، والذي ينبغي معرفته أن آيات القرآن بعضها محكم وهو الأصل وعليه الاعتماد في بناء العقائد الإسلامية، وبعضها متشابه لا يجوز الأخذ بظواهر معانيها ولا الاعتماد عليها في تأسيس العقائد. ومن هنا يقول الله سبحانه وتعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [آل عمران: ٧]، وللإمام الهادي عليه السلام في أجوبته على ابن الحنفية تفسير لأكثر الآيات في هذا الباب، فمن أرادها فهي موجودة في المجموعة الفاخرة.

نعم، والمتشابه هو الذي يمكن أن يفسر بأكثر من تفسير، فأئمتنا عليهم السلام يفسرونه بالتنفسير المتوافق مع الحكم، صيانةً للكتاب من التناقض والاختلاف لو فسّر بغيره.

[شبهة وجوابها]

ومما استدل به المخالفون على نفي الاختيار قولهم، سبق في علم الله ما سيفعله الإنسان، فلا يقدر على الخروج مما علمه الله تعالى.

وأجيب بأن العلم تابع للمعلوم، وبأنه يلزم أن لا يكون الله تعالى مختاراً، إذ سبق علمه في الأزل بما سيفعله تعالى فلا يقدر على الخروج من علمه وإلاّ انقلب العلم جهلاً، وقد حصل الاتفاق على أنه تعالى مختار.

هذا والقول بتكليف ما لا يطاق مترتب على هذه المسألة، فبطلانها يبطل القول به، ومما يدل على بطلانه قوله تعالى: لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [البقرة: ٢٨٦]، ((إذا أمرتم بأمر فاتوا منه ما استطعتم))، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ [البقرة: ١٨٥]، وأيُّ عُسْرٍ أعظم من تكليف ما لا يطاق، وقوله تعالى في سورة التوبة: وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ [التوبة: ٤٢]، فكذبهم سبحانه في دعواهم نفي الاستطاعة، ودلت الآية أن للإنسان قدرة متقدمة.

وقوله تعالى: وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [الكهف: ٤٩]، ويلزم القول به نفي العدل والحكمة عن الحكيم سبحانه وتعالى، وقد كثر القيل والقال في هذه المسألة بين الجبرية والعدلية، وطال النزاع والجدال عبر قرون كثيرة، وامتألت صفحات الكتب الأصولية — علم الكلام — والتفاسير ووضعت لذلك كتب خاصة.

وبعد فهو مذهب لا ينبغي أن يُعدَّ أهله من المسلمين، كيف وقد نسبوا إلى ربهم كلَّ فاحشة وكلَّ قبيح وكلَّ معصية، ونزَّهُوا أنفسهم من ذلك، ونزَّهُوا الشيطان، وقالوا: كلُّ زنا وكلُّ معصية وقعت فالله تعالى هو الذي فعله وخلقاه وشاءه وقدره ليس لأحد فعل، لم يلتفتوا إلى آيات القرآن التي ترد

عليهم وتكذبهم، وكما في القرآن من أمثال قوله تعالى: تصنعون، تفعلون، تعملون، تتخذون، تكذبون، وتخلقون إفاكاً، تدعون.

[الشفاعة]

ومنها الشفاعة، فعند أئمتنا عليهم السلام أنها خاصة بالمؤمنين، واستدلوا لذلك بقوله تعالى مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر: ١٨]، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [البقرة: ٢٧٠]، وقوله تعالى لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا [البقرة: ١٢٣]، وغيرها من الآيات.

وما يلزم القائلين بأنها لأهل الكبائر من الإغراء بالمعاصي والكبائر، وهذا معناه هدم الدين والتكذيب بمعنى نحو قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [النحل: ٩٠]، وهذا في الواقع فكرة شيطانية، فهو الذي يَهْوَنُ الجرائم، وَيُصَغِّرُ العظائم.

أما الأحاديث التي رووها في الشفاعة، فلا يجوز قَبُولُهَا لِأَنَّهَا مِنَ الْآحَادِ، وَالْآحَادُ لَا تُفِيدُ الْعِلْمَ، فَلَا يُعْمَلُ بِهَا فِي الْأَصُولِ، هَذَا عَلَى فَرَضِ صِحَّتِهَا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَصَحْ لِمَصَادِمَتِهَا قِطْعِي الْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَّحَهَا بَعْضُ أُمَّةِ الْحَدِيثِ، فَلَيْسَ تَصْحِيحُهُمْ حِجَّةً وَلَا دَلِيلًا، فَلَا يَجُوزُ الرُّكُونُ إِلَيْهِمْ وَلَا الْاعْتِمَادُ عَلَيْهِمْ، إِنَّمَا الْحِجَّةُ الْإِلَازِمَةُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ الَّتِي حَكَمَ بِصِحَّتِهَا أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إِذْ تَصْحِيحُهُمْ حِجَّةٌ وَدَلِيلٌ يَلْزَمُ الْعَمَلَ بِهَا بِشَهَادَةِ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ، الْمَشْهُورِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الثَّابِتِ عَنِ

الرسول بلا شك ولا امتراء، أو ما كان من السنة ثابتاً عن الرسول باتفاق الأمة سواء بالتواتر أو بغيره.

[الخروج من النار]

من دخل النار فإنه لا يخرج منها، سواءً كان من المسلمين أم من غيرهم، والقول بأن الموحدين لا يخلدون في النار ليس من دين الإسلام، بل هو مبدأ يهودي حكاه الله سبحانه في القرآن ورد على قاتليه وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٨٠، ٨١]، وفي هذه الآية دليل واضح، وحجة قائمة على من يدعي خروج الموحدين من النار، وأن ما رووه عن النبي ليس بصحيح، فالرسول ﷺ لا يخالف القرآن ولا يأتي بغير ما حكم به الرحمن، وليس بينه وبين أحد من خلقه هوادة، فحكمه في الأولين والآخرين واحد، مبني على العدل والحكمة والرحمة سنة الله في الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا [الأحزاب: ٦٢].

هذا رسول الله الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى عنه وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (١) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٢) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦]، ويقول سبحانه: لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الزمر: ٦٥]، ويقول سبحانه لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٣) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ [الإسراء: ٧٥]، ولم يقل تبارك وتعالى له: اعمل ما شئت فقد غفرتُ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر،

ويقول سبحانه مخاطباً لأمهات المؤمنين: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَاْتُ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ [الأحزاب: ٣٠]، ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ [التحریم: ١٠]، ويقول سبحانه قطعاً للأماي لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا.

وكم في القرآن من الوعيد بالخلود للعصاة على العموم، وللقاتل وللزاني والعاثد إلى الربا على الخصوص، هذا وقد أخرج الله سبحانه آدم من الجنة وهو المخصوص من الله بالكرامة العظيمة بمعصية، وطرد إبليس من الجنة ولعنه بمعصيته، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة.

[الكلام على الصحابة]

ومنها: أن الصحابة كغيرهم فيهم المؤمن والمنافق كما قال سبحانه: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ [التوبة: ١٠١]، وقال سبحانه: مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ [آل عمران: ١٥٢].

وفي الحديث المشهور عن النبي ﷺ الذي فيه: ((فأقول أصحابي أصحابي يقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم، فيقول ﷺ: سحقاً سحقاً))، ومن أراد البحث عن معرفة هذا الحديث فعليه مقدمة الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام [٢].

وقال الله سبحانه مخاطباً للصحابة أولاً وغيرهم ثانياً لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ
أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا، بل ربما تكون المعصية منهم أقبح وأشنع فيكونون أولى بمضاعفة
العذاب، كما قال سبحانه في أزواج النبي ﷺ : يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ
ضِعْفَيْنِ.

[الإمامة]

هذا والإمامة عند أهل البيت عليهم السلام ومن معهم أصل من أصول
الدين جملة وتفصيلاً.

أما جملةً: فللأدلة القاطعة المتكاثرة على وجوب إتباعهم ومودتهم، وحرمة
معاداتهم ومخالفتهم.

وأما تفصيلاً: فقد نص الدليل القاطع على إمامة أمير المؤمنين والحسين
عليهم السلام.

وأما الأئمة من ذريتهما: فقد وقع الإجماع الفعلي المستمر من الأئمة والخلفاء
والسلاطين من هذه الأمة على محاربة الخارج عن الإمام الممتنع عن تأدية
الحقوق إليه. وأيضاً فالإمام العادل خليفة للرسول ﷺ ونائب منابه،
فإذا وجبت معرفة الرسول ﷺ وجبت معرفة خليفته لتأدية حقه من
السمع والطاعة.

وأيضاً فإن كثيراً من فرائض الإسلام مترتب عليه كالجهاد والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وأخذ الصدقات والخراج، وتوزيع ذلك، وإقامة الحدود

والإنصاف بين الناس، وتأمين السبل، وضم الشمل للمسلمين، وجمع الكلمة إلى غير ذلك مما لا يتم إلا به.

قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام راوياً عن العترة سلام الله عليهم: معرفة إمامة علي عليه السلام فرض عين فتارك النظر فيها محط، إذ معرفة إمام الزمان فرع على معرفته. انتهى من تنمة الاعتصام.

[الخلافة]

ومنها: أن علي بن أبي طالب خليفة الرسول ﷺ حكماً من الله تعالى، والقائم مقامه، وأن الواجب على الأمة اعتقاد خلافته، وطاعته، وأنه أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ، ثم الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي عليهم السلام كذلك، ثم من قام ودعا من أولادهما مستجمعاً لشرائط الخلافة والزعامة من العلم الوافر، والورع، والزهد والسخاء، والشجاعة إلى آخر الشروط المذكورة في كتب الأئمة عليهم السلام.

وأدلتهم على ذلك أكثر من أن تحصى، كخبر المنزلة، والغدير، وخبر الدار يوم الإنذار، والحسن والحسين إمامان الخ، وإني تارك فيكم، ومن سمع واعتنا... الخ. وإجماع الأمة على جوازها فيهم بخلاف غيرهم فلم يحصل إجماع على الجواز، وإجماع أهل البيت على تقديم أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم من... الخ.

وهم أهل الحق بما تقدم من الدليل، ومن أراد المزيد من الأدلة فعليه بكتب الكلام كينابيع النصحية، وشرح الأساس، والمجموعة الفاخرة وغيرها من الكتب المشهورة المعروفة عند الناس.

[عودة لرأي الزيدية في الصحابة]

وعند أهل البيت أنّ الصحابة كغيرهم من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، بل ربما تكون المعصية منهم أقبح وأفحش، وذلك لأنهم رأوا النبي ﷺ وشرفوا بمشافهته والسماع لآيات الله على لسانه فكانت المنة عليهم أكمل، والنعمة أتم.

ولذلك قيل: حسنات الجاهلين سيئات للعارفين، وحكموا أي الأئمة على من تقدم أمير المؤمنين بالعصيان من غير أن يقطعوا بالكبر أو بالصغر، فعلى هذا عصيانهم محتمل للكبر والصغر، وقطعوا بفسق القاسطين والناكثين والمارقين، وكذلك الروافض والنواصب.

[بيان من هم الروافض والنواصب والمشبهة والقدرية]

[المرجئة]

والروافض: هم الذين رفضوا الجهاد مع الأئمة العادلين من أهل البيت، كالذين رفضوا الجهاد مع الإمام زيد .

والنواصب: هم كل من نصّب الحرب لأهل البيت النبوي عليهم السلام بالقول والفعل أو بأحدهما.

وحكموا كذلك بضلال المشبهة والمجسمة، وهم كل من أثبت لله أعضاء، وجهاً وبدأً أو عيناً أو قدماً أو قال إنه يُرى أو إنه في مكان أو أنه جسم أو نحو ذلك.

وحكموا كذلك بضلال القدرية واجبرة وهم الذين يعملون المعاصي، ويقولون إنها بقضاء من الله وقدر، وأن الله هو الذي خلقها وقدرها وشاءها. وكذلك المرجئة وهم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، وكذلك يحكمون بضلال كل من خالف بعقيدته عقيدة آل محمد وأتباعهم رضوان الله عليهم.

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

ومنها: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند تكامل شروطه، لقوله تعالى: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** [آل عمران: ١٠٤]، أو الانتقال أو الابتعاد عن المنكر وأهله إن لم يفعلوا ولم ينتهوا، ولم توجد حيلة لإزالته لقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**: ((لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل))، وقوله تعالى: **فَلَا تَقْعُدُوا مَعَ الذُّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** [الأنعام: ٦٨]، **فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ** [النساء: ١٤٠]، **لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** () **كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ** [المائدة: ٧٨، ٧٩] إلخ.

وقد اتسم الزيدية بماتين الصفتين أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ العهد الأول وإلى اليوم، وصار الخروج على الظلمة شعاراً يتميزون به بين طوائف المسلمين لا يفرطون في القيام بهذه الفريضة اللازمة، فصدق الله العليم **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** [الأنعام: ١٢٤].

[بيان من هو المؤمن]

ومنها أنّ المؤمن: من أتى بالواجبات واجتنب المقبحات، والإيمان: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، وقوله أتى بالواجبات يشمل واجبات اللسان والجنان والأركان، وكان معناه في اللغة: التصديق والمصدق، فنقله الشارع إلى ذلك المعنى، والدليل على النقل قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا [الأنفال: ٢-٤]، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) الحديث.

[المنزلة بين المنزلتين]

فمن هنا قال أئمتنا: إن لصاحب الكبيرة الغير مخرجة من الملة منزلة بين المنزلتين، أعني بين منزلة الإيمان والكفر، فلا يسمى مؤمناً ولا كافراً.

أما أنه لا يسمى كافراً على الإطلاق فبالاتفاق إلا ما يُحكى عن الخوارج وهم فرقة مارقة لا يعتد بقولهم، وأما إنه لا يسمى مؤمناً، فلأن المؤمن صفة مدح وصاحب الكبيرة مذموم بارتكابه القبيح فيسمى عندهم فاسقاً وظالماً... إلخ.

ولا يسمى كافراً ولا مؤمناً، والأدلة مبسطة في كتب الكلام كالأساس وشرحه، وللإمام الهادي عليه السلام كتاب المنزلة بين المنزلتين، وهو موجود من ضمن المجموعة الفاخرة.

[الزيارة والتبرك والتوسل]

ومنها: استحباب الزيارة لرسول الله ﷺ وللصالحين، ولا سيما آل النبي صلوات الله عليه وعليهم، والتماس البركة بزيارتهم، واستنجاح المطالب بحقهم.

أما الصلاة على القبور فلا تجوز عند أهل البيت عليهم السلام، ويكرهون الصلاة إليها وبين المقابر، ولا يرون بأساً ببناء القباب ونحوها على القبور ولا بتسريح القباب وفرشها.

والدليل على كل ذلك، أما الزيارة لقبر الرسول ﷺ : فما روي عنه ﷺ : ((من زار قبر وجبت له شفاعتي))، وقوله ﷺ : ((من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي))، وغير ذلك من الروايات الكثيرة عن النبي ﷺ ، ومن أراد المزيد فعليه بكتاب الغدير الجزء الخامس فقد ذكر فيه أكثر من عشرين رواية، وذكر من خرجها من صفحة ٩٣ إلى صفحة ٢٠٧، وفيها ذكر التبرك والاستشفاع والتوسل، وفي أنوار التمام تتمتع الاعتصام الجزء الثالث في صفحة ١٦٥ إلى آخر الباب بحث مفيد في الزيارة ^(١٣). أما زيارة قبور الصالحين: فقد ورد في زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام خصوصاً روايات صحيحة رواها الهادي عليه السلام وغيره من أهل البيت عليهم السلام.

وأما زيارة غيرهم فكفى بزيارة الرسول ﷺ لأهل البقيع المأثورة في كتب القوم، وكفى به ﷺ إماماً، وقوله ﷺ : ((كنت نهيتمكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنه تذكر بالآخرة)) وهذا حديث مشهور بين أهل الملة،

وفي المجموع بسنده عن علي عليه السلام: قال رسول الله ﷺ : ((عودوا مرضاكم واشهدوا جنازكم وزوروا قبور موتاكم فإن ذلك يذكركم بالآخرة)).

وأما التسقيف والتقيب: فقد قبر ﷺ في بيته وتحت سقفه ولم يستنكر أحد ذلك البناء الموجودة على قبر الرسول ﷺ لا من الصحابة ولا من بعدهم من أهل القرون، حتى ظهر إمام الوهابيين.

وبعد، فهو ظل للزائرين وكنان من المطر، وحرز من الحر والبرد، وكذلك فرشها وتسريحها تعود منفعة ذلك للزائر، وليس في شيء من ذلك ما يخل بالإيمان وبعقائد الإسلام.

هذا وقد جاء في الرواية التبرك بوضوء النبي ﷺ وبصاقه وبشعره في البخاري ومسلم.

[القرآن]

ومنها: أن هذا الكتاب الموجود بين المسلمين يتلى في المحاريب وفي غيرها هو كتاب الله وكلامه وإنشاؤه ووحيه وتنزيله، أنزله الله على رسوله للإعجاز والتحدي، لتعليم شرائع الإسلام، وفرائض الأحكام، والترغيب والترهيب والاعتبار إلخ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وأنه ليس بقديم — تعالى الله أن يشاركه في القدم شريكاً — هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ويدل على ذلك قوله تعالى: مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ [الأنبياء: ٢]، والذكر: هو القرآن بدليل قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: ٩]، ويدل أيضاً قوله تعالى: الرِّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ

آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ [هود: ١]، فقد وصفه بأنه مُحَكَّمٌ ومُفَصَّلٌ وذلك معنى أنه مفعولٌ لفاعل، وكذلك قوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ [الزمر: ٢٣].

[مصادر التشريع]

المصدر الأساسي عند أهل البيت وأتباعهم كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، والإجماع، والقياس.

فكتاب الله تعالى: أصل الأدلة وأولها عند الجميع، وما صدر منها

عن الرسول ﷺ لا خلاف في حجته، إنما الخلاف في الطريق الموصل إلى رسول الله ﷺ.

فالمستند والطريق عند أهل البيت وأتباعهم رضوان الله عليهم جميعاً ما رواه أئمة أهل البيت وثقاتهم وما رواه ثقات الزيدية، وللعمل به عندهم شروط مذكورة في كتب الأصول.

أما ما رواه أهل الحديث فلا يعتمدون عليه، ولا يلتفتون إليه إلا على جهة الاستظهار على الخصم وإقناعه.

والإجماع حجة عندهم بقسميه، وكذلك القياس، ومن أراد الاطلاع على تفاصيل ذلك ودليل حجية كل منهما فعليه بكتب الأصول.

وعند أئمتنا عليهم السلام وأتباعهم رضوان الله عليهم أن ما ثبت عن أمير المؤمنين فهو حجة ودليل لقول النبي ﷺ: ((علي مع الحق))، ونحوه مما

كثر واشتهر عن النبي ﷺ، وفي شرح الغاية للحسين بن القاسم طرف من ذلك، فيرجع إليه من أراد المزيد [٤٤].

[تنبيهات]

ما رواه أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم رضي الله عنهم هو قليل بالنسبة لما رواه غيرهم من المحدثين.

فعللاً قائلاً يقول: إنهم لا يهتمون بعلم الحديث، ولا يشتغلون بالنظر فيه، وجل اهتمامهم في الجهاد والأصول.

فنقول: إنهم عليهم السلام مهتمون بالشرعية كلها جملة وتفصيلاً قياماً بحق الخلافة والوراثة، بما في ذلك نقل السنة الثابتة عن النبي ﷺ، ولا حاجة إلى نقل ما لم يصح، فهذه رواية الإمام زيد بن علي، وحفيده، وروايات محمد بن منصور عن سادات عصره، وروايات الهادي، والسادة الهارونيين، والعلوي، والموفق، والمرشد، وصحيفة علي بن موسى وغير ذلك كثير في كتب أئمة الزيدية وعلمائها رضوان الله عليهم، فلا يعدل عن علمهم إلا مخدول.

[عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام]

ومنها: أن أنبياء الله صلوات الله عليهم منزهون عن إرتكاب الكبائر وما فيه خسة وضعة من الصغائر، وما يروى في بعض كتب التفسير ليس بصحيح، أما ما ذكر الله سبحانه في القرآن من عصيان بعضهم فقد كان منهم على جهة الخطأ والتأويل، وليس على جهة التجري والعصيان، كما

قال الله عن آدم ومعصيته حاكياً: وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ [الأعراف: ٢٠]، فأدم صلوات الله عليه ظن صدق وسوسة الشيطان، وطمع في ما أطمعه الشيطان، فما أكل إلا على طمع نيل درجة الملائكة أو الخلود.

وهكذا ذو النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن الله لن يؤاخذه كما حكى الله سبحانه وتعالى: فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [الأنبياء: ٨٧] الخ، وهكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم.

[بحث في عصمة أهل البيت عليهم السلام]

ومنها: أن العصمة ثابتة لأمر المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، بدليل آية التطهير، وحديث الكساء، و((علي مع الحق))، و((فاطمة بضعة مني))، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث المتكاثرة.

وكذلك هي ثابتة لأهل البيت عليهم السلام جملة في أي عصر بدليل ما تقدم، و((إني تارك فيكم))، وحديث السفينة، و((لا تزال طائفة من أمتي))، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة، أما آحادهم فلم تثبت عصمتهم.

ولا يبعد عصمة بعض منهم، ولكن لم يدل دليل على ذلك، إذا فالأئمة بعد أهل الكساء لم يدل دليل على عصمتهم، وإن كان غير بعيد عصمة بعضهم فلا يشترط في الإمام أن يكون معصوماً عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضوان الله عليهم.

لكن إذا أحدث الإمام حدثاً يوجب الفسق فإنها تبطل إمامته، هذا على سبيل الفرض، وإلا فإننا لم نعلم من أئمة الهدى [فعل] ما يوجب كفرةً أو فسقاً

صلوات الله ورحمته عليهم أجمعين، وذلك لقوله تعالى: وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا قَالُوا وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٢٤]، وقوله تعالى: وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا [الكهف: ٥١].

ومنها: أنه لا يجوز طاعة الإمام الظالم، ولا نصرته، ولا تصح جمعته ولا جماعته، ولا يجوز إيناسه، ولا إعانته، وكذا كل ظالم إلا مع الخوف على النفس فيجوز ما ليس فيه ضرر على المؤمنين كالصلاة ونحوها، ولا يسقط بها الفرض، وذلك لقوله تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة: ٢]، وقوله تعالى: وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا قَالُوا وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٢٤]، وقوله تعالى: وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ فَعَلَيْهِ بِرِسَالَةِ التَّحْذِيرِ لِلْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

[الكبائر]

قال يحيى بن الحسين عليهما السلام:

الكبائر: هي كل ما أوجب الله على فاعله النار إن لقيه عليه لم يتب منه ولم يخرج إليه منه. انتهى كلام الهادي، فمن أراد فعله بكتاب الله للتعرف على ما يوجب النار.

[الصغائر]

أما الصغائر فلا تتعين عند أئمتنا عليهم السلام، لأنها لو عينت لكان ذلك كالإغراء بها، والإغراء بالمعاصي لا يليق بالحكيم، فليس من الحكمة تعيينها،

وهذا هو المهم في هذه المسألة الذي ينبغي التنبيه عليه، لأن الله تعالى لا يريد شيئاً من العصيان على الإطلاق صغيراً كان أو كبيراً، فكل ما نهى عنه في كتابه أو على لسان رسوله فلا يريد، ولا يرضاه، ولا يشاؤه، وكل ما أمر به تعالى في كتابه أو على لسان رسوله فإنه يريد، ويرضاه، ولا يجب الإخلال به.

فلو عَيَّنَ شيئاً من ذلك وقال إنه صغير لكان كالإغراء لنا به ورجع على حكمته من النهي والأمر بالنقض والإبطال، وهذا ما يجب تنزيه الحكيم تعالى وتقدس عنه.

[حكم مرتكب الكبيرة]

وعند أئمتنا أن من مات غير تائب من الكبيرة فإنه من أهل النار خالدًا مخلدًا سواءً كان من المسلمين أم من غيرهم والدليل على ذلك آية القتل في سورة النساء: وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا.. الآية، وآية الفرقان: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ [الفرقان: ٦٨-٧٠] الآية، وفي سورة النساء بعد ذكر المواريث قال: وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا [النساء: ١٤]، وكآية الزنى: وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٢٧٥]، وقال: وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ٤٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ [الإنفطار: ١٤-١٦]، إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث كحديث:

((من قتل نفسه بمحديدة فحديده في يده يجزئها بطنه في نار جهنم خالداً فيها مخلداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في جهنم خالداً فيها مخلداً، ومن قتل نفسه بتردي من جبل فهو في جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً))، رواه في الجامع الكافي، عن أبي هريرة، وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، أفاد هذا في تنمة الاعتصام.

[الكلام على إبطال حديث ((شفاعتي لأهل الكبائر من

أمتي))]

أما الحديث الذي يقول: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))، فليس له في علم أهل البيت أصل، بل ينكرونه أشد الإنكار، وينكرون أن يكون النبي ﷺ قاله أو تكلم به، وكيف يصح وقد خالف القرآن الذي لا يأتيه الباطل الآية، وحاشا رسول الله ﷺ من مخالفة كتاب ربه، مع ما في ذلك من الإغراء بالكبائر والحث عليها، فلا حرج من ارتكاب العظائم، ولا خوف من إتيانها فشفاعة محمد ﷺ من ورائها، فلتنعم أمتي بالسفاح واللواط وسفك الدماء وشرب الخمر، ولا بأس عليها في عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، وأكل مال اليتيم، ونكث العهد، والتطفيف، والخيانة، وقول الزور، وأكل الربا فإن شفاعتي هؤلاء خاصة.

نعم، هذا هو معنى الحديث، وانظر هل هو معنى ما وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله حينما قال في وصفة صلى الله عليه وآله: يَا مُرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ [الأعراف: ١٥٧]، أم أنه لا يقول ذلك إلا شيطان، فهو الذي يأمر بالمنكر

وينهى عن المعروف ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، ثم انظر كيف يكون معنى الدعاء المأثور: "واجعلنا من أهل شفاعته" فإن المعنى اجعلنا من أهل الكبائر حاشا النبي الأمين صلى الله عليه وآله من التقول على الله تعالى والتكذيب بآياته، والتسهيل لمعصيته، والتأمين من عذابه، وقد قدمنا شيئا من الكتاب يشهد لما قلنا كقوله تعالى: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر: ١٨] ونحوها من آيات الوعيد في بحث الكبائر.

[أهمية هذه المسائل]

لهذه المسائل أهمية عظيمة عند الزيدية، والخطأ فيها عندهم غير مغتفر، ولا سيما في التوحيد والعدل كالتشبيه والجبر، فإن معناه عندهم هو الجهل بالله، والجهل به تعالى كفر، ولذا تراهم يسموهم كفار تأويل.

ومن هنا فإن الزيدية لا يجوزون التقليد في هذه المسائل وما شابهها، بل يوجبون النظر في الأدلة الموصلة إلى العلم، والاختلاف والتفرق عندهم في ذلك ذنب عظيم، وما روي عن بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: ((اختلاف أمتي رحمة))، ليس بصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، لأنه صلى الله عليه وآله لا يخالف كتاب ربه ولا يأتي بغير ما أمره ربه تبارك وتعالى، كيف والله يقول في كتابه: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: ١٠٥].

[حكم الحديث إذا خالف كتاب الله تعالى]

وعند أئمتنا عليهم السلام أن ما جاء من الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وهو مخالف لكتاب الله تعالى فإنه يرد ولا يقبل ولا يجوز العمل به من

دون تأويل، وأحسن السبل لتحصيل المسائل الإلاهية وما يلحق بها سبيل الزيدية وأتمتها فإنما السبيل الآمنة التي لا يضل سالكها أبداً بشهادة نبي الرحمة ورسول هذه الأمة صلى الله عليه وآله حين قال: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، وقال صلى الله عليه وآله: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)).

وبعد فإنه ليس لطائفة من طوائف الإسلام ما تثبت به دعواها من أن الحق معها وفي جانبها، غير أن بعضهم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في بيان أن الحق معهم ما كانت عليه أنا وأصحابي أو كما قال صلى الله عليه وآله، ولكن ما في هذا الحديث ما يدل على أن الأشعرية أو الوهابية أو الحنبلية أو الزيدية على الحق، وأن الحق معهم وفي جانبهم، لا بالمنطوق ولا المفهوم، ولا بالتصريح ولا بالإشارة.

أما الزيدية فقد نصت الأدلة وصرحت بأن الحق مع عترة الرسول صلى الله عليه وآله، وكثرت الأحاديث واشتهرت بين الأمة وخرجت عن حد الحصر وروتها تلك الطوائف في كتبها وقالوا إنها صحيحة، فبذلك قامت لله سبحانه وتعالى الحجة على جميع الخلق لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ [الأنفال: ٤٢]، فمن أخذ دينه عن عترة الرسول صلى الله عليه وآله وعليهم فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن دان بغير دين آل الرسول صلى الله عليه وآله فقد ضل عن السبيل، وظلم نفسه

وغرق وهوى في ظلم الضلال، بدليل قوله تعالى: فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا
الصَّلَاةُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ [يونس: ٣٢].

فالحمد لله على ما بين لنا كيف المخرج عند الاختلاف، وأرشدنا إلى معرفة
أهل الحق حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على
نفسه.

[الصراط والميزان]

الصراط الموصوف في بعض الروايات بأنه أحد من السيف، وأنه منصوب
على جهنم يمر عليه أهل الموقف فمن كان من أهل الإيمان مر بسلام مع
استشعار الخوف والخشية من الوقوع حتى أن أمثلهم يقول: سلم سلم، وأما
من كان غير مؤمن فإنه يتردى في جهنم، فهذا الصراط الموصوف لا أصل له
في عقيدة الزيدية وأتمتنا رضوان الله عليهم، ولا ذكر له في كتاب الله تعالى
وقد قال تعالى: مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ٣٨]، ولا وثوق
برواية الحشوية من أهل الحديث، مع العلم أنها إن صحت فلا تفيد إلا الظن
وقد قال تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [الإسراء: ٣٦]، وقد قال تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لَا
يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا [يونس: ٣٦].

وكذلك الميزان، فقد وصف في بعض الروايات بأن كفة في المشرق وكفة في
المغرب، ولا وثوق بتلك الروايات، وكلما ذكر الوزن في القرآن يوم القيامة
فالغرض به العدل، وقد قال تعالى: وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ [الأعراف: ٨]،
فأخبر عن الوزن بأنه الحق.

[العرش والكرسي]

والعرش عند أئمتنا هو: الملك، في قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ [الأعراف: ٥٤]، وفي قوله تعالى: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ [الحاقة: ١٧]، ونحوهما. نطق بهذا الاستعمال العرب العرباء والقرآن نزل بلغتهم قال الشاعر العربي:

إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم
بعتيبة بن الحارث ابن شهاب

والكرسي المذكور في قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ [البقرة: ٢٥٥]، معناه العلم كما يدل عليه السياق، فإنه في ذكر العلم أو الملك وكلاهما استعمال عربي عريق، قال الشاعر العربي يصف قوماً ويمدحهم: كراسي بالأحداث حين تنوب .

ومنه سميت الصحيفة التي يكتب فيها العلم كراسة، وذكر ابن كثير في تفسيره معنيين أولهما: أنه العلم، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وكذا رواه بن جرير، قال ابن أبي حاتم: وروي عن سعيد بن جبير مثله، وليس هناك في مذهب الزيدية وعلمائها: سرير له قوائم، والكرسي أصغر منه كما ذكره أهل الحشو والظاهر، وأهل البيت عليهم السلام أخذوا علمهم ورواياتهم للأحاديث عن آبائهم عن أمير المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبريل عن الله تبارك وتعالى، وصاحب البيت أدري بالذي فيه.

[الصور]

والصور المذكور في قوله تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ [الكهف: ٩٩]، هو جمع صورة، كما أن الصوف جمع صوفة جمعاً قياسياً بالاتفاق، فيما لم يكن من صنع المخلوقين، أفادة في الأساس للمنصور بالله، وإعادة الضمير إليه مفرداً هو من خصائص هذا الجمع، ألا ترى أنهم يقولون: الصوف نفشته، وليس هناك بوق قد التقمه إسرافيل كما يقول أهل الحشو، والناقور مجاز.

[معنى الإيمان بالقدر خيره وشره]

معنى القدر في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)).

قدر الخير: مثل الصحة والعافية في النفس والأهل والولد وطول العمر وسعة الرزق والأمطار والخصب وصلاح الثمار والأمن والراحة وسكون النفس إلى غير ذلك مما شاكلها.

وقدر الشر: نحو الموت والمرض والخوف والفقر ونقص الثمرات وقلة الأمطار وقلة الخصب وفساد الثمار وقلة ذات اليد والقلق والنكد وما جانس ذلك.

وليس معنى القدر خيره وشره من الله أن الظلم والزنا واللواط والغش والكذب وخلف الوعد ونكث العهد والكفر والشرك وجميع المعاصي كلها من الله، فهذا ليس من القدر الذي يجب الإيمان به، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فلا يجوز أن نرتكب الفواحش ثم نقول إنها من الله وبقدره، بل نحن الذي عصينا باختيارنا، وفعلنا وأتينا من قبل أنفسنا، نحن المسؤولون عن العصيان، والله تعالى منزّه عن فعلنا لا يرضى لعباده الكفر، ولا يجب الفساد، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ الْآيَةَ. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ [النساء: ٥٨].

وبعد فإنه ليس في كتاب الله تعالى أن فعل المعاصي بقدر من الله تعالى، بل فيه قوله تعالى: قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا [التوبة: ٥١]، وليس فيه: لن تصيبوا إلا ما كتب الله عليكم، والله در من قال: ما استغفرت الله منه فهو منك، وما حمدت الله عليه فهو منه، وفرق واضح بين يصيبنا وتصيبوا، وفي حديث رواه الإمام أبو طالب ، ورواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله، وفي آخر الحديث ((فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)).

فعلى هذا المسؤول عن فعل المعاصي هو الإنسان، وليس لقدر الله وقضاؤه دخل في ذلك، وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: ((والشر ليس إليك)) رواه مسلم، فلا يجوز إضافة الشر إلى الباري تعالى.

فنعوذ بالله من قوم استحوذ عليهم الشيطان فصاروا من جنده يدعون بدعوة الشيطان، ويزينون عصيان الرحمن ويسهلون لهم طاعة الشيطان الرجيم، فتراهم تارة يقولون: إن الشفاعة لأهل الكبائر الموبقة ينسبون ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وحاشاه، وتارة أخرى تراهم يحدثون عن النبي بأن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن سرق وإن زنى، وإن أهل هذه الكلمة لا

يخلدون في النار، وتراهم ينزهون أنفسهم والشيطان من معاصيهم ثم يقولون: إنما من فعل ربهم خلقها وشاءها وقضاها وقدَرَهَا.

[الإجتهد والتقليد]

باب الاجتهاد ما زال مفتوحاً والمراد به: استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية، والاجتهاد هو من عنده ملكة يقدر بها على ذلك، ومن كان بهذه المنزلة فإنه يجب عليه النظر، والاجتهاد في تحصيل ما كلف به من الأحكام والعمل به، ولا ينبغي له التقليد.

أما مَنْ كان لا يقدر على النظر والاجتهاد فإنه يجب عليه التقليد والنظر في كمال من يقلده وأهليته، ولتفصيل ذلك موضع آخر في كتب الأصول.

[بيان أن الحق لا يخرج عن أهل البيت عليهم السلام،

والكلام على المذاهب]

والذي قضت به الأدلة أنه لا يجوز الخروج من مذهب أهل البيت عليهم السلام لأنهم أهل الهدى وسفينة نوح وقرناء القرآن.

المذاهب الإسلامية الذي اشتهر من المذاهب الإسلامية وصار له كيان وإتباع ثلاثة:

- ١ - الشيعة .
- ٢ - المعتزلة.
- ٣ - أهل السنة والجماعة أو إن شئت فسمهم المخبرة.

والشيعة: فرق شتى أهمها الجعفرية والزيدية وما سواهما من فرق الشيعة ليس لهم كيان معروف أو مؤلفات منتشرة بشكل واسع يعرف من خلالها هويتهم الفكرية.

أما الجعفرية: فأهم ما تميزت به عن الزيدية القول بالنص على إثني عشر إماماً آخرهم المهدي محمد بن الحسن العسكري، وأنه ما زال حياً حتى الآن.

والمعتزلة: فرق شتى يجمعها مخالفة الزيدية في الإمامة من أولها إلى آخرها، ولهم مذاهب كلامية تفلسفوا فيها، وتجاوزوا حدود المعقول، وقد كان لهم كيان كبير ولكنه تضاعف مع مرور الزمان وذاب كيانه في المذاهب الإسلامية، ولم يبق إلا شبحه في أسفارهم التي خلفوها أو من تعجبه بتحقيقاتهم وتوضيحاتهم من غير أن ينتمي إليهم.

أهل السنة والجماعة: وهم فرق شتى يجمعهم القول:

١- بأنه لا حكم للعقل في معرفة حسن ولا قبيح، وأنه لا هداية له إلى أن يفرق بين الحسن والمسيء، وإنما جاءت التفرقة من الشرائع السماوية.

٢- والقول بأن ما حدث في الكون من خير وشر وطاعة وعصيان وحركة وسكون فإن الله هو فاعلها وخالقها دون غيره.

٣- وأنه يشاء المعاصي ويريدها.

٤- وأن ما حدث من خير وشر فهو بقضاء من الله وقدر سواء كان ذلك طاعة أو عصياناً أو غيرهما.

٥- وأنه ليس للإنسان قدرة على ما كلفه ربه به، وليس له إختيار في طاعة أو عصيان، وأن ما أحدثه الإنسان من ذلك فإن الله تعالى خلقه فيه وقدره

وأرادته وشأه، وإنما الإنسان كالشجرة التي تحركها الرياح أو السيارة التي يحركها غيرها.

٦- وأن الله سبحانه إذ كلف الإنسان فقد كلفه ما لا يطاق، إذ كلفه بما لا يقدر عليه، صرح بذلك الغزالي في الحصول.

٧- وأن الله سبحانه وتعالى ذو جوارح وأعضاء، فله أعين ويدان وقدم وجنب وأصابع وقبضة وساق وأنه على العرش.

٨- وأنه سبحانه سوف يُرى يوم القيامة، ويكشف عن ساقه، ويضع قدمه في جهنم فتقول: قط قط، فيشفع الرسول صلى الله عليه وآله لأهل الكبائر من أمته، وكل من قال لا إله إلا الله أدخله الله الجنة وإن سرق وإن زنى أو قتل أو كان صاحب ربا، ولهم كلام في أسماء الله الحسنى وفي كلامه صادر عن جهل عظيم، ولهم أيضاً كلام في الصحابة والتفضيل والتشيع والخلافة دفعوا به حجج القرآن وعاندوا به حكم الرحمن.

[الزيدية]

والزيدية ما تميزت به قد احتوت هذه الصفحات على أصولها التي خولفت فيها، وبيان تلك الأصول بصورة موجزة، وبيان طرف من الدلالة على كل أصل.

إذاً فالخلاف الكبير هو بين الزيدية وأهل السنة والجماعة كما سموا أنفسهم، على اختلاف فرقهم من الوهابية وغيرهم، فقد اتسعت هوته، وتعفت كلومه، واتسع نطاقه، فمن حاول المقاربة بين المذهبين فقد حاول ما لا

يكون، وكيف يكون تقارب بين حق وباطل، وهدى وضلال؟!، مع العلم أنه لم يحصل في تاريخ البشر الطويل توافق وإتلاف لمن كان كذلك. نعم، قد يحصل تقارب بين أهل المذاهب وبين الزيدية مثلاً، ولكن بشرط أن تتخلى الزيدية عن معتقداتها وتدخل في عقائد غيرها أو تتنازل تلك المذاهب عن أصولها وتدين بأصول الزيدية، فحينئذ يتم التقارب والإتلاف، فوحدة العقيدة ضرورة حتمية لتوحيد الصف وضم الشمل.

[شبهة والرد عليها في الفرقة الناجية]

في مختصر العقيدة الواسطية أن الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، ثم بين من أين أخذت الناجية، فأجاب من قوله صلى الله عليه وآله: ((ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة)) ومن قوله صلى الله عليه وآله: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوراً لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة))

ونقول في الجواب على دعواهم: إنهم ما زالوا في حيز الدعوى، وما استدلوأ به ليس بدليل على ما ادعوا، فقوله صلى الله عليه وآله: ((إلا واحدة))، فيه إهمام للواحدة، وكذلك الحديث الثاني الطائفة مبهمه.

فإن استدلوأ بغير ما استدلوأ به هنا نحو قول بعضهم: إنه ورد في الحديث: ((ما كان عليه أنا وأصحابي)).

فالأمر مبهم كذلك إذ أن كل فرقة من فرق المسلمين تدعي أنها على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه، لهم كتب في السنة مروية

بأسانيد رجال موثقين عندهم كفرق الشيعة وفرق الفقهاء الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية وفرق الحشوية وإلى آخره.

ولم يقد أحد الدلالة الواضحة على أن فرقته هم الفرقة الناجية سوى الزيدية، فقد روت جميع الطوائف المختلفة حديث الثقلين، وحديث السفينة وغيرهما، مما يدل دلالة واضحة أن متبع أهل البيت هم الناجون.

فإن قيل: هناك فرق من الإمامية ينبغي أن تكون في ضمن الفرقة الناجية، إذ هم متبعون لأهل البيت، فلماذا حصرتم النجاة لطائفة الزيدية؟

والجواب والله الموفق: أن الأمة بما فيهم الإمامية والزيدية قد رووا حديث الثقلين، وحديث السفينة وغيرهما مما يدل على نجاة أهل البيت والتمسك بهم نحو: ((قدموهم ولا تقدموهم، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم))، وهي تدل على نجاة أهل البيت، ونجاة المتمسك بهم، وأنهم لا يفارقون الكتاب حتى الورود على الحوض.

ثم انفردت الإمامية بطوائفها إلى القول بأن المقصود بأهل البيت اثنا عشر إماماً مسميين بأسمائهم، ولم نجد شاهداً يصدق دعواهم سوى روايات رووها وحدهم، فالزيدية أخذت بما روته الأمة بما فيهم الإمامية والسنية، لأنها رواية صحيحة أجمعت عليها الأمة، أما ما روته الإمامية من التعيين فلم يخرج من حيز الدعوى وشهادتها لنفسها لا تقبل.

إذاً فالدليل الواضح اجمع عليه دل على أن المتمسك بأهل البيت عموماً ونعني بقولنا عموماً علماء أهل البيت وأئمتهم دون عوامهم أو ظالمهم أو من شذَّ إلى مذاهب غيرهم، فالشاذون إلى مذاهب غيرهم لا يجوز متابعتهم

إذ لا يدْعُونَ إلى مذهب أهل البيت، فالدعوة إلى معينين كما تقول الإمامية هو خلاف ما دل عليه الدليل المجمع عليه، فلا ينبغي أن يدخلوا ضمن الفرقة الناجية.

[شبهة في خلق الأفعال وجوابها]

في مختصر العقيدة الواسطة [ص ٢٣] قوله: وأنه خالق أفعال العباد، والطاعات والمعاصي، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم، وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها، بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم.

والجواب: أن هذا القول قد جمع بين أمرين متنافيين لا تقبله الفطرة، ولا يُصدِّقُ به العقل، خلق الله فعل العبد معناه أوجده، وفعله العبد بإرادته واختياره معناه أوجده.

فإن كان الله تعالى هو الذي فعله وأوجده في الخارج فما معنى فعله العبد باختياره؟ وهل هذا إلا من تحصيل الحاصل، فلا يحتاج الفعل الذي قد أوجده البارئ تعالى إلى أن يفعله العبد، وكيف يفعل العبد ما قد فُعلَ.

وإن كان العبد قد أوجد الفعل حقيقة باختياره وإرادته فأين فعل الله وخلقته؟ وهل هذا إلا من تحصيل الحاصل.

نعم، وهذا المذهب لم يذهب إليه عاقل قبل الوهابية، وكأنهم أرادوا أن يجمعوا بين مدلول أدلة المختلفين وشبههم.

[شبهة وجوابها حول معنى نزول الله تعالى]

فائدة: حول ما يقوله البعض من نزول الله تعالى في الثلث الآخر من الليل، وأنه نزول حقيقي كما في مختصر العقيدة الواسطية.

فنقول في الجواب:

أولاً: أن النزول الحقيقي لا يتأتى إلا في الأجسام، والله تعالى ليس بجسم.

ثانياً: قد ثبت واشتهر عند علماء الفلك، واستقر عليه رأي الأمم أن الشمس في دوران دائم، وأن الأرض كروية تدور عليها الشمس، فالليل والنهار يدوران على الأرض، فالنهار دائم على الأرض، والليل دائم على الأرض، وكذلك الثلث الأخير من الليل في دوران دائم على الأرض، فلا ينتهي الثلث من جزء إلا وقد أخذ في جزء من الأرض، وهكذا منذ أن خلق الله الكون على هذه الصفة الذي هو عليها اليوم.

وفي مقدور أحدنا أن يتأكد من صحة ما قلنا بالتلفون، فعلى هذا يكون البارئ تعالى مشغولاً بالنزول ومتابعة الثلث الأخير فيخلق العرش من الإستواء عليه، ويخلق الكرسي من القدمين.

ومن هنا تبين لنا صحة تفسير الزيدية لنزوله تعالى بنزول رحمته، وأنه لا وثوق بعلم صاحب العقيدة الواسطية وأتباعه، وأن الحق ما عند الزيدية في هذا ونحوه من تفسير الجيء والذهاب، والصعود والنزول.

وبهذا الاستدلال نفسه يتبين لنا بطلان قول صاحب العقيدة الواسطية أن صفة العلو حقيقة لله تعالى، مستدلاً بقوله تعالى: **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** [فاطر: ١٠] ونحوها، فجهة العلو نسبية، إذ أن الأرض كروية، فعلو

قوم هو تحت بالنسبة لقوم آخرين فمثلاً: تكن الشمس فوق النصف المشرق من الأرض، بينما هو في الوقت نفسه تحت النصف المظلم منها، فأين العلو المقصود المضاف إلى الباري تعالى مع أن تحتنا سماء وفوقنا سماء وعن أيماننا وقدامنا وخلفنا كذلك سماء، وكل ذلك علو بالنسبة لما واجهه من الأرض.

فالحمد لله على ما عرفنا، ولا دليل بعد تبيين الواقع ووضوحه، وبحمد الله تعالى تبين لنا أن اسم أهل السنة والجماعة الذي كثيراً ما يكرره في العقيدة الواسطية لا حقيقة لمدلوله، ولا مصداقية لمفهومه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله.

[فوائد حوال منصب الإمامة]

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في نهج البلاغة: (أَيِّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَبَغِيًّا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ، بِنَا يُسْتَعطَى الْهُدَى، وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى، إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرُسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَي سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ).

وفي الصواعق لابن حجر وغيرها: عن النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته: ((لا تتقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)).

نعم، كلام أمير المؤمنين نص واضح في تعيين بيت الخلافة، وحصرها على ذلك البيت، والحديث يدل على أن أهل البيت عليهم السلام هم أهل

الخلافة والزعامة، ولكن بدلالة الإلتزام، فمجموع تلك الجمل الثلاث بما دلت عليه من المعاني يعطي معنى الإمامة والزعامة.

فمعنى ((لا تتقدموهم فتهلكوا)): النهي عن الاستبداد بالأمر.

ومعنى ((لا تقصروا عنهم فتهلكوا)): النهي عن التخلف عن متابعتهم، ومعناه وجوب الاقتداء والمتابعة.

ومعنى ((لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)): النهي عن مخالفتهم ووجوب متابعتهم في شرائع الإسلام، وذلك بدلالة الإلتزام، فقد أعلمنا الرسول صلى الله عليه وآله بأن الاستبداد بالأمر دونهم والتخلف عن متابعتهم محرم، مع تقدمهم في العلم على غيرهم، وهذا هو معنى اختصاصهم بالخلافة والإمامة.

ومن الأدلة على ذلك قوله صلى الله عليه وآله المشهور: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي... الخ))، وهذا أيضاً يعطينا معنى استخلاف الرسول صلى الله عليه وآله لكتاب الله، ولأهل بيته، ومعنى ذلك هو سد الفراغ بعد غيابه عن أمتة صلى الله عليه وآله، وذلك هو معنى الخلافة والزعامة والإمامة.

[الولاية]

الولاية على الناس، والرئاسة عليهم تعني التصرف المطلق فيهم، بما في ذلك أخذ الأموال، وسفك الدماء، والحبس، والتقييد وإلى آخره، وهذا التصرف المطلق لا بد فيه من إذن من الله ورسوله، وإلا لَمْ يَجُزْ.

والدليل على ذلك: أن تلك التصرفات في عهد الرسول صلى الله عليه وآله كانت إليه وحده، ومن المعلوم أنّ واحداً من المسلمين لا يحق له أن يستبد في عهده صلى الله عليه وآله بشيء من تلك التصرفات إلا بإذن.

فبان بهذا أن تلك الأوامر التي وردت نحو قوله تعالى: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ [النور: ٢]، وقوله صلى الله عليه وآله: ((من بدل دينه فاقتلوه))، لم يرد بها آحاد المسلمين، وإلا لجاز لأيّ مسلم في عصر الرسول وبعده أن يجلد الزاني، ويقطع السارق، ويقتل المرتد، ونحو ذلك، وذلك خلاف المعلوم من سيرة الرسول فمن بعده.

إذا عرفت ذلك فلا بد من إذن يخص الخليفة من بين المسلمين توجه إليه تلك الأوامر، ويقلد تنفيذها، أما بدون ذلك فالمسلمون على سواء، وقد علم أن ذلك ليس إلى آحادهم فلا يخص أحدهم بدون تخصيص من الشارع بالإذن.

هذا ونحن إذا استعرضنا نصوص الشارع وخصوصاً فيما يتعلق بهذا الأمر وجدنا نصوص الشارع تشير إلى أهل البيت خصوصاً وعموماً، ولا سيما نصوص السنة التي لا تحصى كثرة، ولم نجد لسواهم ذكراً لا من قريب ولا من بعيد، بل غاية ما يستندون إليه في صحة خلافة الأول: وإمامته إجماع الصحابة، وهذا الإجماع المزعوم لم يخرج من دائرة الدعوى، ولم تُقَمَّ عليه برهنة، بل إن الحقائق التاريخية تنادى عليه بالزيف، وخلافة الثاني استندوا إلى صحتها على وصية الأول وتعيينه، وخلافة الثالث على وصية الثاني، وأما معاوية فقد ابتز الخلافة والسلطان ابتزازاً على المسلمين، وفيهم بقايا المهاجرين والأنصار، ويزيد بن معاوية مُسْتَنَدٌ وِلَايَتِهِ وصية أبيه، وهكذا جرت السلطنة الأموية والعباسية ثم الخلافة العثمانية.

من ما يستدل عليه أنصار الخليفة الأول في صحة خلافته قولهم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما ناداه بلال للصلاة في مرض موته قال: يا بلال مر أبا بكر فليصل بالناس، ثم قاسوا الخلافة على إمامة الصلاة، فإذا جعله الرسول إماماً للصلاة فنعيس الخلافة على الصلاة ونجعل له نحن خليفة قياساً على الصلاة، وقالوا: رضيه لديننا أفلا نرضاه لدينانا أو كما قالوا.

والجواب والله الموفق: أن الذي قال يا بلال مر أبا بكر فليصل بالناس هو عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله، لا رسول الله صلى الله عليه وآله، كما في الرواية عن أهل البيت عليهم السلام بأسانيدهم الصحيحة الموثوقة وكفى بإجماعهم حجة.

ومما يؤيد ما قلنا هو ما اشتهر وذكره أهل السير ونقله الأثر أن الرسول صلى الله عليه وآله حين علم بصلاة أبي بكر خرج على الفور معتمداً على الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب ورجلاه تخطان في الأرض ورأسه معصوب ونحا أبا بكر أو تنحى له، وصلى هو صلى الله عليه وآله بالناس، ثم قام بعد الصلاة خطيباً وحذر من الفتن وبالغ في التحذير، هذا ما اشتهر.

وفي رواية من روايات أهل البيت وغيرهم أنه قال صلى الله عليه وآله بعد ذلك: ((إني تارك فيكم... الخ)) حديث الثقلين.

فهذا يدل على أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن هو الأمر لأبي بكر بالصلاة وإلا لم يخرج صلى الله عليه وآله وهو في تلك الحالة الشديدية وينحي أبا بكر ويصلي هو بالناس ثم يحذر من الفتنة ويذكرهم بالثقلين كتاب الله وعترته صلى الله عليه وآله، ولم يكن من عادته صلى الله عليه وآله أن يأمر بالشيء أو يستعد لشيء ثم يتراجع إلى غيره، وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه وآله

في يوم أحد: ((ما كان لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل))، وقد كان صلى الله عليه وآله أكمل الناس عقلاً، فبعد غاية البعد منه صلى الله عليه وآله مثل ذلك، إن ذلك الصنيع لا يفعله إلا ضعاف العقول أهل البدا وتقلب الآراء وتضاربها، ولم يكن صلى الله عليه وآله من هذا الطراز المتقلب.

الإجماع المدعى على خلافة الأول كما قلنا سابقاً لم يخرج من دائرة الدعوى، بل إن الحقائق التاريخية تزيّف ذلك.

والدليل على ما قلنا: أن سعد بن عبادة الأنصاري وكان سيد قومه ومن ذوي الوجاهة عند الرسول صلى الله عليه وآله لم يبايع لأبي بكر قط بالاتفاق حتى قتل غيلة، وذكر أن الجن قتلوه لبوله قائماً، فقال شاعر من شعراء العرب:

وَمَا ذَنْبُ سَعْدٍ أَنَّهُ بَالَ قَائِمًا وَلَكِنَّ سَعْدًا لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ

وكذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يبايع لأبي بكر وامتنع وتأبى هو ونفر من المسلمين، فإذا طلبوا للبيعة التجأوا إلى بيت فاطمة رضوان الله عليها، وأخيراً تشجعت السلطة وأسطرت أوامرها بالهجوم على المتخلفين عن البيعة واقتحام بيت فاطمة وإرغامهم على البيعة، وهذه القصة مشهورة. ومما قال معاوية في بعض كتبه إلى أمير المؤمنين يعيبه به: وكرهت بيعة الأول ثم ذكر أنه قيّد إلى البيعة كما يُفادُ الجمل المخشوش.

وفي خطبته الشفشفقية المعروفة: (وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، إِلَى أَنْ قَالَ: (فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا).

وكم في كلامه عليه السلام مما يدل على عدم الرضا، وقد أجمع أئمة أهل البيت عليهم السلام على أنه عليه السلام لم يرَضَ بخلافة الأول فَمَنْ بَعْدَهُ.

[شيءٌ من يوم السقيفة]

اجتمعت الأنصار في السقيفة يوم مات الرسول صلى الله عليه وآله للتشاور، ثم وفد إليهم في أثناء ذلك أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، وجرى بين الفريقين مقاولات حول الخليفة، وبعد الأخذ والرد احتج أبو بكر على الأنصار بالقرابة، واستحقاق قريش لمنصب الخلافة بها، قال: نحن بيضة رسول الله التي تفقأت عنه، فاستسلم الأنصار لذلك بعد اضطراب جرى بينهم وخصام، وامتنع سعد بن عبادة سيد قومه، والقصة مشهورة، وحين سمع أمير المؤمنين الخبر قال شعراً:

فَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَعَيْرُكَ أَوْلَى بَالْتَبِيِّ وَأَقْرَبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبُ

وصدق أمير المؤمنين فإن كانت حجة أبي بكر على استحقاق الخلافة حين احتج على الأنصار هو أنه من قرابة الرسول صلى الله عليه وآله فإن غيره أقرب إلى الرسول صلى الله عليه وآله، وإن احتج على خلافته بالشورى فأين الشورى ولم يحضر ذلك الموقف سوى اثنين من المهاجرين عمر وأبو عبيدة وثالثهم أبو بكر كما ذلك معروف.

نعم، كل هذه الحجج التي يستدل بها على خلافة أبي بكر من إمامة الصلاة، وإجماع الصحابة، والقراية، والشورى، توضح لنا أن الخلافة لا يستحقها أحد، ولا تنبغي لأحد إلا بدليل شرعي.

وعلى ذلك بنيت خلافة أبي بكر عندهم، فإذا بطلت أدلتهم على خلافته كما أوضحنا بطل ما بني عليها وبقي استحقاق الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله لمن قامت الدلالة الصحيحة على استحقاقه.

الذي يذهب إليه أئمة العترة عليهم السلام أن حكم من خالفهم في المسائل التي يجب العلم بها كحكم من شاق الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، وهذا هو الذي تقتضيه الأدلة الشهيرة نحو حديث الثقلين، وحديث السفينة وغيرهما من الأحاديث التي لا تدخل تحت الحصر لكثرتها.

وذكر السيد حميدان في مجموعته بعد التدليل على هذه المسألة أقوال الأئمة التي تدل على هذه المسألة من عند أمير المؤمنين إلى زمانه، وتركنا ذكرها اختصاراً، ومن أرادها فعليه بهذا الكتاب.

[شبهة وجوابها حول كلام الله تعالى]

قال في مختصر العقيدة الواسطية: إن الله متكلم بكلام قديم النوع، حادث الآحاد، وأنه لم يزل يتكلم بحرف وصوت... إلخ.

والجواب: أن قولهم هذا مناقضة، إذ أن النوع الموجود في الخارج هو عبارة عن جمع آحاده، فإذا كانت الآحاد محدثة فإن جملتها محدثة، والكلام المشتمل

على الحروف والأصوات مُحدَثٌ، بدليل ترتب بعضه على بعض، توجد الكلمة بعد الكلمة، والحرف بعد الحرف، وهذا لا يشك عاقل في حدوثه. وقولهم: إن الله تعالى لم يزل يتكلم بحرف وصوت، رجم بالغيب ولا فائدة في التكلم في الأزل، إذ فائدة الكلام إفادة المخاطب وإعلامه، ولا مخاطب في الأزل، والله تعالى حكيم لا يفعل العبث.

[شبهة أخرى وجوابها في كلام الله تعالى]

وفي المختصر أيضاً قوله: والكلام صفة ذات من حيث تعلقها بذاته، وصفة فعل من حيث كانت متعلقة بالمشيئة والقدرة.

والجواب: أن هذه مناقضة أيضاً، فمعنى أنه صفة ذات: أنه قديم، ومعنى صفة فعل: أنه محدث، إذ أفعاله تعالى محدثة.

نعم، الذي تدل عليه الأدلة أن القرآن فعل فعله الله تعالى كسائر أفعاله، قال تعالى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا [النساء: ١٦٤]، فالكلام فعل، والله سبحانه هو فاعله.

وقول صاحب المختصر: إنه صفة ذات باطل:

أولاً: بما أورده هو نفسه من أن الكلام صفة فعل من حيث تعلقه بالمشيئة.

ثانياً: عدم دليل يدل على ذلك، بل قد قام الدليل على بطلانه، وهو ما قدمنا أن الكلام فعل من أفعال الله تعالى.

ثالثاً: وهو دليل إلزامي: وهو أنه يلزم في سائر أفعال الله تعالى أنها صفات ذات من حيث تعلقها بذاته، وصفات فعل من حيث تعليقها بالقدرة والمشية.

وكما قال في المختصر أن النزول والذهاب والنجيء صفات لله قائمة بذاته تكون هذه الصفات صفات فعل وصفات ذات، فيلزم أن تكون هذه الصفات قديمة ومحدثة.

نعم، أكبر الظن أن هذا الوهابي لا يعرف معنى صفة الذات ولا صفة الفعل، وأنه بليد الفطرة، منكوس الفؤاد، يتناقض في أقواله، يُثبِت الأمر من جهة ثم ينفيه من جهة أخرى، كما رأيت أولاً في إختيار العبد لفعله بقدرته، ثم مناقضته لذلك بأن الله خلق فعل العبد، وإثباته لما لم يقل به أحد من الأمة قبله في صفات الله تعالى.

[شبهة أخرى وجوابها في كلام الله تعالى]

هذا وما يستدلون به على أن الكلام صفة ذات، وأن الله تعالى لم يزل متكلماً بالحروف والأصوات قوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا [الكهف: ١٠٩].

والجواب: أن المقصود بهذه الآية سعة علم الله فلا نفاذ له، وليس المقصود كثرة الحروف والأصوات، فلا مدح في ذلك، بل من المتعارف عند الناس أن كثرة الكلام منقصة فلا يمدح الله تعالى بما فيه نقص عند المخاطبين، بل إن الكلام يعد عبثاً إذا لم يكن موجهاً لأحد، أو لم يكن ثم خطاب يتلقى الكلام تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

[شبهة وجوابها]

في مختصر العقيدة الواسطية تحت عنوان: توسط أهل السنة بين فرق أهل الضلال: إِنَّ الْمُعْطَلَّ هو من ينفي الصفات الإلهية أو بعضها، وَيُنْكَرُ قِيَامَهَا بذاته، وَأَمَّا المشبه فهو من يشبهها أو بعضها بصفات المخلوقين، وَأَمَّا أهل السنة والجماعة فيثبتون الصفات إثباتاً بلا تمثيل، وينزهون الله عن مشابهة المخلوقين تنزيهاً بلا تعطيل.

الجواب: أن المعطل هو من ينفي الصفات الإلهية أو بعضها، أما قوله وينكر قيامها بذاته، فليس من التعطيل في شيء بل إنَّ إنكار ذلك هو عين التوحيد، إذ أنَّ صفات الله تعالى ذاته، وقد قدمنا ذلك وأدلته فيما سبق، وهو دين أهل البيت عليهم السلام أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وله كلام في فصح البلاغة حول هذه المسألة.

[شبهة وجوابها]

وقال في المختصر أيضاً: ومن أتى كبيرة فهو عندهم -أي عند أهل السنة- مؤمن ناقص الإيمان، وبعبارة أخرى مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه وبعد تطهيره من الذنوب مآله إلى الجنة، قال بعضهم:

ولا يبق في نار الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدًا

الجواب والله الموفق: أن قولهم: إن صاحب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، قول مضاد للأدلة القرآنية الدالة على خلاف ما قالوا، قال سبحانه وتعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ١٨ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ [السجدة: ٢٠]، وكان هذه الآية نزلت للرد على أهل تلك المقالة، الذين ادَّعوا أن الفسقة مؤمنون، وأن فسقهم يارتكاب الكبائر غير مُزيلٍ لاسم الإيمان فهم مؤمنون وإن فسقوا، ثم ادعواهم ثانياً دخولهم الجنة إما ابتداءً وإما بعد تطهيرهم بقدر ذنوبهم، وقد ردَّ الله سبحانه عليهم وعلى أشباههم من الأولين والآخريين بقرآن يتلى إلى يوم القيامة: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ، فهذه الآية التي تلونها قاطعة لدابر الباطل، وحاسمة لأماني المتمنين، ودالة على أنه لا تساوي بين المؤمنين والفاستين، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد سمعت في الآية ذكر ما لكل في يوم الجزاء. وقال الله سبحانه: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ [الحجرات: ٦]، وهذه الآية تبين لنا عدم تساوي المؤمن والفاستق في الدنيا، وقال سبحانه: بِنَسِ الْإِسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ [الحجرات: ١١]، وفي هذه الآية دليل على ما قلنا، وشاهد لما قدمنا، فتأمل ذلك.

وقال سبحانه في القاذف: ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [النور: ٤]، وقذف المحصنات من الكبائر، وفي هذه الآية بيان حكم صاحب هذه الكبيرة في

الدنيا، فتيين بما ذكرنا إنتفاء تساوي صاحب الكبيرة والمؤمن في أحكام الدنيا، وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله في الخبر المشهور ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن)) وهذا نص في محل النزاع.

وقولهم: إن مآل صاحب الكبيرة إلى الجنة، مجرد أمان يردها الكتاب الكريم، وكفى به، قال تعالى: لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، وقال تعالى في الرد على مزاعم اليهود: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٨١]، وكفى بهذه الآية والتي قبلها لحسم الأمان، ورد الدعاوى.

فإن قيل: قد جاء في الحديث بروايات صحيحة أنه سيخرج من النار جميع العصاة من الموحدين، وروايات أيضاً أنهم لا يدخلون النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله.

الجواب: أن الحديث وإن صح سنده إذا عارض القرآن يرد، ولا يجوز التعويل عليه، وترك القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخالف بحديثه القرآن، فالواجب ترك ما خالف القرآن وتكذيبه إن لم يمكن تفسيره بما يوافق القرآن، وهذه النصوص واضحة وصریحة في رد تلك الدعاوى والأمان الكاذبة.

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، فالآية قد اشتملت على ثلاث جهل:

الجملة الأولى: في تسمية مزاعم اليهود والمسلمين آنذاك بالأمايني، والأمايني كما هو معروف بضاعة النوكي _ أي الحمقى _ ، ومعناها: التسلية بالوعد الكاذب، والتخيلات البعيدة، وقد كان في صدر الإسلام بين المسلمين واليهود مجادلة حول الخروج من النار، والأولوية بذلك فنزلت هذه الآية، وسمي ذلك بالأمايني ونفاها ورددها أبلغ الرد.

الجملة الثانية: البت بالحكم وقطع الأمايني فقال تعالى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ، فحكم حكماً عاماً لليهود وللمسلمين ولغيرهم من المتمنين من الأولين والآخرين، فجاء بلفظ مَنْ ومعناها أي أحد يعمل سوءاً يجزى به، فشملت الأمة المحمدية وغيرهم، وهذا هو المناسب لعدل الله وحكمته، فليس بين الله وبين أحد من خلقه هوادة، فحكمه في الأولين والآخرين واحد، فهذه الجملة تحذير من التساهل بالمعاصي، وتحذير من الركون إلى الأمايني الكاذبة.

الجملة الثالثة: وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، تحذير أيضاً وتفنيذ لمزاعم من يدعي أن الشفاعة لأهل الكبائر من هذه الأمة، ونفي عام لأي ولي أو نصير يدفع عنه بشفاعته، سبحانه اللهم ما أوضح آياتك وأبينها، وفي الآية الأخرى رد واضح على من يقول بالخروج من النار.

هذا وتمسكهم بالأحاديث المعارضة للقرآن تمسك في غير محله، فالحديث إذا خالف القرآن يجب تركه، لأن السنة لم تحفظ كما حفظ القرآن، فالفاظ القرآن ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وآله باليقين القاطع بإجماع المسلمين، ومصاحف القرآن مائة للخافقين منذ العصر الأول وإلى اليوم، لم يختلف

مصحفان في الزيادة أو النقصان أو غيرهما، وما زالت بعض المصاحف منذ عهد الصحابة باقية إلى اليوم، وكذا مصاحف من بعدهم، وصدق الله العظيم إِنَّنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: ٩]، فمخالفة القرآن أكبر دليل على بطلان ما خالفه قال تعالى: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ.

وقولهم: لا يبق في نار جهنم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدًا، فمخالف لنص القرآن في القاتل عمدًا قال تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا [النساء: ٩٣]، وَلَيْسَ لَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ [العنكبوت: ١٣].

[فائدة]

قوله تعالى: وَمَا مِنْ غَابَةِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [النمل: ٧٥]، وقوله تعالى: وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [يس: ١٢] ونحوهما من الآيات، من المعروف أن الأمر إذا سجل في كتاب كان أبعد من النسيان والضياع، وهذا أمر متقرر عند الناس، ومن هنا دونت كتب العلم، ولولا ذلك لضاع كثير من العلم أو أكثره، ومن قبل جمع القرآن في المصحف، هذا والله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى التسجيل وتقييد معلوماته في كتاب، لأنه سبحانه محيطٌ بكلِّ شيءٍ علمًا، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولا تأخذه سبحانه غفله أو نسيان ولا سنة ولا نوم يعلم السر وأخفى.

إذا عرفت ذلك تبين لك صحة قول أئمتنا عليهم السلام: إن الكتاب المذكور المراد به العلم، وذلك على طريقة الكناية التي هي أبلغ من الحقيقة، كما ذلك معروف عند أهل البلاغة والبيان، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

تم صف هذا الكتاب العظيم، الممتليء بعلم أصول الدين، الذاب عن مذهب ومنهج رسول رب العالمين، محمد المحمود ﷺ، والمؤيد لما عليه أئمة وعلماء الزيدية الكرام رضوان الله عليهم أجمعين في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والنبوة والإمامة وغيرها من المسائل الهامة، والفوائد التامة، والردود على الشبهة الكاذبة، يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الأول عام ١٤٢٤ هجرية بعد صلاة المغرب، ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مثبتاً لنا يوم القيامة من الزلل والفرع العظيم، وأن يختم لنا بخير الدنيا والآخرة بالعمل الصالح والخاتمة المرضية، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الفقه

المختصر المختار
يتضمن أسئلة على الأزهار

المستوى الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الزكاة

س٢٧٦ / ما هي الزكاة في اللغة؟

ج٢٧٦ / هي مأخوذة من الزكا الذي هو النمو بما يحصل من الثواب وتركية المال.

س٢٧٧ / ماالدليل على الزكاة ؟

ج ٢٧٧ / قوله تعالى (وآتوا الزكاة) ومن السنة {بني الإسلام... الخبر}.

س ٢٧٨ / فيما تجب الزكاة ؟

ج ٢٧٨ / تجب في الذهب والفضة والجواهر واللآلي والدر والياقوت

والزمرود والسوائم الثلاث وما أنبتت الأرض والعسل من الملك.

س ٢٧٩ / من تلزمه الزكاة ؟

ج ٢٧٩ / إنما تلزم مسلماً كامل النصاب في ملكه طرفي الحول متمكناً أو

مرجواً ، وإن نقص بينهما ما لم ينقطع.

س ٢٨٠ / متى تضيق ؟

ج ٢٨٠ / بإمكان الأداء فتضمن بعده.

س ٢٨١ / من تجزي بالنية منه ؟

ج ٢٨١ / إنما تجزي بالنية من المالك المرشد وولي غيره أو الإمام أو المصدق

مقارنة لتسليم أو تملك.

س ٢٨٢ / هل تصح النية مشروطة؟

ج ٢٨٢ / تصح مشروطة فلا يسقط بها المتيقن.

س ٢٨٣ / هل تسقط بالردة ؟

ج ٢٨٣ / لا تسقط بالردة إن لم يسلم.

س ٢٨٤ / هل تسقط بالموت والذنين ؟

ج ٢٨٤ / لا تسقط بالموت والذنين لآدمي أو لله تعالى.

س ٢٨٥ / هل تجب من العين؟

ج ٢٨٥ / تجب من العين فيمنع وجوب الزكاة.

س ٢٨٦ / هل تجب زكاتان في مال واحد وحول واحد؟

ج ٢٨٦ / تجب وعلى مالك واحد.

باب زكاة الفضة والذهب

س ٢٨٧ / كم يجب في نصاب الذهب والفضة ؟ وكم النصاب؟

ج ٢٨٧ / يجب ربع العشر والنصاب عشرون مثقالاً من الذهب ومأتا درهم من الفضة كملاً كيف كانا ، النصاب بالفرانسي الفضة ستة عشر ريالاً إلا ربع، ومن الذهب [ثمانية وستون جراماً إلا ربع].

س ٢٨٨ / هل يجب تكميل الجنس بالآخر ؟

ج ٢٨٨ / يجب ولو مصنوعاً وبالمقوم غير المعشر والضم بالتقويم بالأنتفع.

س ٢٨٩ / هل على من استوفى ديناً زكاة؟

ج ٢٨٩ / من استوفى ديناً مرجواً أو أبرأ زكاه لما مضى ولو عوض مالا يزكى.

س ٢٩٠ / هل تلزم الزكاة في الجواهر وأموال التجارة والمستغلات؟

ج ٢٩٠ / ما قيمته نصاب طرفي الحول ففيهن ما فيه من العين أو القيمة حال الصرف ويجب التقويم بما تجب معه.

س ٢٩١ / متى يصير المال للتجارة؟

ج ٢٩١ / إنما يصير المال للتجارة بنيتها عند ابتداء الملك أو الإستغلال بذلك أو الإكراء بالنية ولو مقيدة الإنتهاء فيهما.

س ٢٩٢ / هل تلزم الزكاة في المون ؟

ج ٢٩٢ / لاشيء في مؤنهما ولو بلغت نصاباً.

باب زكاة الإبل

س ٢٩٣ / كم النصاب من الإبل ؟

ج ٢٩٣ / لا شيء فيما دون خمس من الإبل وفيها جذع ضأن أو ثني معز
مهما تكرر حولها إلى خمس وعشرين وفيها ذات حول إلى ست
وثلاثين وفيها ذات حولين إلى ست وأربعين وفيها ذات ثلاثة إلى
إحدى وستين وفيها ذات أربعة إلى ست وسبعين وفيها ذاتا حولين إلى
إحدى وتسعين وفيها ذاتا ثلاثة إلى مائة وعشرين ثم تستأنف.

باب زكاة البقر

س ٢٩٤ / كم الزكاة من البقر ؟

ج ٢٩٤ / لا شيء فيما دون ثلاثين من البقر وفيها ذو حول ذكراً أو أنثى
إلى أربعين وفيها ذات حولين إلى ستين وفيها تبيعان إلى سبعين وفيها
تبيع ومسنة ، ومتى وجب تبع ومسان فالمان.

باب زكاة الغنم

س ٢٩٥ / كم النصاب من الغنم ؟

ج ٢٩٥ / لا شيء فيما دون أربعين من الغنم وفيها جذع ضأن أو ثني معز
إلى مائة وإحدى وعشرين وفيها ثنتين إلى إحدى ومائتين وفيها ثلاث
إلى أربع مائة وفيها أربع ثم في كل مائة شاة.

س ٢٩٦ / ما يشترط في زكاة الأنعام ؟

ج ٢٩٦ / سوم أكثر الحول مع الطرفين.

س٢٩٧ / ما يأخذ المصدق ؟

ج٢٩٧ / إنما يأخذ الوسط غير المعيب.

س٢٩٨ / هل في الأوقاص زكاة؟

ج٢٩٨ / لاشيء في الأوقاص ولا يتعلق بها الوجوب.

س٢٩٩ / ما يجب في الصغار ؟

ج٢٩٩ / تجب في الصغار أحدها إذا انفردت.

باب زكاة ما أخرجت الأرض

س٣٠٠ / كم النصاب مما أخرجت الأرض ؟

ج٣٠٠ / هو من المكيل خمسة أوسق الوسق ستون صاعاً كيبلاً ومن غير المكيل ما قيمته نصاب نقد.

س٣٠١ / كم الزكاة فيما أخرجت الأرض؟

ج٣٠١ / العشر قبل إخراج المون وإن لم يبذر أولم يزد على بذر قد زكي أو أحصد بعد حوزة من مباح إلا المسنى فنصفه وإن اختلف فحسب المون.

س٣٠٢ / هل يكمل جنس بجنس ؟

ج٣٠٢ / إذا حصل لزراع دون نصاب من بر ودون نصاب من شعير فإذا ضم هذا إلى هذا كمل خمسة أوسق فإنه لا يلزمه الضم.

س٣٠٣ / ما يشترط في وجوب الزكاة فيما أخرجت الأرض؟

ج٣٠٣ / يشترط الحصاد فلا تجب قبله وإن بيع بنصاب وتضمن بعده.

س٣٠٤ / هل تجب في العسل زكاة وكم هي ؟

ج ٣٠٤ / إذا كان العسل من مباح ففيه الخمس وإذا كان من الملك ففيه الزكاة كمقوم المعشر.

باب ومصرفها من تضمنته الآية

س ٣٠٥ / من مصرف الزكاة ؟

ج ٣٠٥ / مصرفها من تضمنته الآية (إنما الصدقات للفقراء... الخ).

س ٣٠٦ / من هو الفقير ؟

ج ٣٠٦ / هو من ليس بغني ، والغني من يملك نصاباً متمكناً أو مرجوياً ولو غير زكوي.

س ٣٠٧ / ما يستثنى للفقير ؟

ج ٣٠٧ / استثنى له كسوة ومزل وأثاثه وخادم وآلة حرب يحتاجها إلا زيادة النفيس.

س ٣٠٨ / من هو المسكين ؟

ج ٣٠٨ / هو دون الفقير.

س ٣٠٩ / كم يأخذ من الزكاة ؟

ج ٣٠٩ / لا يستكملاً نصاباً من جنس واحد وإلا حرم أو موفيه.

س ٣١٠ / من الذي يغني بغني مننقه ؟

ج ٣١٠ / لا يغني بغني مننقه إلا الطفل مع الأب.

س ٣١١ / من هو العامل ؟

ج ٣١١ / هو من باشر جمعها بأمر محق وله ما فرض أمره وحسب العمل.

س ٣١٢ / من هم المؤلفون قلوبهم ؟

ج ٣١٢/ هم المائلون إلى الدنيا الذين لا يتبعون الحقين إلا على ما يعطون منها ولا يستغني الإمام عنهم.

س ٣١٣/ من التأليف إليه ؟

ج ٣١٣/ التأليف جازر للإمام فقط لمصلحة دينية.

س ٣١٤/ من هم الرقاب ؟

ج ٣١٤/ هم المكاتبون الفقراء المؤمنون فيعانون على الكتابة.

س ٣١٥/ من هو الغارم ؟

ج ٣١٥/ هو كل مؤمن لزمه دين في غير معصية.

س ٣١٦/ من هو سبيل الله ؟

ج ٣١٦/ هو المجاهد المؤمن الفقير فيعان بما يحتاج إليه فيه ويصرف فضلة

نصيبه لاغيره في المصالح مع غنى الفقراء.

س ٣١٧/ من هو ابن السبيل ؟

ج ٣١٧/ من بينه وبين وطنه مسافة قصر فيبلغ منها ولو غنياً لم يحضر ماله

ولو أمكنه القرض.

س ٣١٨/ هل يجوز للإمام تفضيل بعض الأصناف على بعض ؟

ج ٣١٨/ يجوز تفضيل غير مححف ولتعدد السبب وأن يرد في المخرج

المستحق.

س ٣١٩/ هل يقبل قول هؤلاء الأصناف في دعواهم الفقير ؟

ج ٣١٩/ يقبل قولهم ما لم يحصل ظن الغناء.

س ٣٢٠/ هل يحل السؤال ؟

ج ٣٢٠ / يجرم السؤال لزكاة وغيرها على الفقير وغيره من هذه الأصناف إلا إذا كان لنفقة نفسه وزوجاته وأبويه العاجزين وأولاده الصغار.

س ٣٢١ / من الذي لا تحل له الزكاة؟

ج ٣٢١ / لا تحل لكافر ومن له حكمه إلا مؤلفاً ، والغني والفاسق إلا عاملاً أو مؤلف وهاشميين ومواليهم ما تدارجوا ولو من هاشمي ويحل لهم ما عدا ذلك، والفقرة والكفارة لا تحل لهم.

س ٣٢٢ / هل يحل لهم أخذ ما أعطوا ؟

ج ٣٢٢ / نعم ما لم يظنوه إياها.

س ٣٢٣ / هل تجزي فيمن عليه إنفاقه؟

ج ٣٢٣ / لا تجزي فيمن عليه إنفاقه ولا في أصوله وفصوله.

س ٣٢٤ / ما حكم من أعطى غير مستحق ؟

ج ٣٢٤ / من أعطى غير مستحق إجماعاً أو في مذهبه عالماً أعاد.

س ٣٢٥ / من ولايتها إليه ؟

ج ٣٢٥ / ولايتها إلى الإمام ظاهرة وباطنة حيث تنفذ أوامره.

س ٣٢٦ / إذا لم يكن في الزمان إمام من ولايتها إليه ؟

ج ٣٢٦ / إلى المالك المرشد وولي غيره بالنية ولو في نفسه لا غيرهما إلا وكياً ، ولا يصرف في نفسه إلا مفوضاً ولا نية عليه.

س ٣٢٧ / هل يجوز التحيل لإسقاطها وأخذها ؟

ج ٣٢٧ / لا يجوز التحيل لإسقاطها لا قبل الوجوب ولا بعده ولا التحيل لأخذها.

- س٣٢٨ / هل يعتد بما أخذه الظالم ؟
ج٣٢٨ / لا يعتد بما أخذه الظالم غصباً وإن وضعه في موضعه.
س٣٢٩ / من يجوز له التعجيل ؟
ج٣٢٩ / لغير الوصي والولي التعجيل بنيتها إلا عما لم يملك.
س٣٣٠ / هل تكره في غير فقراء البلد ؟
ج٣٣٠ / تكره إلا لغرض أفضل.

باب الفطرة

- س٣٣١ / ما الدليل عليها ؟
ج٣٣١ / من السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم { الفطرة على المرء المسلم يخرجها عن نفسه وعن من هو في عياله صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً } وأما الإجماع فلا خلاف في وجوبها.
س٣٣٢ / متى تجب ؟
ج٣٣٢ / تجب من فجر أول شوال إلى الغروب في مال كل مسلم عنه وعن كل مسلم لزمته نفقته بالقرابة أو الزوجية أو بالرق.
س٣٣٣ / من تلزم ؟
ج٣٣٣ / إنما تلزم من ملك له ولكل واحد قوت عشر غيرها.
س٣٣٤ / كم هي صدقة الفطر ؟
ج٣٣٤ / هي صاع من أي قوت عن كل واحد من جنس واحد.
س٣٣٥ / هل تجزي القيمة ؟
ج٣٣٥ / إنما تجزي القيمة للعذر.
س٣٣٦ / هل تجزي في جماعة.

ج ٣٣٦ / تجزي واحدة في جماعة والعكس.

كتاب الخمس

س ٣٣٧ / ما الدليل على الخمس ؟

ج ٣٣٧ / من الكتاب قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه... الآية) ومن السنة قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ { في الركاز الخمس } والركاز عبارة عن الدفين والمعدن ، وأما فعله فلأنه خمس غنائم الطايف وخيير وبني المصطلق.

س ٣٣٨ / من يجب عليه ؟

ج ٣٣٨ / يجب على كل غانم في ثلاث ، الأول صيد البحر والبر وما استخراج منهما أو أخذًا من ظاهرهما كمعدن وكتر ليس لقطعة ، ودر وعنبر ومسك ونخل وحطب وحشيش لم يغرسا ولو من ملكه أو ملك الغير وعسل مباح، الثاني ما يغنم في الحرب ولو غير منقول الثالث الخراج والمعاملة وما يؤخذ من أهل الذمة.

س ٣٣٩ / من مصرف الخمس ؟

ج ٣٣٩ / مصرفه من في الآية.

س ٣٤٠ / سهم الله لمن ؟

ج ٣٤٠ / للمصالح.

س ٣٤١ / سهم الرسول لمن ؟

ج ٣٤١ / للإمام إن كان وإلا فمعه سهم الله.

س ٣٤٢ / من هم أولي القربى ؟

ج ٣٤٢ / الهاشميون الحقون.

س ٣٤٣/ هل بقية الأصناف منهم ؟

ج ٣٤٣/ وبقية الأصناف منهم.

س ٣٤٤/ ماهو الخراج؟

ج ٣٤٤/ هو ما ضرب على أرض فتحها الإمام وتركها في يد أهلها على تأديته.

س ٣٤٥/ ما هي المعاملة ؟

ج ٣٤٥/ هي المعاملة على نصيب من غلتها.

س ٣٤٦/ ما يؤخذ من أهل الذمة؟

ج ٣٤٦/ الجزية وهي من الفقير ١٢ قفلة ومن الغني ٤٨ ومن المتوسط ٢٤.

س ٣٤٧/ من الولاية إليه ؟

ج ٣٤٧/ وولاية الجميع إلى الإمام وتؤخذ مع عدمه.

س ٣٤٨/ من مصرف الثلاثة ؟

ج ٣٤٨/ المصالح ولو غنياً وعلوياً وبلدياً.

س ٣٤٩/ ما حكم الأرض إذا أسلم أهلها طوعاً أو أحيها مسلم؟

ج ٣٤٩/ فعشرية.

س ٣٥٠/ ما حكم الأرض إذا أجلى عنها أهلها بلا إيجاب ؟

ج ٣٥٠/ ملك للإمام خاصة وتورث عنه كسائر أملاكه.

كتاب الصيام

س ٣٥١/ ماهو الصيام في اللغة ؟

ج ٣٥١ / هو الإمساك قال تعالى (فقولي إني نذرت للرحمن صوماً) أي إمساكاً عن الكلام ، وفي الشرع الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

س ٣٥٢ / كم الصيام المشروع ؟

ج ٣٥٢ / هو عشرة أنواع تسعة واجبة والعاشر مستحب وهي : ١- صيام النذر ٢- وكفارة اليمين ٣- والظهار ٤- وكفارة القتل ٥- وصوم التمتع ٦- وصوم الإحصار ٧- وصوم الجزاء عن قتل الصيد ٨- وصوم الحرم فدية ٩- وصوم التطوع ١٠- ومنها رمضان.

س ٣٥٣ / ما الدليل عليه ؟

ج ٣٥٣ / من الكتاب قوله تعالى (كتب عليكم الصيام) ومن السنة قوله ﷺ { صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته } .

س ٣٥٤ / من يجب عليه الصيام ؟

ج ٣٥٤ / يجب على كل مكلف مسلم.

س ٣٥٥ / متى يجب الصوم والإفطار ؟

ج ٣٥٥ / يجب الصوم والإفطار عند خمسة أسباب ، الأول لرؤية الهلال ، الثاني وتواترها الثالث ومضي الثلاثين ، الرابع وبقول مفتي عرف مذهبه صح عندي ، الخامس وخبر عدلين أو عدلتين عن أيها .

س ٣٥٦ / هل يستحب صوم الشك ؟

ج ٣٥٦ / يستحب بالشرط وهو يوم الثلاثين من شعبان.

س ٣٥٧ / متى وقت النية ؟

ج ٣٥٧/ هي من الغروب إلى بقية من النهار إلا القضاء والنذر المطلق والكفارات فتبييت.

س ٣٥٨/ من أي حين وقت الصوم؟

ج ٣٥٨/ من الفجر إلى الغروب.

س ٣٥٩/ من يسقط عنه الأداء؟

ج ٣٥٩/ يسقط عنمن التبس شهره أو ليله بنهاره.

س ٣٦٠/ ما يفسد الصوم؟

ج ٣٦٠/ يفسده الوطء والإمنا لشهوة في يقضة وما وصل الجوف مما يمكن الإحتراز منه جارياً في الخلق من خارجه بفعله أو سببه ولو ناسياً أو مكرهاً.

س ٣٦١/ ماهو الذي لا يفسد الصوم؟

ج ٣٦١/ الريق من موضعه ويسير الخلالة معه أو من صعود الليل.

س ٣٦٢/ ما يلزم من أفطر بأي تلك الأسباب؟

ج ٣٦٢/ يلزم الإتمام والقضاء.

س ٣٦٣/ من رخص له بالإفطار؟

ج ٣٦٣/ لثلاثة السفر والإكراه وخشية الضرر.

س ٣٦٤/ من يجب عليه الإفطار؟

ج ٣٦٤/ يجب لحشية التلف أو ضرر الغير كرضيع أو جنين.

س ٣٦٥/ من الذي لا يجزيه الصيام؟

ج ٣٦٥/ الحايض والنفساء فيقضيان.

س ٣٦٦/ مايندب لمن زال عذره؟

ج ٣٦٦/ الإمساك وإن قد أفطر ويلزم مسافراً ومريضاً لم يفطرا.

س٣٦٧/ من يجب عليه القضاء؟

ج٣٦٧/ يجب على كل مسلم ترك الصوم بعد تكليفه ولو لعذر أن يقضي بنفسه في غير واجب الصوم والإفطار.

س٣٦٨/ من تلزمه القدية؟

ج٣٦٨/ تلزم من حال عليه رمضان ثاني وهي نصف صاع من أي قوت عن كل يوم ولا تكرر لتكرر الأعوام.

س٣٦٩/ من تلزمه كفارة الصيام؟ وكم هي؟

ج٣٦٩/ تلزم من أفطر لعذر مأبوس، أو أيس عن قضاء ما أفطر كالشيخ اهم أن يكفر بنصف صاع عن كل يوم ولا يجزي التعجيل.

باب شروط النذر بالصوم

س٣٧٠/ ما هي شروط النذر بالصوم؟

ج٣٧٠/ هي التكليف والإسلام والاختيار واللفظ بالإيجاب وأن لا يتعلق بواجب الصوم والإفطار.

س٣٧١/ هل يجب الولاء؟

ج٣٧١/ لا يجب الولاء إلا للتعين كشهركذا فيكون كرمضان.

التاريخ

المستوى الثالث

التحف شرح الزلف

تأليف

شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام

أبي الحسين

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي

أيده الله تعالى ونفع بعلمه

عرض مجمل للأنبياء والرسل عليهم السلام والكتب السماوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى:

الزلف:

- ١- ألا أيها الوसनان ما أنت صانع إذا حلَّ خطبٌ لا محالة واقِعُ
- ٢- هنالك لا مالٌ عُتِّبَ بجمعه ولا وَزَّرَ إلا التقى لك نافعُ
- ٣- وفي هادم اللذاتِ أعظمُ زاجرٍ مَصَارِعُ تتلَو بعدَهِنَّ مَصَارِعُ
- ٤- تخلَّوا عن الدنيا وبادِ نعيمهم وَضَمَّتْهُمُ بعدَ القُصورِ المضاجِعُ
- ٥- تُخَبِّرُك الأجداتُ أنك راحلٌ وتلك الديدارُ الخالياتُ البلاغِعُ
- ٦- ووما قليلٌ أنت فيهنَّ ساكنٌ وقد أَفْقَرَتْ عنكَ القُرى والمجامِعُ
- ٧- أَمَا لَكَ عقلٌ تستضيءُ بهديه؟ كَأَنَّكَ في الأنعامِ يا صاحِ راتِعُ
- ٨- وآيات ربِّ العالمين منيرةٌ على خَلْقِهِ والبيِّناتُ القواطِعُ
- ٩- أتى كلَّ قرنٍ للبرية منذرٌ وداعٍ إلى الرحمنِ للشركِ قَامِعُ

التحف:

اعلم أنا قد أعرضنا عن البيان لما في هذه المنظومة من الإعراب، والصرف، والمعاني والبيان ؛ لأن ذلك يخرجنا عن المقصود، ويعود بالنقض على الغرض المطلوب، فلا تمهل النظر في تلك الأبواب، لا سيما في مواضع منها، فإنها تختل ياغفالها المعاني، ويطل البيان ويضمحل التحسين، ولذلك أشرت لك بهذا الخطاب.

وفي هذا إشارة إلى الأنبياء الذين أكد الله بهم على العباد حجة العقل، وأنزل معهم في البلاد الميزان والعدل،؟ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ؟ [الأنفال: ٤٢]، قال الله تعالى:؟ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ

وَعِيسَىٰ وَيُؤُسَ وَهَارُونَ وَسَلِيمَانَ وَعَاتِنَا دَاوُدَ زُبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ
 قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ
 تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
 وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)؟ [النساء: ١٦٣ - ١٦٥].

واعلم أنه روي عن رسول الله ﷺ : أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً،
 والرسول ثلاثمائة وثلاثة عشر، والكتب المتزلة مائة وأربعة كتب، أنزل على شيث عليه
 السلام خمسون صحيفة، وعلى إدريس عليه السلام ثلاثون، وعلى إبراهيم عليه
 السلام عشر، وعلى موسى عليه السلام عشر والتوراة، وعلى داود عليه السلام
 الزبور، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والقرآن على محمد ﷺ ، أنزلت
 صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان، والتوراة لست منه بعد
 الصحف بسبعمئة عام، والزبور لاثنتي عشرة ليلة منه بعد التوراة بخمسمائة عام،
 والإنجيل لثمانية عشرة ليلة منه بعد الزبور بألفي عام، والفرقان لأربع وعشرين ليلة
 منه بعد الإنجيل بستمئة وعشرين عاماً.

قال السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم عليه السلام: أخبرنا علي بن الحسين
 العباسي بإسناده عن ابن عباس، قال: ((كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة،
 ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى
 خمسمائة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وتسعون سنة،
 ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسى إلى محمد ستمائة
 سنة صلى الله وسلم على أرواحهم الطاهرة)).

ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الزلف:

١٠ - إلى أن تنهاه سرُّها عند أحمدٍ فنادى أمينُ الله من هو سامعٌ

١١ - وَشَقَّ بِفِرْقَانِ الرِّسَالَةِ عَيْهَبًا ... فَأَشْرَقَ بُرْهَانٌ مِنَ الوَحْيِ صَادِعٌ

التحف:

هو النبي الأكبر، والرسول الخاتم العاقب المطهر، صفي الله على الخلائق، ومختاره في العلم السابق، منتهى أنباء السماوات، ومبْلَغُ أسباب الرسالات: أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبه - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر - وهو قريش - بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مضر بن نَزَار بن معد بن عدنان.

وقد حقق السيد العلامة أبو علامة محمد بن الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين: نَسَبَ رسول الله ﷺ، وسيرة كل واحد من آبائه في (روضة الألباب).

قال ﷺ: ((إن الله أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم فساقها حتى قسمها جزئين فجعل جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً)).

وعنه ﷺ، عن جبريل أنه قال: ((يا محمد قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم)).

وقال ﷺ: ((إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم))، وهم زرع إبراهيم الخليل، أسكنهم الله بيته المعظم، وولاهم الحرم المحرم.

وأمه ﷺ: أمّة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

ولد ﷺ في عام الفيل في شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الإسكندر ذي القرنين عليه السلام.

١ - مبلغ: حد الشيء ونهايته. تمت م. ن. ج. ي.

وتوفي أبوه قبل أن يولد، وتوفيت أمه بالأبواء - موضع بين مكة والمدينة - وله ست سنين.

وكفله جده شيبه الحمد عبد المطلب وتوفي - بعد أن أوصى إلى ابنه أبي طالب - وله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثمان سنين.

وحكمته قريش في وضع ركن الكعبة وهو في خمس وعشرين سنة، وفيها تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي رضي الله عنها، وتوفيت هي وكافل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وناصره أبو طالب قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وبعثه الله إلى الخلق وهو في أربعين سنة.

ونزل إليه روح القدس جبريل الأمين عليه السلام يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، وفي بعض السير أنه في شهر رمضان.

وقبضه الله صبح يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين من عام الفيل، وثلاث وعشرين من البعثة، وإحدى عشرة من الهجرة، ودفن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حجرته المباركة في موضع وفاته.

ولد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبعث وهاجر ودخل المدينة وقبض يوم الاثنين.

صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قال أمير المؤمنين فيما رواه عنه الإمام زيد بن علي عليهم السلام: ((كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبيض اللون مشرباً بجمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، دقيق العرنين، أسهل الخدين، دقيق المسربة، كث اللحية، كان شعره مع شحمة أذنه إذا طال، كأنما عنقه إبريق فضة، له شعر من لبتة إلى سرتة، يجري كالقضيبي، لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره، إلا نبذات في صدره، شثن الكف والقدم، إذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وينحدر في صيب، إذا التفت التفت جميعاً، لم يكن بالطويل، ولا العاجز

النسيم، كأنما عرقه اللؤلؤ، ريح عرقه أطيب من المسك، لم أر قبله ولا بعده مثله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْوَاسِعَةَ))

أولاده

القاسم، وبه يُكنى، وهو أكبر ولده، توفي بمكة، ثم زينب، ثم عبدالله وهو الطيب،
ويقال: الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة - توفيت بعد
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر وعمرها ثمان وعشرون سنة، وقيل: دون ذلك وهو
الأصح، كما أوضحه في طبقات الزيدية، وأفاده ابن حجر في فتح الباري وجامع
الأصول، ويدل عليه ترتيب ولادتهم، وفي جامع الأصول أنها أصغر بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
-، ثم رقية. وهؤلاء لخديجة بنت خويلد عليها السلام.
وإبراهيم أمه مارية القبطية.

غزواته

وغزواته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي شهدها بنفسه: سبع وعشرون غزوة، ففي السنة الأولى: بعث
الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمه أسد الله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام غازياً، وكان أول
جهاد في الإسلام.
وفي السنة الثانية: غزوة (بدر الكبرى) التي اجتث الله بها المشركين، وقتل فيها عبيدة
بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وذلك أنه خرج من صف المشركين عتبة،
وشيبة، والوليد رؤساء قريش وأبطالهم، فبرز لهم من صف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: علي،
وحمزة، وعبيده عليهم السلام، فقتل أمير المؤمنين الوليد، وقتل حمزة شيبعة، واختلفت
بين عبيدة وعتبة ضربتان قتل كل منهما صاحبه، وفي هذه المباراة أنزل الله تعالى:
هَذَا نَحْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ
فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ؟ [الحج: ١٩]، ومن روى نزولها فيهم البخاري.
وفي الثالثة: غزوة (أحد)، وفيها قُتِلَ أسدُ الله الحمزة بن عبد المطلب، والشهداء

الأبرار رضوان الله وسلامه عليهم، وظهر للوصي: ذو الفقار.
وفيها قُتل الوصي عليه السلام بني عبد الدار، وهم أصحاب رايات المشركين.
وفي الرابعة: جلاء بني النضير.

وفي الخامسة: يوم الأحزاب، وقد اجتمع ألاف من أعداء الله يريدون اصطلام الإسلام، كما قال الله تعالى: ؟ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)؟ [الأحزاب: ١٠ - ١١]، فخرج الوصي عليه السلام، وقتل فارس العرب وقاندها عمرو بن عبد ود، وهزم الله به المشركين. وثبت بذئ الفقار في ذلك اليوم وغيره قواعد الإسلام.

وفي السادسة: صلح الحديبية، ونزول فريضة الحج.

وفي السنة السابعة: فتح الله له خيبر، وظهرت معجزة الرسول ﷺ لما أخبرهم بأن الله يفتح على يد أخيه، وفيها وصل من هجرة الحبشة أخوه جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

وفي السنة الثامنة: غزوة (حنين)، وفيها وقف الرسول في وجه العدو، وقد انهزم المسلمون كافة، ولم يبق معه إلا أمير المؤمنين، وعمه العباس، وابنه الفضل، وأربعة من أولاد عم رسول الله ﷺ، وقُتل معهم أيمن بن عبد الله ابن مولاة رسول الله ﷺ، أم أيمن، فأنزل الله سكينته على رسوله، وعلى هؤلاء المؤمنين الذين ثبتوا.
قال العباس في ذلك.

نصرنا رسول الله في الحرب سبعةً وقد فر من قد فر عنه وأقشعوا

وثامننا لاقى الحمام بسيفه بما مسه في الله لا يتوجع

وفيها: غزوة مؤتة، وقُتِل جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة، ومن معهم من الشهداء رضي الله عنهم، وفتح الله لرسوله ﷺ مكة، وأمره أن يباهل نصارى نجران بأهل الكساء.

وفي السنة التاسعة: بلغ أمير المؤمنين عليه السلام سورة برآة يوم الحج الأكبر، وفيها: استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة لما خرج إلى غزوة تبوك.

وفي العاشرة: حجة الوداع، وفيها جمع الرسول ﷺ الخلق يوم غدیر خم لتبليغ ما أمره الله به في وصيه، وتأكيد ولايته وأخبرهم أنه خَلَفَ فيهم كتاب الله وعترته، وأمهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

وسراياه: سبع وأربعون سرية، وبعوثاته في الزكاة: اثنتا عشرة بعثة، وكل ذلك مُدَوَّنٌ في البسائط.

وسياقي ما لا يستغنى عنه قريبا، اللهم صل عليه وآله وبارك وترحم وتحن وسلم ما تعاقب الملوان، واختلف النيران.

ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام

الزلف:

١٢- ولما أبان الله أمر نبيه وقد مهَّدتْ للمسلمين الشرائعُ

١٣- أقامَ أخاهُ المرتضى ووصيَهُ وأوضَحَهُ التَّزْيِيلُ إذْ هو رَاكِعٌ

التحف:

هو سيد الوصيين، وأخو سيد النبيين، دعوة إبراهيم، ومقام هارون، مستودع الأسرار، ومطلع الأنوار، وقسيم الجنة والنار، وارث علم أنبياء الله ورسله الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، أبو الأئمة الأطياب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - واسمه عبد مناف - بن عبد المطلب، وعنده التقى النسيان الطاهران الزكيان، نسب النبي والوصي.

واستخلفه صلى الله عليه وآله في مقامه لما خرج إلى الهجرة في السنة الأولى وفيها آخى صلى الله عليه وآله

بين المسلمين، وأخبرهم أنه أخوه، وهو وصيه، وابن عمه، وباب مدينة علمه.

بويج له صلوات الله عليه يوم الجمعة الثامن عشر في ذي الحجة الحرام سنة خمس

وثلاثين، وفي مثل هذا اليوم كان غدِير خم، ولهذا الاتفاق شأن عجيب.

وفي سنة ست وثلاثين كان قتال الناكثين، وهم: أصحاب الجمل طلحة، والزبير،

وعائشة وأتباعهم، كان عدة القتلى ثلاثين ألفاً.

وفي سنة سبع وثلاثين كان قتال القاسطين - معاوية وأهل الشام ومن معهم - بصفين

انقضت وقعاته عن سبعين ألف قتيل.

منها: (ليلة المهير) قتل فيها الوصي ستمائة قتيل، بستمائة ضربة، مع كل ضربة

تكبيرة.

وفي سنة تسع وثلاثين كان قتال المارقين، وهم الخوارج بالنهروان، وهذا طرف من

مشاهد الرسول ووصيه العظام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

صفته صلوات الله عليه

في المصاييح: عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام قال: سمعت أبي يقول: ((كان

أمير المؤمنين رجلاً دحداح البطن، أدعج العينين، كأن وجهه الحسان القمر ليلة

البدر، ضخم البطن، عظيم المسربة، شثن الكف، ضخم الكسور، كأن عنقه إبريق

فضة، أصلع، ليس في رأسه شعر إلا خفاف من خلفه، لمنكبيه مُشاشتان كمشاشتي

السبع، إذا مشى تكفأ وما جسده.. إلى قوله: لا يستبين عضده من ذراعه، قد أدمج

إدماجاً، لم يغمز ذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه، لونه إلى السمرة، أذلف الأنف،

إذا مشى إلى الحرب هرول، مؤيد بالعز صلوات الله عليه)).

أولاده عليه السلام

قال الإمام أبو طالب في الإفادة: الحسن والحسين صلوات الله عليهما، والحسن درج

صغيراً، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى ؛ أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ .
 ومحمد أبو القاسم - توفي سنة إحدى وثمانين -، والعباس، وعثمان، وجعفر، وعبدالله
 قتلوا بالطف مع الحسين صلوات الله عليه.
 وأبو بكر، وعبيدالله، وعمر، وعمر الأصغر، ومحمد الأوسط، ومحمد الأصغر، وعمر
 الأوسط على قول بعضهم، والعباس الأصغر، وجعفر الأصغر، وعبد الرحمن - أمه
 أمامة بنت أبي العاص -، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ -، ويحيى، وعون
 درجا صغيرين.
 وذووا العقب منهم خمسة: الحسن، والحسين، ومحمد، والعباس، وعمر.
 والبنات: اثنتان وعشرون بنتاً، انتهى بتصرف.

مشهد من مقاماته عليه السلام في يوم الجمل

ولنذكر صفة مقام واحد من مقاماته عليه السلام، وذلك حال قدومه لحرب أهل
 الجمل، لما تضمن من هيئته عليه السلام، وهيئة المجاهدين معه من المهاجرين والأنصار
 رضي الله عنهم.
 قال المنذر بن الجارود: لما قدم علي رضي الله عنه البصرة، دخل مما يلي الطف، فأتى
 الزاوية، فخرجت أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس
 أشهب، عليه قلنسوة، وثياب بيض، متقلد سيفاً، مع راية، وإذا تيجان القوم الأغلب
 عليها البياض والصفرة، مدججين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ فقبل: أبو
 أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ ، وهؤلاء الأنصار وغيرهم.
 ثم تلاهم فارس آخر، عليه عمامة صفراء، وثياب بيض، متقلد سيفاً، متنكب قوساً،
 معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقل: من هذا؟ فقبل: خزيمه بن ثابت ذو
 الشهادتين.

ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء تحتها قلنسوة بيضاء،
 وعليه قباء أبيض مصقول، متقلد سيفاً متنكب قوساً، في نحو ألف فارس من الناس،

ومع راية، فقلت: من هذا؟ فقيل: أبو قتادة بن ربعي.

ثم مر بنا فارس آخر، على فرس أشهب، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سدّها بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة، عليه سكينه ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن، متقلد سيفاً، متنكب قوساً، معه راية بيضاء في ألف من الناس، مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب، كأن قد أوقفوا للحساب، السجود قد أثر في جباههم، فقلت: من هذا؟ فقيل: عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مر بنا فارس على فرس أشقر، عليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، وعمامة صفراء، متنكب قوساً، متقلد سيفاً تحطُّ رجلاه في الأرض، في ألف من الناس، الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبنائهم، وغيرهم من قحطان.

ثم مر بنا فارس على فرس أشهب، ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سدّها بين يديه، بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبدالله بن العباس في عدة من أصحاب الرسول ﷺ.

ثم تلاه موكب آخر، فيه فارس أشبه الناس بالأول، قلت: من هذا؟ قيل: عبيدالله بن العباس.

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العباس، أو معبد بن العباس.

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح. ثم ورد موكب فيه خلق من الناس، عليهم السلاح والحديد، مختلفوا الرايات في أوله راية كبيرة، يقدمهم رجل شديد الساعدين، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن يسارته شاب حسن الوجه، وبين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب،

وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل، وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فساروا حتى وصلوا الموضع المعروف بالزاوية؛ فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التربة، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: (اللهم رب السماوات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين).

من مواقف صفين

ومن مواقف صفين ما ذكر من القتال الدائر بين عك وهمدان، حيث اشتد قتال القوم، وجاء أمر يشيب النواصي، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام التفت إليهم، فقال: (حتى متى تخلون بين هذين الحيين، وقد تفانوا وأنتم وقوف تنظرون، أما تخافون المقت من الله؟) ثم سل سيفه واقتحم يضرب في عكّ ولحم حتى خرق الصفوف وهو يقول:

ومبتهج بالموت ما إن يرى له عن الفتية الماضين بالأمس مقعدا
وتنافسوا القتال مع أمير المؤمنين، فلم يزالوا يقتتلون حتى الليل، فأجلوا يومهم ذلك عن أربعة آلاف قتيل، وتعرض عمر بن حصين السكوني لأمر المؤمنين عليه السلام وهو غافل، فلما كاد أن يناله بالرمح استعرضه سعيد بن قيس الهمداني، فقصم ظهره بالرمح، فنادى الناس: الفارس خلفك يا أمير المؤمنين فالتفت عليه السلام فإذا هو صريع، فقال سعيد بن قيس - وقد كان قتل فارساً من ذي رعين -:

لقد فجعت بفارسها رعين كما فجعت بفارسها السكون
أقول له ورحمي في صلاه وقد قرت بمصرعه العيون
أترجو أن تنال وأنت حي أبا حسن؟ فذا ما لا يكون
ألا أبلغ معاوية ابن حرب ورجم الغيب يكشفه اليقين

بأنا لا نزال لكم عدواً طوال الدهر ما سمع الحنين
ألم ترنا ووالينا علياً أباً براً ونحن له بنون
وأنا لا نريد به سواه وذاك الرشد والحظ الثمين
وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك قصيدته الغراء المشهورة
التي قلدها قبائل اليمن وسام الفخر إلى يوم القيامة:

ولما رأيت الخيل تفرع بالقنى فوارسها حمر النحور دوامي
ونادى ابن هند في الكلاع ويحصب وكندة في لحم وحي جذام
تيممت همدان الذين همُّهم إذا ناب أمر جُتي وسهامي
فناديت فيهم دعوة فأجابني فوارس من همدان غير لئام
فوارس ليسوا في الحروب بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام
ومن أرحب الشُّم المطاعين بالقنى ورهم وأحياء السبيع ويام
ووادعة الأبطال يخشى مصالها بكل صقيل في الأكف حسام
ومن كل حي قد أتتني فوارس كرام لدى الهيجاء أي كرام
يقودهم حامي الحقيقة ماجد سعيد بن قيس والكريم محامي
بكل رُدِّيني وعَضب تخاله إذا اختلف الأقسام سيل عرام
فخاضوا لظاها واصطلوا حر نارها كأنهم في الهيج شرب مدام
جزى الله همدان الجنان فإنهم سمام العدا في كل يوم سمام
لهم تعرف الرايات عند اختلافها وهم بدوا للناس كلَّ لحام
رجال يجبون النبي ورهطه لهم سالف في الدهر غير أيام
همُ نصرونا والسيوف كأنها حريق تلظى في هشيم ثمام
لهمدان أخلاق ودين يزينها وبأس إذا لوقوا وحد خصام
وجد وصدق في الحديث ونجدة وعلم إذا قالوا وطيب كلام
فلو كنت بواباً على باب جنةٍ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي، وما نصرتم إلا الله ورسوله، وما أحببتم غيره))، فقال سعيد بن قيس، وزياد بن كعب الأرحبي: (أجبنا الله ورسوله وأجبناك، ونصرنا الله ورسوله ثم إياك، وقاتلنا معك من ليس مثلك، فارم بنا حيث شئت)، فقام عامر بن قيس العبدي، وهو فارس القوم، فقال: يا أمير المؤمنين إذا رمت بهمدان أمراً فاجعلنا معهم، فإننا يداك وجناحك، فقال عليه السلام: (وأنتم عبد القيس سيفي وقوسي)، فرجع بما العبدي إلى قومه. قيل: لما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فلو كنت بواباً.. البيت) قال رجل: (لقلت لمن دان ادخلوا بسلام)، فقتلته همدان بحوافر خيولهم، وضربوه بنعالهم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بدفع دينته من بيت المال، وقال: قتيل (عمياً).

ولما بعث الرسول ﷺ علياً عليه السلام إلى اليمن وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ أسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى الرسول ﷺ، فلما قرأه خر ساجداً، وقال: ((السلام على همدان)) ثلاثاً، وكانوا أنصار علي عليه السلام.

وفي قبائل اليمن يقول ولده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام: لما قاموا بنصرة الإسلام معه، في قصيدة طويلة:

تحف به خيل يمانية لها على الهول إقدام ليوث طوالب
قُرُوم أجابوا الله حين دعاهمُ بأيمانهم بيض حداد قواضب
فما زالت الأخبار تُخبر أنهم سينصرنا منهم جيوش كنانب
ومنها:

وناديت همداناً وخولان كلهم ومدحج والأحلاف والله غالب
تذكرني نياتهم خير عصابة من الناس قد عفت عليها الجنائب
من أصحاب بدر والنضير وخير وأحد لهم في الحق قدماً مناقب
فَتَعْمَلِ في الفجار كل مهتدٌ وترضي إلهاً سيحته الكواكب
ويظهر حكم الله بين عباده وتُملأ بالعدل المنير الجوانب

وتذهب عورات وُعُوي وعسرة كما يذهب الحِل المُشْتَّ السحائبُ
ويجيا كتاب الله بعد مماته ويجيا بنا شرق وتجيا مغارب
وموضع هذا في سيرته عليه السلام، ولكن الشيء بالشيء يذكر.

وفاته عليه السلام

توفي ولي المؤمنين وإمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لإحدى
وعشرين ليلة من شهر رمضان، بعد أن ضربه أشقى الآخريين ابن ملجم لعنه الله يوم
الجمعة ثامن عشر شهر رمضان، لأربعين من الهجرة.
قبره: في المشهد المقدس بالكوفة.

عمره: كعمر النبي ﷺ، ثلاث وستون سنة، قال عبد المجيد بن عبدون في بسامته:
وأجزرت سيفاً أشقاها أبا حسن وأمكنت من حسين راحتي شمر
وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر
وقال ابن الوزير:

أبرا إلى الله من عمرو وصاحبه والأشعري ومروان ومن بسر
ومن موارد جاءت بالبواقي من بين الخلائق وانقادت لكل جري
إلى قوله:

ومن نواصب ضلت في عقائدها وما استقامت لمأثور ولا أثر
عادت علياً وعادت بعده حسناً ثم الحسين لضغن في النفوس غر

أخبار في فضائل العترة عليهم السلام ووجوب التمسك بهم

الزلف:

١٤ - وَبَلِّغْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْهِ ٱلْهُدَىٰ بَأَنَّ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ أَمَانٌ فِتَابِعُوا

١٥- ولا يُتَهَمُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ لَازِمٌ ... نَجْوَمُ سَمَاءٍ فِي الْأَنَامِ طَوَالُعُ

التحفة:

مما أوحى الله إلى نبيه ﷺ وأظهره لأمته على لسان وصيه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قوله: ((أيها الناس اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم، فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غفر له، خذوا عني عن خاتم المرسلين، حجة من ذي حجة، قالها في حجة الوداع: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

ولقد كشف الله ما ينالونه من جفاء الأمة، وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة، ولقد أراه مصارعهم، وتوثب الجبايرة على منبره من بني أمية الطاغية، حتى عددهم في بعض مواقفه ﷺ واحداً واحداً.

وقال لأمته صلوات الله عليه وآله وسلامه لما رجع من سفر له وهو متغير اللون: ((أيها الناس إني قد خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإني انتظرهما، ألا وإني أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: راية سواد فتقف، فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري، فيقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا محمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في عترتي، وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا، وأما عترتك فحرقنا على أن نبيدهم، فأولي وجهي عنهم، فيصدرون عطاشاً قد اسودت وجوههم، ثم ترد راية أخرى أشد سواداً من الأولى، فأقول لهم من أنتم؟ فيقولون كالقول الأول: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي، قالوا: نحن من أمتك،

فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين، كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الكتاب فخالقنا، وأما العترة فخذلنا، ومزقناهم كل ممزق، فأقول لهم: إليكم عني، فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم، ثم ترد علي راية أخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب الله ربنا، فأحللنا حلاله وحرمتنا حرامه، وأحببنا ذرية محمد، فنصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي، فيصدرون رواء، ألا وإن جبريل أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر أبد الدهر)) انتهى الخبر النبوي الشريف، أخرجه الحاكم الجشمي رحمه الله تعالى في كتاب السفينة عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، وله شواهد. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام: ((من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي غرسها ربي بيده، فليتول علي بن أبي طالب، وأوصيائه فهم الأولياء والأئمة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم من أمتي، والله لتقتلنهم أمتي لا أنا لهم الله عز وجل شفاعتي)).

وله طرق في كتب السنة قد استوفينا المختار منها في كتابنا (لوامع الأنوار) نفع الله به، وسيأتي في الفصل الأخير من هذا الكتاب ما فيه بلاغ لقوم عابدين. وفي الخبر الذي رواه الإمام أبو طالب ياسناد أهل البيت صلوات الله عليهم، إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (زارنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فعملنا له خزيرة... وساق الحديث حتى قال - حاكياً عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: (ثم استقبل القبلة، فدعا الله جل ذكره ما شاء، ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، ثم أكب إلى الأرض ففعل ذلك ثلاث مرات، فهبنا أن نسأله، فوثب الحسين فأكب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبكى، فضمه إليه، وقال له: بأبي أنت وأمي وما يبكيك؟ فقال: يا أبت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله، فقال: يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم قبله مثله،

وإن حبيبي جبريل أتاني فأخبرني أنكم قتلني، وأن مصارعكم شتى، فأحزني ذلك، فدعوت الله لكم، فقال الحسين عليه السلام: يا رسول الله، من يزورنا على تشنتنا وتباعد قبورنا؟!، فقال رسول الله ﷺ: ((طائفة من أمتي، يريدون بذلك بري وصلتي، إذا كان يوم القيامة زرتم بالموقف، فأخذت بأعضادهم، فأجيهم من أهواها وشدائدھا)). والباب فيما ورد في أهل بيت النبوة عن جدھم ﷺ لا يتھياً المحصاره، والتطويل فيه يخرجنا عن المقصود، فلو تعرضنا لبيان طرق أحد الأخيار الواردة فيهم لضاقت عن هذا المقام، وإنما تأتي في كتابنا هذا بما يحتمله تركاً بكلام الرسول في أهل بيته صلواته الله عليه وعليهم وسلامه.

ولقد صبرت معهم العصابة المرضية، والبقية الفائزة الزكية، على وقع السيوف، وتجرع الختوف، ووقفوا تحت ألوية أمتهم، واثتمروا بأمرهم، وانتهوا بنهيهم، وحفظوا وصاة نبيهم، وسفكت دماؤهم بين أيديهم، وأقاموا فرائض الله على الأمم، وليوا كتاب الله فيما ألزمهم به وحكم، فسلكوا منهج التبيين، وظفروا بما وعدهم في الذكر المبين.

قال الوصي عليه السلام في نعتهم ونعت أمتهم: (اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، كيلا تبطل حجج الله وبيئاته، أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه، حتى يؤديها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلنا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجرمون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة باخل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه) في كلام له صلوات الله عليه.

ومن الدامغة قوله: (وكم لنا ناصر من شيعة صدقوا ما عاهدوا الله عليه من شيعي ومعتزلي الشيعة الزيدية والمعتزلة منهم وهم أهل علم الكلام وبينهم خلاف في مسألة الإمامة هل النص في علي عليه السلام جلي أم خفي، وفي إمامة المشايخ وهم فرق كثيرة، فأما الزيدية فهم صفوة الشيعة وبطانة أهل البيت الذين عناهم أبو جعفر

الدوانيقي في وصيته بقوله: يا بني إنه قد حضرني ما ترى، وقد بنيت لك هذه المدينة لم يبن في الشرك ولا في الإسلام مثلها - يعني بغداد - وجمعت من الأموال والأجناد ما لم يجمعه خليفة قبلي، وإني مخلفك في هذه الأمة وهي خمس فرق: فرقة تعرف بالمرجئة وهم أصحاب قضاء وشهادات فارضخ لهم من دنياك فليس عليك منهم مضر، ومنهم فرقة تعرف بالمعتزلة فإن اشتغلوا بالكلام والجدال فخلهم ليس عليك منهم مضرة، ومنهم فرقة تعرف بالخوارج ولهم مذهب تنفر منهم جميع الأمة؛ فلا تهتم بهم، ومنهم فرقة تعرف بالإمامية وينتظرون إماماً معه المعجز يتكلم السيف في يده وذلك لا يكون، الفرقة الخامسة تعرف بالزيدية يرون القيام مع كل من قام من الفاطميين ويعتقدون ذلك ديناً وفرضاً عليهم فلا يزال همك وشغلك الأهم فليس آفة دولتك إلا منهم فأنفق مالك وأجنادك في أمرهم.

وقال الرشيد ابن ابنه: ما لي عدو سوى الزيدية الذي كلما قام قائم من الفاطميين أخذ الواحد منهم سيفه وكفنه وحنوطه ويتقدم يقاتل بين يديه حتى يقتل. فالزيدية هم أنصار الدين، وهما الحقائق، قال في كاشف الغمة: ومن المأثور: جنود السماء الملائكة، وحنود الأرض الزيدية. وعن الصادق: لو نزلت راية حق من السماء ما ركزت إلا في الزيدية، وعن بعضهم: سبرت علماء كل فرقة، فما وجدت كعلماء الزيدية، حتى قال: لو كان في الأرض ملائكة على صور الرجال ما ظننتها إلا علماء الزيدية، زادهم الله حباً لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونصرة للدين وحشرهم الله في زمرة سيد المرسلين آمين، ومع أهل بيته الطيبين الطاهرين فالمرء مع من أحب، انتهى باختصار.

الحسان عليهما السلام

الزلف:

١٦- فسبَّ رسول الله بعدهما الرضى إمامان نصَّ ليس فيه منازعُ

التحف:

أما السبَّان فهما الإمامان الحسان، أبوهما الوصي، وجدهما الرسول، وأمهما فاطمة

البتول، وجدتهما خديجة بنت خويلد - أول من آمن بالله ورسوله وصدق بكلماته - صلوات الله عليهم وسلامه.
فيما صح لنا أنه لم يكن بينهما إلا مدة الحمل والوضع، ونزل بتسميتهما جبريل الأمين عليه السلام.

الإمام الحسن بن علي عليهما السلام

(مولده عليه السلام: في النصف من رمضان سنة ثلاث للهجرة، وقيل: للنصف من شهر شعبان سنة ثلاث للهجرة).

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام يشبه رسول الله ﷺ من أعلاه من عند رأسه إلى سرتة، وكان أبيض اللون، فصيح اللسان، قال فيه النبي ﷺ: ((له هيبتي وسؤدي)).

بيعته عليه السلام

بوع له عليه السلام يوم الاثنين، لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين، وخرج لقتال معاوية، وعسكر بالنخيلة، فغدر به أصحابه فاضطر للمصالحة. ولما غدرت به الأمة الغادرة، ونكثت عهده الجابرة، ورفضت قول أبيه الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))، اضطر إلى مهادنة بني أمية، وصعد المنبر فقال - بعد حمد الله، والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ -: (أيها الناس والله ما بين جَابَلْق وجَابَلْص ابن بنت نبي غيري وغير أخي، فليكن استماعكم لقولي على قدر معرفتكم بحقي، أيها الناس إنا كنا نقاتل وفينا الصبر والحمية، فقد شيب الصبر بالجزع، وشيبت الحمية بالعداوة، وإنكم أصبحتم اليوم بين ياكين: باك ييكي لقتلى صفين خاذل، وباك ييكي لقتلى النهروان ثائر، وإنكم قد دعيتم إلى أمر ليس فيه رضى ولا نصفة، فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى ظَبَاتِ السيف، وأطراف الرماح، وإن كنتم

تريدون الدنيا أخذنا لكم العافية).

قال في الشافي - عند ذكر هذه الخطبة - : فتنادى الناس من جوانب المسجد: البقية البقية.

قال في القاموس: جابلص - بفتح الباء واللام أو سكونها - : بلد في المغرب ليس وراءه إنسي، وجابلق: بلد بالمشرق.

أولاده عليه السلام

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: الحسن - وكان وصي أبيه، ووالي صدقته - ، وزيد، وعمر، والقاسم، وأبو بكر، قتلا بالطف، وعبدالله كذلك، وعبد الرحمن، والحسين، وطلحة الجود - جدّه طلحة بن عبيدالله - ، وإسماعيل، ويعقوب، ومحمد، وجعفر، وحمزة.

والعقب منهم لاثنين: الحسن، وزيد انتهى بتغيير.

وسمّه معاوية بن أبي سفيان كافأه الله، توفي سنة خمس من الهجرة وعمره ست وأربعون سنة، قال ابن عبدون:

أتت بمعضلة الألباب والفكر

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن

الحسين بن علي عليهما السلام

(ولد عليه السلام: خمس خلون من شهر شعبان سنة أربع للهجرة).

صفته عليه السلام: قال الإمام أبو طالب: كان يشبه رسول الله ﷺ من سرتته إلى قدميه، وكان أبيض اللون، وروي أنه كان إذا قعد في موضع في ظلمه يهتدى إليه، لبياض جبينه ونحره.

أولاده عليه السلام

علي الأكبر - في قول العقيقي، وكثير من الطالبية، وهو الأصغر في قول الكلبي، ومصعب بن الزبير وكثير من أهل النسب، وله العقب، وعبدالله، وعلي الأصغر قتلاً مع أبيهما، وجعفر درج صغيراً.

وفاته عليه السلام

قلت: توفي علي بن الحسين سنة أربع وتسعين وولده محمد بن علي سنة سبع عشرة ومائة وعمر كل منهما ثلاث وستون. أفاده في مقاتل الطالبين عن الصادق. خرج عليه السلام من المدينة حين ورد نعي معاوية، وطلب بالبيعة ليزيد وامتنع من ذلك، يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة ثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كتب أهل كتاب بعد كتاب، وهو بمكة بالبيعة في ذي الحجة من هذه السنة.

ولما وافته بيعة أهل الكوفة خرج من مكة سائراً إليها لثمان خلون من ذي الحجة، وروي أنه لما أراد الخروج إلى العراق خطب أصحابه؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذه الدنيا قد تنكرت وأدبر معروفها فلم يبق إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا ينهى عنه ليرغب المرء في لقاء ربه فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا شقاوة.

فقام إليه زهير بن القين العجلي، فقال: قد سمعت مقاتلك هديت، ولو كانت الدنيا باقية وكنا مخلصين فيها، وكان الخروج منها مواساتك ونصرتك لا اخترنا الخروج منها معك على الإقامة فيها، فجزاه الحسين بن علي عليهما السلام خيراً، ثم قال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وجاهد مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك داءً أن تعيش وترغماً

فلما نزل بستان بني عامر كتب إلى محمد أخيه وأهل بيته: من الحسين بن علي إلى محمد بن علي وأهل بيته، أما بعد فإنكم إن لحقتم بي استشهدتم، وإن تخلفتم عني لم تلحقوا النصر والسلام.. إلى قوله: فلما وافى كربلاء، قال: في أي موضع نحن؟ قالوا: بكربلاء، قال: كرب والله وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا ومهراق دمائنا.. إلى قوله: وروينا عن زيد بن علي عن أبيه عليهما السلام أن الحسين بن علي عليهما السلام خطب أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس، خط الموت على بني آدم كخط القلادة على جيد الفتاة ما أولعني بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام إلى يوسف وأخيه، وإن لي لمصرعاً أنا لاقيه كأني أنظر إلى أوصالي يقطعها وحوش القلوات غرباً وغفراص، قد ملأت مني أكراشها، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله حرمة وعترته، ولن تفارقه أعضاؤه وهي مجموعة في حضرة القدس تقر بهم عينه وينجز لهم عدته، من كان فينا باذل مهتجه فليرحل فإنني راحل غداً إن شاء الله، ثم هض إلى عدوه).

إلى قوله: فقام الحسين عليه السلام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تبا لكم أيها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولحين متحيرين فأصرخناكم موجهين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا.. إلى قوله: فهلا لكم الوليات تجهتمونا والسيف لم يشهر والجأش طامن، والرأي لم يستخف، ولكن أسرعتم إلينا كطيرة الذباب، وتداعيتم تداعي الفراش، فقبحاً لكم فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزين، الذين جعلوا القرآن عسرين، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تحاربون.

إلى قوله: ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، وأنتم والله هم ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين

القتلة والذلة وهيهات منا أخذ الدنية ، أبا الله ذلك ورسوله والمؤمنون ، وخذود طابت ، وحجور طهرت ، وأنوف حمية ، ونفوس أبية لا تؤثر مصارع اللئام على مصارع الكرام ، ألا قد أعدرت وأنذرت ألا إني زاحف بهذه الأسرة على قتلة المعتاد وخذلة الأصحاب .

إلى قوله : ألا ثم لا تلبثون بعدها إلا كريثما تركب الفرس حتى تدور بكم الرحي عهداً عهداً إليّ أبي فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني جميعاً ولا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مرة ، فلا يدع فيهم أحداً إلا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة ، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم ، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا ، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

ثم قال : أين عمر بن سعد ، ادعوا لي عمر ، فدعي له ، وكان كارهاً لا يجب أن يأتيه ، فقال : يا عمر ، أنت تقتلني تزعم أن يوليك الدعي بن الدعي بلادي الري وجرجان ، والله لا تتهنأ بذلك أبداً عهداً معهوداً ، فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ، ولكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يتراماها الصبيانا ويتخذونه غرضاً بينهم .

واستشهد السبط الأصغر أبو عبد الله الحسين ، وله ست وخمسون سنة ، قتله أجناد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، في كربلاء ، يوم الجمعة عاشر محرم الحرام ، سنة إحدى وستين ، قتل هو وأهل بيته من أولاده وأولاد أخيه الحسن وأولاد الوصي ، لم يخلص منهم إلا من حفظ الله به نسل نبيه ، وكذلك من أولاد عقيل بن أبي طالب ، وأولاد جعفر بن أبي طالب ، ومن أولياتهم صلوات الله على أرواحهم الطاهرة المقدسة .

وبعد قتلهم أظهر الله آيات ، كحمره السماء والشجرة ، ونبع الدم ، والظلمة ، ولم

يشكوا في نزول العذاب .

وأخير الحسين صلوات الله عليه من حضر قتله من فراعنة الأمة بما عهد إليه الوصي في خطبة طويلة ، وأنبأهم بما يلاقون بعد قتله من أصناف العذاب ، وأن الله سينتقم منهم ، ويتسليط غلام تقيف ، وغيره من الجبابرة .

هذا ، ولم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين عليه السلام إلا وعجل الله له العذاب في الدنيا ، فمنهم من أحرق بالنار ، ومنهم من أخذه الجذام ، ومنهم من استهواه الجنون ، ولم يخرج أحد منهم من الدنيا إلا وقد شهر الله عقوبته على رؤوس الخلائق .

أخرج الإمام المرشد بالله بسنده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم ما لفظه : ((أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم : أي قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً ، وسبعين ألفاً)) ، وأخرجه الحاكم في المستدرک وغيره .

الإمام الحسن بن الحسن الرضا

وأما الرضا ، فهو : الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن السبط ، قيامه عليه السلام في أيام عبد الملك . سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي كافاه الله .

توفي : وله من العمر ثمانين أو سبع وثلاثون سنة ، أفاده في المصاييح والحدائق ، ودفن في البقيع .

وهو ممن حضر الطف مع عمه الحسين بن علي ، وزوجه ابنته فاطمة ، وهي أم أولاده : عبدالله الكامل ، وإبراهيم الشَّبه ، والحسن المثلث ، وله من غيره : داود ، وجعفر عليهم السلام ، وسيأتي ذكرهم في آخر كتابنا .

إشارة إلى إمامة زين العابدين عليه السلام

وفي كلام الإمام الهادي إلى الحق ، المروي في (شرح الأساس) ما يدل على أن سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهم من دعاة الأئمة ، حيث قال : الأخيار من ذرية الحسن والحسين أولهم علي بن الحسين ، وآخرهم المهدي ، ثم الأئمة فيما

بينهما .

وذلك أن تشييت الإمامة عند أهل الحق في هؤلاء الأئمة من الله عز وجل على لسان رسول الله ﷺ ، فمن ثبت الله فيه الإمامة واختاره واصطفاه ، وبين فيه صفات الإمام ، فهو الإمام عندهم ، مستوجب للإمامة ، لقول النبي ﷺ : ((من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر من ذريتي ، فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة كتابه ، وخليفة رسوله)) .. إلى آخره.

الإمام زيد بن علي عليهما السلام

الزلف:

١٧- وزيدٌ حَلِيفُ الذِكرِ غَالِثُهُ أُمَّةٌ فَلَا قُدْسَتْ بِالرِفْضِ كَيْفَ تُسَارِعُ

التحف:

هو الإمام فاتح باب الجهاد والاجتهاد، الغاضب لله في الأرض، ومقيم أحكام السنة والفرض، أبو الحسين زيد بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، وهو أخو باقر علم الأنبياء، وهو مجدد المائة الأولى.
مولده عليه السلام: سنة ٧٥ للهجرة على أصح الأقوال.

استطراد في ذكر المجددين:

قال صاحب الشريعة صلوات الله عليه وآله وسلامه: ((يبعث الله لهذه الأمة على كل مائة سنة من يحدد لها دينها))، بهذا اللفظ رواه الأمير الحسين عليه السلام وغيره.
وفي بعض الروايات: ((إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم))، وهذا الحديث مما نقلته الأمة واحتجت به، وأخرجه بمعناه أبو داود، والطبراني بسند صحيح، والحاكم في المستدرک.
أفاده أحمد بن عبدالله الوزير، قال: وعلى الجملة فحديث التجديد مجمع عليه بين أهل المذاهب كلها.

وقال الإمام زيد بن علي عليهما السلام - في الكلام الذي رواه عنه صاحب الخيط مخاطباً لأصحابه - : (ويحكم أما علمتم أنه ما من قرن ينشأ إلا بعث الله عز وجل منا رجلاً، أو خرج منا رجل حجة على ذلك القرن، علمه من علمه، وجهله من جهله). قلت: وهذا من مؤدى قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله في الخبر الذي روته طوائف الأمة، وأجمع على صحته الخلق، وهو: ((إني تارك فكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، وهو من تمام حجج الله على عباده. وسنين المجددين، على رؤوس المتين، إلى عصرنا هذا، سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف من دون اعتبار بالكسر في السنين، مهما كان يصدق عليه أنه في رأس المائة، كما حقق ذلك بعض علمائنا المحققين.

صفته عليه السلام

قال في الإفادة: كان عليه السلام أبي اللون، أعين، مقرون الحاجبين، تام الخلق، طويل القامة، كث اللحية، عريض الصدر، أقى الأنف، أسود الرأس واللحية، إلا أن الشيب خالط في عارضيه، وكان يشبه بأمر المؤمنين في الفصاحة والبلاغة والبراعة.

بعض الآثار الواردة فيه عليه السلام

وفيه آثار عن جده، وفي سائر الأئمة خصوصاً وعموماً، وسأقي إن شاء الله تعالى بشيء من ذلك تبركاً، عند المرور عليهم.

قال الهادي عليه السلام: وما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني رسول الله ﷺ : ((أنه سيخرج مني رجل يقال له زيد، فينتهب ملك السلطان، فيقتل، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا، فيقول له النبيون: جزى الله نبيك عنا أفضل الجزاء، كما شهد لنا بالبلغ، وأقول أنا: أقررت عيني يا بني وأديت عني)) إلى آخر الخبر، انتهى.

وخطب أمير المؤمنين على منبر الكوفة، فذكر أشياء وفتناً، حتى قال: (ثم يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرض رصافة، رصفت عليه النار، مالي وهشام جبار عنيد، قاتل ولدي الطيب المطيب، لا تأخذه رافة ولا رحمة، يصلب ولدي بكناسة الكوفة، (زيد) في الذروة الكبرى من الدرجات العلى، فإن يقتل زيد، فعلى سنة أبيه، ثم الوليد فرعون حبيث، شقي غير سعيد، ياله من مخلوع قتيل، فاسقها وليد، وكافرها يزيد، وطاغوتها أزيق).. إلى آخر كلامه صلوات الله عليه. رواه الإمام المنصور بالله وغيره من أئمة أهل البيت.

سبب الإنتماء إلى الإمام عليه السلام ومعناه

ولما ظهرت الضلالات، وانتشرت الظلمات، وتفرقت الأهواء، وتشنت الآراء في أيام الأموية - وإن كان قد نجم الخلاف في هذه الأمة من بعد وفاة الرسول ﷺ إلا أنها عظمت الفتن وجَلَّت الخن في هذه الدولة -، وصار متلبساً بالإسلام من ليس من أهله، وادعاه من لا يحوم حوله، وقام لرحض الدين، وتجديد ما أتى به رسول رب العالمين الإمام زيد بن علي يقدم طائفة من أهل بيته وأوليائهم، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيه ﷺ أنها لن تزال على الحق ظاهرة، تقاتل عليه إلى يوم الدين.

أعلن أهل البيت صلوات الله عليهم الاعتزاء إلى الإمام زيد بن علي بمعنى أنهم يدينون الله بما يدينه، من: التوحيد، والعدل، والإمامة؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم، وصراطه المستقيم، وكان قد أقام الحجة، وأبان المحجة، بعد آياته صلوات الله عليهم، فاختروه علماءً بينهم وبين أمة جدتهم.

قال الإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن: (العَلَم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي).

وقال ابنه الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية: (أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذ أعوج، ولن نفتيس إلا من نوره، وزيد

إمام الأئمة)، انتهى. فلم يزل دعاء الأئمة، ولا يزال على ذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة.

وكان أبو حنيفة النعمان بن ثابت - المتوفى سنة مائة وخمسين - من تلامذة الإمام زيد بن علي وأتباعه.

الرافضة

وحال الإمام الرضي، السابق الزكي، الهادي المهدي، زيد بن علي، وقيامه في أمة جده طافح بين الخلق، ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضالها.

وسبب مفارقتهم له مذكور في كتاب معرفة الله للإمام الهادي إلى الحق، وغيره من مؤلفات الأئمة والأمة، فإن الأمة أجمعت على أن الرافضة هم الفرقة الناكثة على الإمام زيد بن علي، ولكنها اختلفت الروايات في سبب نكثهم عليه، وأهل البيت أعلم بهذا الشأن، واقتدت هذه الفرقة بسلفها المارقة الحرورية، كما قال الإمام زيد بن علي: اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى حاربوه.

وأما رواية العامة، فقال في تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الجزء (٨) ص ٢٧٢ حوادث سنة ١٢٢ ما لفظه: (وتخوف زيد بن علي أن يؤخذ فعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة.. إلى قوله: فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد، وأنه يدس إليه ويستبثح عن أمره، اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم، فقالوا: رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر... إلى قوله: فقال لهم زيد: إن أشد ما أقول فيما ذكرتتم إنا كنا أحق بسُلطان رسول الله ﷺ من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً قد ولو فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة.

قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا بظالمين، فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا: سبق الإمام، وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حياً، فقالوا: جعفر بن محمد إمامنا اليوم بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة.

قال: وكانت طائفة منهم قبل خروجه مروا إلى جعفر بن محمد بن علي، فقالوا له: إن زيد بن علي فينا يبائع أقتري لنا أن نبايعه، فقال لهم: نعم بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا، فجاءوا فكتموا ما أمرهم به).

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٩ في ترجمة الإمام زيد ما لفظه: رواه عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر.. إلى قوله: وعنه ابن أخيه جعفر بن محمد وشعبة وفُضَيْل بن مرزوق بن زياد، وسعيد بن خثيم، وابن أبي الزناد، وكان ذا علم وجمالة وصلاح هفا وخرج فاستشهد.

إلى قوله: قال عيسى بن يونس، وجاءت الرافضة زيدا، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نصرك.. إلى قوله: قالوا: إذا نرفضك، فمن ثم قيل لهم الرافضة، وأما الزيدية فقالوا بقوله وحاربوا معه، وذكر إسماعيل السُّدي عنه، قال: الرافضة حربنا مرقوا علينا. وروى عبد الله بن أبي بكر العتكي عن جرير بن حازم، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأنه متساند إلى خشبة زيد بن علي وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي؟! قال عباد الرِّوَّاجيني: أنبأنا عمرو بن القاسم، قال: دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة، فقلت: إهم يبرؤون من عمك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه، كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله.

قال الذهبي: قلت خرج متأولاً، وقتل شهيداً وليته لم يخرج.

قلت: فهل جرى لتقديم المشايخ ذكر في رواياتهم فنقلهم لاسم الرفض إلى من قدم
علياً عليه السلام على المشايخ زور وبهتان ليس لهم عليه أي مبرر، فقد اتفقنا نحن
وهم على أن الرفضة هم الذين رفضوا زيد بن علي عليهما السلام.

قال نشوان الحميري في كتابه الحور العين في ذكر الرفضة ما لفظه: فقال لهم زيد: إن
أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيهم، وإنما
أدعوكم إلى كتاب الله ليعمل به وإلى السنة أن يعمل بها، وإلى البدع أن تطفأ، وإلى
الظلمة من بني أمية أن تخلع وتنفي، فإن أجبتم سعدتم وإن أبيتم خسرتم ولست
عليكم بوكيل، قالوا: إن برئت منهما وإلا رفضناك، فقال زيد: الله أكبر، حدثني أبي
عن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: ((إنه سيكون قدوم يدعون حننا لهم
نيز فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون)) اذهبوا فإنكم الرفضة ففارقوا زيدا
يومئذ فسامهم الرفضة فجرى عليهم هذا الاسم، وروى السيد أبو طالب يحيى بن
الحسين بن هارون الحسيني في كتاب الدعامة: أن جميع فرق الأمة اجتمعت على إمامة
زيد بن علي عليه السلام إلا هذه الفرقة التي تقدم ذكرها، فقال لما شهر فضله
وتقدمه وظهر علمه وبراعته، وعُرف كماله الذي تقدم به أهل عصره اجتمع طوائف
الناس على اختلاف آرائهم على مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي،
ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي، ولا المرجي من الخارجي، فكانت بيعته عليه
السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها ولم يشذ عن بيعته إلا هذه الطائفة القليلة
التوفيق، إلى قوله: وكان أفضل العترة؛ لأنه كان مشاركاً لجماعتهم بوجوه لم
يشاركوه فيها، فمنها اختصاصه بعلم الكلام الذي هو أجل العلوم وطريق النجاة،
والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلا معه والتقدم فيه والاشتهار عند الخاص والعام.
هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يصفه في صنعة الكلام ويفتخر به ويشهد له
بنهاية التقدم، وجعفر بن حارث في كتاب الديانة وكثير من معتزلة بغداد كمحمد بن
عبدالله الإسكافي وغيره ينسبون إليه في كتبهم، ويقولون: نحن زيدية وحسبك في هذا
الباب انتساب المعتزلة إليه مع أنها تنظر إلى الناس بالعين التي ينظر بها ملائكة السماء

إلى أهل الأرض مثلاً، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه على كل أحد في فضيلته لما انقادت له المعتزلة، إلى قوله: ومما يدل على صحة ما رواه السيد أبو طالب من إجماع فرق الأمة على زيد بن علي لما كان من فضله قول شاعر الخوارج يرثي زيداً عليه السلام ويقرع الزيدية:

يا با حسين والأمور إلى مديّ أولاد دَرْزَةَ أسلموك وطاروا

يا با حسين لو شراة عصابة علقتك كان لوردهم إصدار

وقال أيضاً:

أولاد دَرْزَةَ أسلموك مبتلاً يوم الخميس لغير ورد الصادر

تركوا ابن فاطمة الكرام جدوذه بمكان من مسخنة لعين الناظر

وروى حسن بن علي بن يحيى بن أبي يعلى عن عمر بن موسى، قال: قلت لزيد بن علي: أكان علي إماماً؟

فقال: كان رسول الله ﷺ نبياً مرسلًا، لم يكن أحد من الخلق بمترلة رسول الله ﷺ ولا كان لعلي ما ينكره الغالية، فلما قبض رسول الله ﷺ كان علي من بعده إماماً للمسلمين في حلالهم وحرامهم، وفي السنة عن نبي الله ﷺ وتأويل كتاب الله ﷺ فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة كان رده عليه كفراً، فلم يزل ذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب الطاعة ثم قبضه الله شهيداً.

ثم كان الحسن والحسين فوالله ما ادعيا مترلة رسول الله ﷺ، ولا كان من رسول الله ﷺ من القول فيهما ما قال في علي عليه السلام، وأيضاً أنه قال: سيدا شباب الجنة، فهما كما سماهما رسول الله ﷺ، وكانا إمامين عدلين فلم يزالا كذلك حتى قبضهما الله تعالى شهيدين، ثم كنا ذرية رسول الله ﷺ من بعدهما ولد الحسن والحسين، ما فينا إمام مفترضة طاعته، ووالله ما ادعى علي بن الحسين أبي ولا أحد مترلة رسول الله ﷺ ولا مترلة علي، ولا كان من رسول الله ﷺ فينا ما قال في الحسن والحسين غير أنا ذرية رسول الله ﷺ، فهؤلاء يقولون حسدت أخي وابن

أخي، أحسد أبي حقاً هو له، لبئس الولد أنا من ولد، إني إذاً لكافر إن جحدته حقاً هو له من الله، فوالله ما ادعاها علي بن الحسين، ولا ادعاها أخي محمد بن علي منذ صحبتته حتى فارقتي، ثم قال: إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرى على أحكامه وعرف بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته، فأما عبد جالس في بيته، مرخ عليه ستره، مغلق عليه بابه تجري عليه أحكام الظالمين لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر؛ فأنى يكون ذلك إماماً مفروضة طاعته؟

وفي فضل زيد ما روى محمد بن سالم، قال: قال لي جعفر بن محمد: يا محمد، هل شهدت عمي زيداً؟ قلت: نعم، قال: فهل رأيت فينا مثله: قلت: لا، قال: ولا أظنك والله ترى فينا مثله إلا أن تقوم الساعة، كان والله سيدنا ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله، وروى عن محمد بن علي أنه قال - وأشار إلى زيد - : هذا سيد بني هاشم، إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه.

وخفقت رايات الجهاد

ولما دعا الخلق إلى كتاب الله وسنة جده، أخبرهم بما عهد إليه آباؤه بأنه سيقتل ويصلب، وأمرهم بالثبوت في الدين، وأن لا يقاتلوا على الشك. وقال صلوات الله عليه حين خفقت عليه الرايات: (الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرنى أني لقيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولم أمر في أمته بمعروف، ولم أمهم عن منكر، والله ما أبالي إذا قمت بكتاب الله وسنة نبيه أنه توجع لي نار، ثم قذفت فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لا ينصرنى أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم، جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه، يا معاشر الفقهاء يا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم)، وقال: (نحن الأوصياء والنجباء والعلماء، ونحن خزان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة رسول الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر - أي أهل المراقبة للصلوات في

هذه الأوقات، بهذا المعنى فسر كلامه الناصر للحق عليه السلام -).
 وقال - والمصحف منشور بين يديه - : (سلوني، فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام،
 ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص، إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت
 هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة).
 استشهد عليه السلام: في زمن هشام بن عبد الملك الأموي، ليلة الجمعة لخمس بقين
 من محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة، وله من العمر ست وأربعون سنة.

شيء من كراماته عليه السلام

وله كرامات جمة، حال قتله وصلبه وتحريقه، منها: ظهور رائحة المسك منه بعد
 صلبه، حتى قال رجل لآخر: أهكذا توجد رائحة المصلوبين؟ فسمعا هاتفاً يقول:
 هكذا توجد رائحة أبناء النبيين، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.
 ومنها: أن الله تعالى سخر ما يمنع من كشفه عند صلبه، فنسجت عليه العنكبوت،
 فلما أزالوه استرخى من جسده من السرة إلى الركبة ما ستر جميع ذلك.
 ومنها: أنها لما كثرت الآيات حال بقائه أحرقوه، وذروه في البحر، فاجتمع في الموضع
 كهيئة الهلال، قال الديلمي - صاحب القواعد - : قد رأيناه، ويراها الصديق والعدو،
 بلا منازع. انتهى. ؟ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ؟... الآية، صلوات الله عليه
 وعلى الباذلين أنفسهم في رضاء الله حقاً.

أولاده عليه السلام

الإمام يحيى - وجده أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية -، وعيسى، ومحمد،
 والحسين، وأعقب هؤلاء الثلاثة من ولده عليهم السلام.
 ومن أراد الاستكمال للأخبار في الإمام، والإطلاع على خطبه ومقاماته ومواقفه فعليه
 بكتب الإمام الهادي إلى الحق، والإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، والإمام أحمد بن
 سليمان، وأبي العباس، والمنصور بالله، والأمير الحسين، وغيرهم من علماء الأمة.

ومن مؤلفاته عليه السلام

كتاب تفسير القرآن، وكتاب غرائب معاني القرآن، وكتاب الإيمان، وكتاب الرد على المرجئة، وكتاب الخطب والتوحيد، وكتاب الاحتجاج في القلة والكثرة، وكتاب فضائل أمير المؤمنين، وكتاب الرسالة في إثبات الوصية، وكتاب الصفوة، وكتاب تفسير آية الفاتحة، وكتاب المناظرات، وكتاب المواعظ والحكم، والمجموعان الحديثي والفقهي، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

الإمام أبو طالب يحيى بن الإمام زيد بن علي

الزلف:

١٨ - وَيَحْيَى بْنُ زَيْدٍ عَادَ لِلَّهِ ثَائِرًا.... وَمَدِيٌّ أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ ذَا يُدْفَعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام أبو طالب يحيى بن الإمام زيد بن علي

مولده عليه السلام: سنة سبع وتسعين على الأرحح.

قام عليه السلام بعد أبيه، وقتل وعمره ثمان وعشرون سنة، وكان قاتل يحيى عليه السلام قد رأى في منامه أنه يقتل نبياً.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في سياق الأئمة: مثل: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، ومثل: ابنه يحيى بن زيد المختذي بفعله.

صفته عليه السلام: كان قَطَطَ الشعر، حسن اللحية، حين استوت، وكان مثل أبيه عليهما السلام في الشجاعة، وقوة القلب، ومبارزة الأبطال.

أولاده عليه السلام: قال الإمام أبو طالب في الإفادة: وأولاده رضي الله عنه الذي أجمع عليه أصحاب الأنساب من الطالبين أنه ولد أم الحسن حسنة، وقال غيرهم: له أحمد، والحسين. درجوا صغاراً، وأم الحسين درجت صغيرة، وأجمعوا أن لا بقية ليحيى عليه السلام. انتهى باختصار، ومن كلامه لأصحابه في بعض مواقفه: يا عباد الله، إن

الأجل محضرة الموت، وإن الموت طالب حثيث، لا يفوته هارب، ولا يعجزه مقيم، فأقدموا رحمكم الله إلى عدوكم، والحقوا بسلفكم، اللجنة اللجنة... أقدموا ولا تنكروا، فإنه لا شرف أشرف من الشهادة في كلام له، وقال:
يا ابن زيد أليس قد قال زيد.... من أحب الحياة عاش ذليلاً
كن كزيد فأنت مهجة زيد.... تتخذ في الجنان ظلاً ظليلاً
استشهد: في أيام فرعون هذه الأمة، الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأموي، بعد صلاة الجمعة، في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة.

الإمام المهدي محمد بن عبدالله

والإمام المهدي هو: الإمام أبو القاسم محمد بن أبي الأئمة عبدالله الكامل المحض بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام في الإفادة: كان عليه السلام آدم اللون شديد الأدمة، قد خالط الشيب في عارضيه.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في سياق الأئمة: ومثل: محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فقال: ((ألا وإنه سيقتل في هذا الموضع رجل من أولادي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث عذاب أهل النار)).

قيامه عليه السلام

في جمادى من هذه السنة، وبإيعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة. وخرج معه جعفر الصادق عليه السلام المتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة، ثم استأذنه في الرجوع؛ لكبر سنه وضعفه.
وقد هم أبو الدوانيق بقتل جعفر الصادق، فعصمه الله منه. وأخرج معه ولديه: موسى

الكاظم، وعبدالله، وكذلك الإمام: عيسى بن زيد بن علي، والحسين بن زيد بن علي عليهم السلام، وفي أمالي الإمام أبي طالب في الباب التاسع والثلاثين بسنده إلى علي بن موسى بن جعفر عن أبيه عليهم السلام، قال: أرسل أبو جعفر المنصور إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ليقتله، فطرح سيفاً ونطعاً، وقال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثم ضربت يا حدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه، فلما دخل جعفر بن محمد عليهما السلام، ونظر إليه من بعيد فرق أبو جعفر على فراشه - قال: يعني تحرك -، وقال: مرحباً بك وأهلاً يا أبا عبدالله، ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن تقضي ذمامك وتقضي دينك، ثم سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته، وقال: قد قضى الله دينك وأخرج جائزتك، يا ربيع لا تمضي ثلاثة ما قلته حتى يرجع جعفر بن محمد إلى أهله، فلما خرج هو والربيع، قال: يا أبا عبدالله رأيت السيف والنطع، إنما كانا وضع لك، فأى شيء رأيتك تحرك به شفتيك، قال: نعم يا ربيع، لما رأيت الشرَّ في وجهه قلت: حسبي الرب من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

وكان الإمام مالك بن أنس الأصبحي - المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين - يُفتي بالخروج مع الإمام محمد بن عبدالله وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله، وقرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام، واستشهد الإمام محمد بن عبدالله في شهر رمضان الكريم، سنة خمس وأربعين ومائة، وله من العمر: اثنتان وخمسون سنة، وكان لقبه النفس الزكية، وكان فيه خاتم في كتفه، يشبه خاتم النبوة في رسول الله ﷺ، وفي ذلك يقول الشاعر:

وإن الذي تروي الرواة ليين إذا ما ابن عبدالله فيهم تجردا

له خاتم لم يعطه الله غيره وفيه علامات من البر والهدى

وقال لأهله: إني على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فإني مقتول، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت ريح فإني أظفر بالقوم، ثم أمرهم - أنه إذا

أتت الأمانة من الله التي تدل على قتله - أن يحرقوا كتباً خاف عليها من أعداء الله، وكان أشبه الخلق في حملته بالحمزة بن عبد المطلب، وكان عنده سيف أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذو الفقار.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: وفي حديثه عليه السلام أنه كان إذا حمل عليهم سمعت فيهم قصفة كأجيج النار في أجمة القصب، وكان يشبهه في الفصاحة بجده علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قال في الشافي: وكان يقاتل بالسيف، فيضرب ضربه علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقال - لما انهزم عنه أصحابه -: اللهم إنهم عجزوا عن احتمال أمرك، والجهاد مع ولد نبيك، فاجعلهم في حل من بيعتي، ثم عطف على الناس في قلة من أصحابه، أهل البصائر خاصة وأهل بيته، وقاتل حتى قتل في الموضع الذي أخبر جده الرسول ﷺ أنه يقتل فيه، في الحرم الشريف من المدينة المطهرة. والجنود التي واجهته بالقتال، أنفذها أبو الدوانيق، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكان عبدالله ممن بايع الإمام المهدي، فنكث بيعته، وادعى الملك لنفسه، كما تقدم في ذكر من قتل في أيامه من أهل البيت.

قبر جسده الشريف إلى جنب الحسن السبط، صلوات الله عليهم.

قال في الطبقات: محمد النفس الزكية.. إلى قوله: محمد بن عبدالله الكامل، قال ابن عنبه: إنما لقب المهدي لحديث: إن المهدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، وتطلعت إليه نفوس بني هاشم وعظموه، وكان جم الفضائل كثير المناقب.

حكى أبو الفرج أن المنصور أخذ بركابه ذات يوم حتى ركب، فقبل له في ذلك، فقال: ويحكم هذا مهدينا أهل البيت، وكان المنصور قد بايعه ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم.

قلت: وفي مقاتل الطالبين بسند صحيح أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء.. إلى قوله: وقال أبو جعفر - أي المنصور - بأي شيء تخدعون أنفسكم، فوالله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور - أي أميل - أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله -، قالوا: قد والله صدقت إن هذا هو الذي نعلم فبايعوا جميعاً محمداً، ومسحوا على يديه.

وبسنده قال: بايع أبو جعفر محمداً مرتين إحداهما بمكة في المسجد الحرام، فلما خرج أمسك له بالركاب، ثم قال: أما إنه إن أفضى إليكما الأمر نسيت لي هذا الموقف. إلى قوله: وكان مالك بن أنس قد أفتى بالخروج مع محمد وبايعه، فلذلك تغير المنصور عليه، فيقال: إنه خلع أكتافه، انتهى.

وقد خرج له أبو داود، والترمذي، والنسائي ووثقه، وأما البخاري فقال: لا يتابع على حديثه، قال: فإذا كان هذا في حق إمام من أئمة أهل البيت متفق على جلالته وديانته فما ظنك بمن هو دونه.

قال عيسى بن زيد: لو أن الله أخبرنا في كتابه أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي لقلنا ذلك محمد بن عبدالله.

قلت: وفي الخدائق الوردية ما روينا بالإسناد الموثوق به عن عمير بن الفضل الخنعمي، قال: رأيت أبا جعفر الذي لقب من بعد بالمنصور يوماً، وذلك في زمن بني أمية، وقد خرج محمد بن عبدالله من دار أبيه، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بركابه حتى ركب ثم سوى عليه ثيابه على السرج، ومضى محمد، فقلت له - وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً - : من هذا الذي عظمته هذا الإعظام.. إلى قوله: قال: هذا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت.

وانظر إلى أبي جعفر الملقب بالمنصور وصنيعه إلى محمد بن عبدالله عليهما السلام، وإقراره بفضلهم، وما انتهى إليه حاله بعد ذلك من سفك دمه في حرم رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الذي حرم فيه غصن شجرة، فكيف بغصن من أغصانه.

وروينا عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أنه سئل عن أخيه محمد عليهما السلام أهو المهدي الذي يذكر؟ فقال: المهدي عدة من الله لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعده أن يجعل من أهله مهدياً لم يسمه بعينه، ولم يوقت زمانه، وقد قام أخي بفريضته عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله أن يجعله المهدي الذي يذكر ففضل الله يمن به على من يشاء من عباده، وإلا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره.

وروينا عن أبي خالد الواسطي، قال: لقيت محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام قبل ظهوره، فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: وما يسرك منه يا أبا خالد؟ فقلت: يا سيدي وكيف لا أسر بأمر يخزي الله به أعداءه، وينصر به أوليائه، فقال: يا أبا خالد أنا خارج وأنا والله مقتول، والله ما يسرني أن الدنيا بأسرها لي عوضاً عن جهادهم، يا أبا خالد إن امرأ مؤمناً لا يصبح حزيناً ويمسي حزيناً بما يعاين من أعمالهم إنه لمحبون مفتون، قال: قلت: يا سيدي والله إن المؤمن لكذلك، ولكن كيف بنا ونحن مقهورون لا نستطيع لهم تغييراً؟ فقال: يا أبا خالد إذا كنتم كذلك فلا تكونوا لهم جمعاً، وانفذوا من أرضهم. انتهى.

قال السيد أبو طالب عليه السلام: وروي عن الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام، قال: شهد مع محمد بن عبد الله من ولد الحسين أربعة: أنا، وأخي عيسى، وموسى، وعبد الله ابنا جعفر.

وروي أن أول قتيل من المسودة اشترك في قتله بين يديه عليه السلام موسى وعبد الله ابنا جعفر بن محمد، وكانا حاضرين معه في جميع جهاده حتى قتل، وأعطياه بيعتهما مختارين متقربين إلى الله تبارك وتعالى، واستأذنه أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لسنه وضعفه بالرجوع إلى منزله بعد أن خرج معه، فأذن له وكانت رايته مع الأفضس الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وخرج معه المنذر

بن محمد بن المنذر بن عبدالله بن الزبير، وابن أبي ذيب، وابن عجلان، وخرج معه مصعب بن عبدالله بن الزبير، وابنه عبدالله بن مصعب، وأبو بكر بن سبرة الفقيه الذي يروي عنه الواقدي، وكان عمرو بن عبيد، ونفر من أعيان المتكلمين من معتزلة البصرة اختبروه، ووقفوا على غزارة علمه، ودعائه إلى القول بالعدل فبايعوه، ومن الناس من أنكر أن يكون عمرو بايعه، والصحيح هو الأول، ذكره السيد أبو طالب عليه السلام.

وقال في الشافي: كان ظهوره بالمدينة.. إلى قوله: وظهور دعوته بخراسان ومبايعته جمهور أهلها له عليه السلام لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥هـ خمس وأربعين ومائة، وروي: غرة رجب.

فخرج عليه السلام متوشحاً سيفه، وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا، ودخل المسجد قبل الفجر، فخطب الناس، ولما حضرت الصلاة نزل فصلى وبايعه الناس طوعاً إلا شردمة وهرب رباح بن عثمان المري عامل أبي جعفر على المدينة، وصعد دار مروان فأمر بهدم الدرجة فصعد إليه من أخذه من هناك، وجاءوا به إليه عليه السلام، فسأله عن أخيه موسى، فقال: قد أنفذته إلى أبي جعفر المنصور، فبعث جماعة من الفرسان خلفه فلحقوه فردوه إليه، وخرج منها إلى مكة وبويع هنالك وعاد إلى المدينة، إلى قوله: وقد كان عمرو بن عبيد وأعيان المتكلمين بايعوه، وبايعه علماء البصرة بعد أن وقفوا على غزارة علمه، وسعة فهمه، واجتمع عليه الزيدية والمعتزلة والعلماء من أهل الفقه والمعرفة، وعلموا دعاءه إلى العدل والتوحيد، وإقامة عمود الإسلام، وقد كان أبو جعفر من جملة من بايعه، وبايعه جعفر بن محمد عليه السلام، وخرج معه ثم أكب على رأسه فقبله، واستأذنه في الرجوع إلى منزله لسنه وضعفه، وخرج معه ولداه عبدالله ومحمد ابنا جعفر، وكان أول قتيل من المسودة الفجرة قتلاه واشتركا في قتله، وكان معه عيسى والحسين ابنا زيد.

إلى قوله: وفزع الناس إلى مالك بن أنس الأصبحي يستفتونه في بيعة محمد بن عبدالله

والقيام معه فأفتانهم بوجوب ذلك عليهم.. إلى قوله: وكان أبو جعفر لا ينكر حق محمد بن عبد الله ولا يطمع في الأمر هو ولا أحد من أهل بيته إلا أن يكون لهم شركة القرابة في الخدمة والمشايعة، إلى قوله: وولى عليه السلام قضاء المدينة عبد العزيز بن المطلب المخزومي وكان على جيون العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة، وعلى شرطته عبد الحميد بن جعفر، إلى قوله: وكان الناس يتحدثون بأمره، وكان بين كتفيه خاتم يشبه خاتم رسول الله ﷺ، قال فيه بعض شعراء الشيعة: وإن الذي تروي الرواة... إلخ.

البيتين السابقين، وقال فيه بعض شعراء خراسان:

إذا المهدي قام لنا وفينا أتانا الخير وانقطع البلاء

وقام به عمود الدين حقاً وولى الجور وانكشف الغطاء

بنفسي يشرب من دار هاد عليها من شواهد بهاء

إلى قوله: وقتل يوم قُتل سبعة عشر رجلاً من غفاريات الإنس، وحاد عنه حميد بن

قحطبة غير مرة، وقد دعاه إلى البراز ولما انهزم عسكره عليه السلام بحيلة المرأة

الهاشمية العباسية التي كانت في المدينة.

إلى قوله: وكانت اليد له أمرت خادماً بقناع أسود رفعه في منارة مسجد رسول الله

ﷺ، وأمرت خادماً لها آخرين صاحوا في العسكر: الهزيمة الهزيمة إن المسودة قد

جاءوا من خلفكم ودخلوا المدينة، فالتفت الناس فأبصروا الراية السوداء على المنارة

فلم يشكوا في ذلك، فانهمز الناس.

إلى قوله: فقال: اللهم... إلخ الكلام السابق.. إلى قوله: قال: أبرز إلي يا حميد، قال: لا

أبرز إليك وبينك ممن ترى أحد فمتى أنجحتهم رأيت رأيي.

مؤلفاته عليه السلام

قال الإمام أبو طالب: وله كتاب (السير) المشهور، وسمعت جماعة من فقهاء أصحاب

أبي حنيفة وغيرهم يقولون: إن (محمد بن الحسن) نقل أكثر مسائل السير عن هذا

الكتاب.

أولاده: عبدالله الأشتر: قتل بكابل، وله عقب، وعلي والحسن: قتلا بفتح، والحسين: ذكره غير الطالبين، انتهى باختصار من الإفادة.

ظهور العباسية

وفي عصره ظهرت العباسية، وذلك أنه لما قتل يحيى بن زيد عليهما السلام، خرج أبو مسلم الخراساني زاعماً أنه آخذ بثأر أهل البيت، ثم وضع الملك في العباسية، وسلط الله عليه الملك الثاني فقتله.

وكان عدة ملوك بني العباس سبعة وثلاثين ملكاً، أولهم أبو العباس السفاح، واسمه كاسم أخيه عبدالله، وقد سبق نسبهم، وهو الذي أنشده بعض الشعراء - وكان أبقى من بني أمية بقية بعد أن رفع عنهم السيف - هذه الأبيات:

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهايل من بني العباس
إلى أن قال:

لا تُقِيلَنَّ عبد شمس عنثراً واقطّعن كل رقلة وغراس
خوفهم أظهر التودد فيهم وبهم منكم كحر المواسي
أقصهم أيها الخليفة واقطع عنك بالسيف شافة الأرجاس
واذكروا مصرع الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس
.. إلى آخرها.

ثم قتلهم، ولم يبق إلا من له فسحة في الأجل، وانتقم الله منهم،؟ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا؟ [الأنعام: ١٢٩]، وبعد أن تمكنوا، وقع منهم الإغلاظ على آل محمد، والقتل والتشريد، كما قال أبو فراس:

ما نال منهم بنو حربٍ وإن عظمت تلك الجرائم إلا دون نيلكم

وامتد زمن العباسية إلى أن خرج التتر إلى بغداد، فسلطهم الله عليهم، وقتلوا المستعصم العباسي، في اليوم الذي قتل فيه الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام، والمستعصم آخر ملوك بني العباس، وقتل التتر في بغداد ونواحيها ألف ألف وثمانمائة ألف، وأخربوا أكثر الأرض، وقد أشار إلى خروجهم الوصي صلوات الله عليه في بعض خطبه.

وكانت مدة ملك العباسية خمسمائة سنة، ثم من بعد صار الملك في الجراكسة والأتراك، وكان ظهور علوي البصرة في أيام المهدي العباسي، وهو الرابع عشر من بني العباس، وعلوي البصرة هو: علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي السجاد بن الحسين بن علي، ولم يرتض أهل البيت سيرته، سلطه الله على ظلمة بني العباس قتل من جنودهم مائتي ألف وخمسين ألفاً، وقيامه سنة ست وخمسين ومائتين.

حبس الهاشمية ومن قتل فيه من أهل البيت عليهم السلام

وفي أيام أبي الدوانيق الملك الثاني من بني العباس، قتل: عبدالله بن الحسن بن الحسن، سنة خمس وأربعين ومائة، عن خمس وسبعين سنة. وأقام في الحبس ثلاث سنين، أفاده في المقاته.

وفيه بسند صحيح عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، قال: لما حبس أبي عبدالله بن الحسن وأهل بيته جاء محمد بن عبدالله إلى أمي، فقال: يا أم يحيى ادخلي على أبي السجن، وقولي له: يقول لك محمد بأنه يقتل رجل من آل محمد خير من أن يقتل بضعة عشر رجلاً، فأتيته، فدخلت عليه السجن، فإذا هو متكئ على بردعة في رجله سلسلة، قالت: فجزعت من ذلك، فقال: مهلاً يا أم يحيى فلا تجزي فما بت ليلة مثلها، قالت: فأبلغته قول محمد، قالت: فاستوى جالساً، ثم قال: حفظ الله محمداً، لا ولكن قولي له: فليأخذ في الأرض مذهباً فوالله ما نحتاج عند الله غداً إلا أنا خلفنا وفيها من يطلب هذا الأمر.

وفيه بسنده قال: حدثني عيسى بن زيد، قال: حدثني صاحب محمد بن عبدالله أن

محمدًا وإبراهيم كانا يأتیان أباهما معتمين في هيئة الأعراب فيستأذنانه في الخروج، فيقول: لا تعجلا حتى تملكا، ويقول: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

وفي الهامش: ابن الأثير (١١/٥)، والطبري (٩/١٩٤)، وفيه قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرنا يحيى بن الحسن، قال: حدثنا غسان بن أبي غسان من بني ليث، قال: حدثني أبي عن الحسن بن زيد، قال: دخلنا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بعثنا إليه رياح نكلمه في أمر ابنه، فإذا به على حقيبة في بيت فيه تبن، فنكلم القوم حتى إذا فرغوا من كلامهم أقبل عليّ، فقال: يا بن أخي والله لبليتي أعظم من بلية إبراهيم صلى الله عليه وآله، إن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يذبح ابنه، وهو لله طاعة، قال إبراهيم: إن هذا هو البلاء المبين، وإنكم جتتموني تكلموني في أن آتي بابني هذا الرجل فيقتلهما وهو لله جل وعز مصيبة، فوالله يا ابن أخي لقد كنت على فراشي فما يأتيني النوم، وإني على ما ترى أطيب نومًا.

حدثنا علي بن العباس، قال: أنبأنا بكار بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسين عن سليمان بن نهيك، قال: كان موسى وعبد الله ابنا جعفر عند محمد بن عبد الله، فأتاه جعفر فسلم، ثم قال: تحب أن يصطلم أهل بيتك، قال: ما أحب ذلك، قال: فإن رأيت أن تأذن لي فإنك تعرف عتي، قال: قد أذنت لك، ثم التفت إلى محمد بعد ما مضى جعفر إلى موسى وعبد الله ابني جعفر، فقال: الحقا بأبيكما فقد أذنت لكم، فانصرفا فالتفت جعفر فقال: ما لكما؟ قالوا: قد أذن لنا، فقال جعفر: ارجعا فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عنه، فرجعا فشهدا محمدًا.

أخبرنا علي بن العباس، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات عن غالب الأسدي، قال: سمعت عيسى بن زيد يقول: لو أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله أنه باعث بعده نبيًا، لكان ذلك النبي محمد بن

عبدالله بن الحسن، فقال يحيى بن الحسن: فيما حدثني ابن سعيد عنه، قال يعقوب بن عربي: سمعت أبا جعفر المنصور يقول في أيام بني أمية، وهو في نفر من بني أمية، قال: ما في آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبدالله، وبايع له وكان يعرفني بصحته والخروج معه، قال يعقوب بن عربي: فلما قتل محمد حبسني بعض عشرة سنة.

وفيه: حدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن، قال: حدثني أبو عبد الحميد الليثي عن أبيه، قال: كان ابن فضالة النحوي يخبر، قال: اجتمع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد في بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومي من أهل البصرة، فنادا كروا الجور، فقال عمرو بن عبيد: فمن يقوم بهذا الأمر ممن يستوجهه، وهو له أهل؟ فقال واصل: يقوم به والله من أصبح خيراً هذه الأمة محمد بن عبدالله بن الحسن، فقال عمرو بن عبيد: ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اخترناه وعرفنا سيرته، فقال له واصل: والله لو لم يكن في محمد بن عبدالله أمر يدل على فضله إلا أن أباه عبدالله بن الحسن في سنه وفضله وموضعه، قد رآه لهذا الأمر أهلاً، وقدمه فيه على نفسه لكان لذلك يستحق ما نراه له، فكيف بحال محمد في نفسه وفضله.

إلى قوله: خرج جماعة من أهل البصرة من المعتزلة منهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وغيرهما حتى أتوا سويقة، فسألوا عبدالله بن الحسن أن يخرج لهم ابنه محمداً حتى يكلموه، فطلب لهم عبدالله فسقاطاً، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج إليهم إبراهيم بن عبدالله، فأخرج إليهم إبراهيم.. إلى قوله: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر محمد بن عبدالله، وحاله، ودعاهم إلى بيعته، وعذرهم في التأخر عنه، فقالوا: اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله، فبايعوه، وانصرفوا إلى البصرة.

وروى بسنده، قال: كان أبو خالد الواسطي، والقاسم بن مسلم السلمي مع محمد بن عبدالله بن الحسن، وكانا من أصحاب زيد بن علي صلوات الله عليه، قال القاسم بن مسلم ل محمد بن عبدالله بن الحسن: يا أبا عبدالله....

إلى قوله: فتناول سوطه من الأرض، ثم قال: يا قاسم بن مسلم، ما يسرني أن الأمة اجتمعت عليّ كمعلاق سوطي هذا، وأني سئلت عن باب الحلال والحرام، ولم يكن عندي مخرج منه.

وفيه بسنده: شهد مع إبراهيم بن عبدالله من أصحاب زيد بن علي...

إلى قوله: سلام بن أبي واصل الخذاء، وحمزة بن عطاء البرني، وخليفة بن حسان الكيال، وكان أفرس الناس.

إلى قوله: خرج مع إبراهيم بن عبدالله بن عبدالله بن جعفر المدائني، قال في الهامش في الطبري: ابن جعفر المديني، قلت: هو والد علي بن عبدالله المديني، المحدث الكبير المعدود هو وولده من ثقاة محدثي الشيعة، وهو شيخ البخاري وغيره.

والإمام عبدالله بن الحسن هو الذي صلى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة.

والحسن الثالث، ابن الحسن الرضا، ابن الحسن السبط: توفي عليه السلام في السجن، في ذي القعدة، سنة خمس وأربعين ومائة، عن ثمان وستين سنة.

والإمام إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن، توفي في شهر ربيع الأول، سنة خمس وأربعين ومائة، وله سبع وستون سنة.

وعلي بن الحسن الثالث ابن الحسن الرضا بن الحسن السبط، وهو والد الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، وهو الذي قال له عمه عبدالله بن الحسن: يدعو علي أبي الدوانيق، فقال: إن لنا منزلة عند الله لا نناها إلا بهذا، أو أبلغ منه، وإن لأبي الدوانيق موضعاً في النار، لا يبلغه حتى ينال منا هذه البلية، أو ما هو أعظم.

توفي عليه السلام في محبسهم بالهاشمية، وهو ساجد، وعمره خمس وأربعون سنة. وأخوه العباس عليه السلام توفي في شهر رمضان الكريم، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وأخوهما عبدالله، توفي يوم الأضحى، وله ست وأربعون سنة، وإسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط.

وإخوته: محمد الديباج الأصغر، ويعقوب، وإسحاق، أبناء إبراهيم بن الحسن بن

الحسن عليه السلام.

قتل هؤلاء بضروب من القتل، فمنهم: من بني عليه وهو حي، ومنهم: من سمرت يده في الأرض.

والذين دفنوا بشاطئ الفرات سبعة منهم، قال رسول الله ﷺ فيهم: ((يدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون)).

روى في تاريخ الطبري بسنده أن رياحاً عامل أبي جعفر قال لأبي البختری: خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ فأقبل متكناً علي حتى وقف على عبدالله بن الحسن، فقال: أيها الشيخ، إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريية، ولا يد سلفت إليه، والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري، والله لأزهقن نفسك، أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم، قال: فرفع رأسه إليه، وقال: نعم، أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة، قال أبو البختری: فانصرف رياح والله آخذاً بيدي أجد برود يده، وإن رجليه ليخطان مما كلمه، قال: قلت: والله إن هذا ما اطلع على الغيب، قال: أيها ويلك، فوالله ما قال إلا ما سمع، قال: فذبح ذبح الشاة.

وروى الطبري ص ١٩٤ ج ٩ في حوادث سنة ١٤٤هـ بسنده إلى الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام، قال: غدوت إلى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة، فانصرفت فأرسل إلي جعفر بن محمد فجننته، فقال: ما وراءك؟ فقلت: رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل، قال: اجلس، فجلست فدعا غلاماً له، ثم دعا ربه دعاءً كثيراً، ثم قال لغلامه: اذهب فإذا حملوا فأت فأخبرني، فأتاه الرسول، فقال: قد أقبل بهم، قال: فقام جعفر بن محمد، فوقف وراء ستر شعر يبصر من ورائه ولا يبصره أحد فطلع بعبدالله بن حسن في محمل معادله مسودّ وجميع أهل بيته كذلك، قال: لما نظر إليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم أقبل عليّ، فقال: يا أبا عبدالله والله لا تُحفظ لله حرمة بعد هؤلاء.

وروى هذا في المقاتل عن جعفر الصادق، وزاد بعد قوله: والله لا تحفظ الله حرمة بعد هؤلاء: والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة، ثم قال جعفر: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال له: ((خذ عليهم البيعة بالعقبة)) فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: خذ عليهم يبايعون الله ورسوله، قال ابن الجعد في حديثه: على أن يطاع الله فلا يعصى، وقال آخرون: على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذرايكم، قال: فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يد لأمس اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار.

قال في كتاب حركة النفس الزكية ط الثانية عام ١٤٠٦ هـ ص ٧٩، ما لفظه: عقب ابن كثير على تعذيب آل الحسن ووفاتهم في سجن المنصور، فقال: فعلى المنصور ما يستحقه من عذاب الله ولعنته، قال في الهامش: (البداية ١٠ / ٨٢)، وقال أيضاً في ص ٨٦: (بايع أهل المدينة محمداً على القتال معه ضد الظالم أبي جعفر.. إلى قوله: أيد كثير من العلماء حركة النفس الزكية، منهم: عبدالله بن يزيد بن هرمز شيخ الإمام مالك، ومحمد بن عجلان، وكان موضع تقدير أهل المدينة، وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكانوا يلقبونه بـ(حسن البصري المدينة)، وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه، وعبدالله بن عامر الأسلمي القاري، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، كما أيده أحفاد الزبير بن العوام، وكانوا فرساناً علماء كالمنذر بن محمد، ومصعب بن ثابت، كما أيده القبائل العربية المجاورة للمدينة جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وخرج معه من الطالبين المشهورين: موسى وعبدالله ابنا جعفر الصادق، والحسن، ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر، والحسين وعيسى ابنا زيد بن علي، وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن).

قال في الهامش: ويلاحظ من هذا التعيين أن أهل المدينة بشكل عام كانوا يؤيدون محمداً في حركته حيث نجد المخزومي والزهري والعُمري والزبيري من أمرائه وقواده.

وقال في ص ٩٤ ما لفظه: إن عدد جيش المدينة الذي يدافع عنها قليل بالنسبة إلى الجيش العباسي، ولكنهم عوضوا عن هذه القلة بالبطولة الفردية، التي تقف أمام العشرات وتتغلب عليهم، وفي اليوم الأول قاد المدافعين عن المدينة عيسى بن زيد بن علي، وقاتل هو بنفسه قتالاً شديداً استمر من الصباح حتى الظهر، ووقعت جراحات كثيرة في صفوف أهل المدينة، ويظهر أن فرقة الرمي بالنشاب في الجيش العباسي كانت تقوم بدورها على أحسن وجه.

شعر عبدالله بن جعفر بن المسور أن الأمور لا تسير كما يجب فاقترح على محمد أن يذهب إلى مكة لعله يجد مخرجاً وفسحة ليعيد تنظيم أموره ولا يمكن العباسيين من نفسه.

رفض محمد هذا الاقتراح وتذكر ما فعل يزيد بأهل المدينة وخشي أن تكرر نفس الحادثة، فكيف يتركها نمباً للجيش العباسي، وكيف يترك أهلها في وقت الضيق، وفي اليوم الثاني اشترك محمد في القتال، وكان في مقدمة الصفوف، وهو مشهور بالشجاعة ويشبهونه بمحزة بن عبد المطلب ويصفه من رآه بأنه كان يفري الناس فرياً، وقد قتل بيده يومها سبعين رجلاً، حمل راية محمد عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، وكان شعاره: أحد أحد.

قلت: هكذا، ويحمل على الحكاية، قال: وهو شعار الرسول ﷺ يوم حنين،

وأشار في الهامش إلى أن الطبري ذكره (ج ٧ ص ٥٨٦).

قلت: وقال الطبري: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال: انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط، ثم خرج، قال عبد العزيز بن أبي ثابت: حدثني عبدالله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بأبي أنت إنه والله مالك بما رأيت طاقة وما معك أحد يصدق القتال، فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جملة أصحابك، فقال: يا أبا جعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة.

قلت: وفي كتاب حركة النفس الزكية ومعه ابن خضير واسمه إبراهيم بن مصعب بن الزبير، وهذا الأخير يناشد محمداً أن يترك المدينة ويذهب إلى البصرة، وهناك أخوه إبراهيم ويستطيع جمع الناس حوله مرة ثانية، ولكن محمداً يرفض هذا الاقتراح رفضاً قاطعاً كما رفض الاقتراح الأول لذهابه إلى مكة، وكان محمداً كان يعرف مصره، ولكنه يريد أن تكتمل المأساة كما اكتملت في كربلاء.. إلى قوله: ويقول لابن خضير: (لا تتلون بي مرتين).

قال: وبلتفت إلى ابن خضير، ويطلب منه أن يذهب حيث شاء، وهو في حل من مساعدته في هذه الشدة، ولكن النفوس الشريفة لا تستطيع أن تتخلى عن أصدقائها في اللحظات الحرجة، ولو كان ذلك يكلفها الموت، فيقول له ابن خضير: وأين المذهب عنك.

وهذا ما حصل مع الحسين بن علي حين طلب من الذين حوله أن يتركوه وحده يواجه جيش العراقي، ولكنهم رفضوا، استأذن ابن خضير ودخل المدينة، واتجه مباشرة إلى السجن فأخرج أمير المدينة السابق رياح بن عثمان وأخاه عباس وذبحهما، وأحرق الديوان الذي فيه ذكر أسماء أصحاب محمد، ثم رجع وقاتل مع محمد حتى قُتل، وكان الخراسانيون إذا رأوه ابتعدوا عنه وتفرقوا.

ومن الذين صمدوا وصبروا مع محمد قوم من مدينة جهينة يقال لهم: بنو شجاع كسروا أعماد أسيافهم، وقاتلوا حتى قتل أكثرهم.

إلى قوله: أراد محمد مبارزة حُميد بن قطحبة من قواد الجيش العباسي، فرفض هذا الأخير، وكان محمداً أراد نهاية المعركة إما بقتل أكبر قواد الجيش المعادي، أو مقتله هو.

قلت: وقد ساق أكثر هذه الأخبار في الشافي والحداثق الوردية وغيرهما، وإنما آثرنا النقل من كتب العامة الموثوق بها عند الفريقين لتأكيد الحجة عليهم.

وروى في الشافي من طريق الطبري بسنده، قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة، وأرادا اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمد بن عبدالله: أنا أكفيكموه، فقال محمد: لا والله لا أقتله غيلة حتى أدعوه، فنقض عليهم أمرهم ذلك، وكانوا قد أجمعوا عليه فافرق بين أقوال الأئمة والجبارة إن كنت من أهل الدين والبصيرة.. إلى آخر كلامه عليه السلام.

قال: وكان شدة هرب محمد بن أبي جعفر أن أبا جعفر كان قد عقد له بمكة مع المعتزلة، فهذا أبو جعفر قد نكث البيعة مضافاً إلى ما ركب من المعاصي، وقد كان لا يدع لله حرمة فيما يشد سلطانه.

إلى قوله: ولقد صار الفقيه بمذهبه الواهي في حيرة إن تولى آخر العترة سلخوا وجه مذهبهم وعروا عوده من لحيه، وإن تولى جعفر بن محمد، وعبدالله بن الحسن وأهل بيته فقد أجمعوا على عداوة بني العباس وتخطيتهم، وإن قال: إنما أريد الحسن والحسين عليهما السلام، وعلي بن الحسين والحسن بن الحسن نقض عليه ذلك حفظ الولاء لمعاوية ويزيد فهو في مذهب هذا كصاحب الثياب الخلقة كلما خاطها من جانب تهمت من جانب آخر، فنعوذ بالله من اعتقاد يؤدي إلى الحيرة في الدنيا والآخرة.

الإمام إبراهيم بن عبدالله

الزلف:

١٩- وَيَتَلَوُّهُ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ قَدْ... دَعَا بَعْدَهُ بِحُجْرٍ وَلِلْسَمِّ جَارِعٌ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام أبو الحسن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، وهو شقيق الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية.

مولده عليه السلام: سنة خمس وتسعين.

صفته عليه السلام: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: إنه كان سائل الخدين، خفيف العارضين، ألقى الأنف، حسن الوجه، قد أثر السجود في جبهته وأنفه.
دعا بعد قتل أخيه سنة (١٤٥) وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة.

استشهاده عليه السلام

في أيام أبي الدوانيق في ذي الحجة من هذه السنة، وعمره خمسون سنة.
قلت: قال الطبري: لما خَرَجَ ببني حسن قال إبراهيم بن عبدالله بن حسن:
ما ذكركَ الدِّمْنَةُ القَفَارَ وأهل الـ مدار إما نَأوُكُ أو قَرُبُوا
إلا سَفَاهًا وقد تَفَرَّعَكَ الشـ سِيْبُ بِلُونِ كأنه العُطْبُ
ومرَّ خمسون من سِنِّكَ كما عدَّ لك الحاسيون إذ حَسَبُوا
إلى قوله:

نفسى فدت شبيبةً هناك وظنـ سُبُوباً به من قيوده ندبُ
والسادة الغر من بنيه فما روقب فيه إلا له ولا نسب
يا حلقَ القيد ما تضمن من حلمٍ ويرِيشُوبُهُ حسبُ
وأمهات من العواتك أحمـ لـصتكَ بيض عقائل عُربُ
كيف اعتذارى إلى الإله ولم يُشْهَرَنَ فيك المأثورة القُصْبُ
ولم أقد غارة مُلْمَلمةً ... فيها بنات الصريح تنتحب
والسابقات الجياد والأسل الـ ذبل فيها أسنة ذُرْبُ
حتى نوفي بني نُتَيْلَةَ بالقسمـ ط بكيلى الصاع الذى احتلبوا
بالقتل قتلاً وبالأسير الذى فى القيد أسرى مصفودة سلب
أصحاب آل الرسول أحمد فى النـ ساس كذى عرة به جَرَبُ
بؤساً لهم ما جنت أكفهم وأى حبل من أمة قضبوا
وأى حبل خانوا المليك به شدَّ بميثاق عقدة الكَرَبُ
وفي الطبري: لما قدم بعبدالله بن حسن وأهله مقبدين فأشرف بهم على النجف قال

لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذه الطاغية؟ قال: فلقية ابنا حي الحسن وعلي مشتملين على سيفين، فقالا له: قد جنناك يا ابن رسول الله فرمنا بالذي تريد، قال: قد قضيتما ما عليكما، ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً.

إلى قوله: فحبس بني حسن بالهاشمية.. إلى قوله: أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن، فقال: أنت الديباج الأصفر؟ قال: نعم، قال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك، ثم أمر باسطوانة مبنية ففرقت ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حي.

قال: وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم، قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً، وحبس معه العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة، وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد، فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن، ثم عبدالله بن حسن، فدفن قريباً من حيث مات، وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره فهو قريب منه. قال: وحدثني محمد بن أبي حرب، قال: كان محمد بن عبدالله بن عمرو محبوساً عند أبي جعفر، قال: حتى كتب إليه أبو عون من خراسان أن أهل خراسان قد تقاعسوا عني، وطال عليهم أمر محمد بن عبدالله، فأمر أبو جعفر عند ذلك محمد بن عبدالله بن عمرو فضربت عنقه، وأرسل برأسه إلى خراسان، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبدالله، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

قال في الشافي: وقد روى العقيقي الشريف الحسيني مصنف كتاب الأنساب، ما مثاله قال: كتب إلي حماد يخبرني عن يحيى عن حماد بن يعلى عن عمر، قال: كنت مع محمد بن عبدالله في منزله فذكرنا النفس الزكية، فخرجنا حتى انتهينا إلى أحجار الزيت، فقال: ها هنا يا أبا حفص تقتل النفس الزكية، قال: ثم قال: والله لو ددت أنها قد قتلت، وإن كنت أنا هو، ومر بنا علي بن الحسين، فقال: ما يقيمك يا أبا عبدالله ها هنا.

وقال: ذكرنا النفس الزكية، فقال ابن عمك كذا وكذا، فقال علي بن الحسين: إنهما نفساً نفساً تقتل بالحرم ونفس هاهنا، ولما قتل بلغ العلم إلى أخيه إبراهيم بن عبد الله عليهم السلام وهو عليه السلام داعية أخيه المهدي لدين الله عليهما الصلاة والسلام في البصرة، وقد استولى عليها وعلى كثير مما والاها يوم العيد غرة شوال سنة خمس وأربعين ومائة، فصلى بالناس صلاة العيد، ثم رقي المنبر وخطب وذكر قتله ونعاه إلى الناس، وبكى وبكى الناس، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لدينك ونفياً لهذه النكتة السوداء، وإيثاراً لحقك فارحمه واغفر له واجعل الآخرة له خيراً مردداً ومنقلباً من الدنيا، وتمثل:

أبا المنازل يا عبْر الفوارس من يفجع بمثل في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أي لو خشيتهمو أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهمو حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

وفي المقاتل بعد ذكر هذه الأبيات والدعاء، ثم جرض بريقه، وتراد الكلام في فيه، وتلجلج ساعة، ثم انفجر باكياً منتحباً، وبكى الناس، قال: فوالله لرأيت عبد الواحد بن زياد اهتز له من قرنه إلى قدمه، ثم بلت دموعه لحيته.

إلى قوله: قال إبراهيم بن عبد الله: ما أتى عليّ يوم بعد قتل محمد إلا استطلته حياً

للحاق به.. إلى قوله: كان على ميمنة إبراهيم عيسى بن زيد.

وفيه بسنده: حدثنا جعفر بن محمد من فيه إلى أذني، قال: لما قتل إبراهيم بن عبد الله

بن الحسن بباهمري حسرنا عن المدينة، ولم يترك فيها منا محتلم حتى قدمنا الكوفة

فمكثنا فيها شهراً فتوقعوا فينا القتل ثم خرج إلينا الربيع الحاجب، فقال: أين هؤلاء

العلوية؟ أَدْخِلُوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجا، قال: فدخلنا إليه أنا

والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه، قال لي: أنت الذي تعلم الغيب؟ قلت: لا

يعلم الغيب إلا الله، قال: أنت الذي يجي إليك هذا الخراج؟ قلت: إليك يجي.

إلى قوله: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا، قال: أردت أن أهدم بيوتكم، وأروع قلوبكم، وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراة لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق.

إلى قوله: إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك النسل، قال: فتبسم، وقال: أعد عليّ، فأعدت، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم وقد عفوت عنكم، ووهبت لكم جرم أهل البصرة، حدثني الحديث الذي حدثني عن أبيك عن آباءه عن رسول الله ﷺ، قال: قلت: حدثني أبي عن آباءه عن علي عن رسول الله ﷺ: ((صلة الرحم تعمر الديار وتطيل الأعمار وإن كانوا كفاراً))، فقال: ليس هذا، فقلت: حدثني أبي عن آباءه عن علي عن رسول الله ﷺ، قال: ((الأرحام معلقة بالعرش تنادي: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني)) قال: ليس هذا، فقلت: حدثني أبي عن آباءه عن علي عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل يقول: ((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بنته))، قال: ليس هذا الحديث، قلت: حدثني أبي عن آباءه عن علي عن رسول الله ﷺ: ((إن ملكاً من الملوك في الأرض كان بقي من عمره ثلاث سنين، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة)) فقال: هذا الحديث أردت. ولما أصابه السهم اعتنق فرسه، وأطاف به أصحابه كالسور الحديد، فقتل حوله أربعمائة، فيهم بشير الرحال عالم المعتزلة وعابدهم. قال في الشافي: ولقد قيل لبشير الرحال: لم خرجت على أبي جعفر؟ قال: أدخلني ذات يوم بعض البيوت، فنظرت إلى عبد الله بن الحسن مسموراً بالمسامير إلى الحائط، فخررت مغشياً عليّ إعظماً لما رأيت، وأعطيت الله عهداً لا يختلف عليه سيفان إلا كنت مع الذي عليه.

وكان في ميمنة جنده الإمام عيسى بن الإمام زيد بن علي، وأمر الإمام إبراهيم بن عبد الله بعض قواده أن يحمل الراية، وقال له: لا تبرح، فأخذها ولم يزل يقاتل حتى

قتل الإمام، فما انثنى عن الموضوع الذي أمره الإمام أن يقف فيه، فقيل له: قد قتل الإمام، فقال: إنه قال: لا تبرح، فقاتل رحمه الله حتى عُقِرَ فرسه، فقاتل رجلاً حتى قُتِلَ.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل محمد بن عبدالله وإبراهيم أخيه المجتهدين المصممين في أمر الله الذين لم تأخذهما في الله لومة لائم، الذين مضيا قدماً قدماً صابرين محتسبين، وقد مثل بآبائهما وعمومتها أقيح المثل، وقتلوا أفحش القتل، فما ردعهما ذلك عن إقامة أمر خالقهما، والاجتهاد في رضا خالقهما، فصلوات الله على أرواح تلك المشائخ وبركاته، فلقد صبروا لله واحتسبوا وما وهنوا وما جزعوا، بل كانوا كما قال تعالى، وذكر عن مضي من آبائهم حين يقول: ؟فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ؟ [آل عمران: ١٤٦].

قال في شرح النهج في تعداد أخبار أمير المؤمنين: وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة، وقوله: إنه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم. إلى قوله: يقتل بعد أن يظهر، ويُقهر بعد أن يقهر، وقوله فيه أيضاً: يأتيه سهم غرب تكون فيه منيته، فيا بؤساً للرامي شلت يده ووهن عضده... إلخ، وقد سقنا الأخبار المذكورة في لوامع الأنوار ج ١ الطبعة الأولى ص ٤٧٥.

قال في المقاتل: خرج هارون بن سعد من الكوفة في نفر من أصحاب زيد بن علي إلى إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وكان فيمن خرج معه عامر بن كثير السراج، وهو يومئذ شاب جلد شجاع، وحمزة التركي، وسالم الحذاء، وخليفة بن حسان.

إلى قوله: وأسرع الناس إليه، ولم يبق أحد من أهل العلم إلا تبعه، وكان منهم عباد بن العوام، وهشيم بن بشير، وإسحاق بن يوسف الأزرق، ويزيد بن هارون، ومسلم بن سعيد، والأصغ بن زيد - وفيه قال أبو إسحاق الفزاري -: جئت إلى أبي حنيفة، فقلت له: ما اتقيت الله حيث أفتيت أخي بالخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن

حتى قتل، فقال: قَتِلْ أُخِيكَ حَيْثُ قَتِلَ يَعْدِلُ قَتْلَهُ لَوْ قَتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وشهادته مع إبراهيم خيرٌ له من الحياة، قلت له: ما منعك أنت من ذلك، قال: ودائع الناس كانت عندي.

وفيه بسنده، قال: ما زلت أسمع أن شعبة كان يقول في نصرة إبراهيم بن عبد الله للناس إذا سألوه: ما يقعدكم؟ هي بدر الصغرى.

قلت: وفي الشافي، وكان عالماً فاضلاً خطيباً مصقفاً شاعراً مُفْلِقاً شجاعاً بحيث لا يبالي دخل على الموت أو خرج إليه، واجتمع معه من الزيدية والمعتزلة وأصحاب الحديث ما لم يجتمع مع أحد من أهل بيته عليهم السلام، ولسنا نستقصي العلماء الذين بايعوه، وإنما نذكر منهم الأكثر ممن بلغ إلينا علمه، فمنهم: إبراهيم بن ثميلة، الملقب بالكامل عالماً وعملاً وشجاعاً، والمصّاب بن القاسم الثعلبي، ومعاوية بن حرب بن قطن العالم الزاهد، وعبد بن منصور الشامي، وبشير الرحال، ومطر الوراق، وحكم المعتزلي، وانطوى ديوانه على مائة ألف مقاتل.

وذكر أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني رحمه الله تعالى في كتابه الذي ذكر فيه من خرج من الطالبين.. إلى قوله: خرج الناس كلهم مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال: وخرج أصحاب الحديث معه جميعاً: شعبة بن الحجاج، وهشيم بن بشير، وعباد بن العوام، ويزيد بن هارون، وقتل ولد هشيم.

إلى قوله: قال: حدثني إبراهيم بن سويد الحنفي، قال: سألت أبا حنيفة، وكان لي مكرماً أيام إبراهيم، قلت: أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام الخروج إلى هذا الرجل أو الحج، قال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة.

إلى قوله: وخرج معه أبو خالد الأحمر، وخرج معه أبو داود الطهوي، وهو الذي روى عنه أبو نعيم، وحسن وحسين العرنيان، وغيرهما من المحدثين، وجنادة بن سويد، وقوّد إبراهيم عليه السلام على ثلاثمائة، وخرج مع إبراهيم عليه السلام الأزرق بن

ثمة الصريمي متقلداً بسيفين، وكان من أصحاب عمرو بن عبيد، وبريدة الأسدي،
وهاشم بن القاسم، وشهد معه الوقعة بباحمري عمرو بن عون، وكان من خيار
أصحاب الحديث.

إلى قوله: ولما قتل إبراهيم عليه السلام، قال سفيان الثوري: ما أظن الصلاة تقبل إلا
أن الصلاة خير من تركها، وخرج مع إبراهيم عليه السلام من علماء الكوفة وأكابر
أهلها وهم من أصحاب سفيان: مؤمل بن إسماعيل، وحنص و كان جليل الخطر.
إلى قوله: وخرج معه داود بن المبارك الهمداني عم بني حي، وقتل معه في المعركة
هؤلاء، ومما رثي به إبراهيم بن عبد الله قول غالب بن عثمان الهمداني من آل ذي
المشعار:

وقتيل باحمري الذي نادى فأسمع كل شاهد
قاد الجنود إلى الجنو د ترخف الأسد الحوارد
بالمهفات وبالقنا والمبرقات وبالرواعد
فدعا لدين محمد ودعوا إلى دين ابن صايد
فرماهم بلبان أبلق سابق للخيل قائد
بالسيف يفري مصلتاً هاماقم بأشد ساعد
فأتيح سهم قاصد لجبينه بيمين جاحد
فهوى صريعاً للجبين وليس مخلوق بخالد
وتبددت أنصاره وثوى بأكرم دار واحد
نفسى فداؤك من صريـ مع غير مهمود الوسائد
وفدتك نفسى من غريـ سب الدار في القوم الأبعد
أي امرئ ظفرت به أبناء أبناء الولائد
فأولئك الشهداء والصُّـ بُر الكرام لدى الشدائد
ونجار يثرب والأباطح حيث مُعتلج العقائد
أقوت منازل ذي طوى فبطاح مكة فالمشاهد

وَالْحَيْفُ مِنْهُمْ فَالْجَمَا رَجَوْفُ الطُّعْنِ الرَّوَّاشِدِ
فَحِيَاضُ زَمْرَمٍ فَالْمَقَا مِ فِصَادِرِ عِنهَا وَوَارِدِ
فَسُوَيْقَتَانِ فَيَنْبَعُ فَبِقَبْعِ يَثْرِبِ ذِي اللَّحَائِدِ
أَمَسْتَ بِلَاقِعِ مَنْ بَنِي آلِ حَسَنِ بْنِ فَاطِمَةَ الْأَرَّاشِدِ

وَمَا رَثِي بِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ:
يَا صَاحِبِي دَعَا الْمَلَامَةَ وَاعْلَمَا أَنْ لَسْتُ فِي هَذَا بِأَلْوَمٍ مِنْكُمْ
وَقَفَا بِقَبْرِ ابْنِ النَّبِيِّ وَسَلَمَا لَا بِأَسْ أَنْ تَقْفَا بِهِ وَتَسَلَمَا
قَبْرٌ تَضْمَنُ خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِهِ حَسْبًا وَطَيْبَ سَجِيَّةٍ وَتَكْرَمًا
رَجُلًا نَفِيًّا بِالْعَدْلِ جَوْرَ بِلَادِنَا وَنَفِيًّا عَظِيمَاتِ الذُّنُوبِ وَأَنْعَمًا
لَمْ يَجْتَنِبْ قِصْدَ السَّبِيلِ وَلَمْ يَحِدْ عَنْهُ وَلَمْ يَفْتَحْ بِفَاحِشَةٍ فَمَا
لَوْ عَظُمَ الْخُدَّائَانِ شَيْئًا قَبْلَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ إِذَا لَكَانَ الْمُعْظَمَا
إِلَى قَوْلِهِ:

وَلَقَدْ أُصِيبَ كَرِيذُهُ وَحَسِينُهُ رِزْءًا أَذَلَ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْغَمَا
ضَحُوا بِإِبْرَاهِيمَ خَيْرِ ضَحِيَّةٍ فَتَصَرَّمَتْ أَيَامُهُ وَتَصَرَّمَا
إِلَى قَوْلِهِ:

وَاللَّهُ لَوْ شَهِدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَمَا
إِشْرَاعَ أُمَّتِهِ الْأَسْنَةَ لِابْنِهِ حَتَّى كَسُوهُ مِنْ حَدِيدَتِهِ دَمَا
حَقًّا لِأَيُّقِنَ أَنَّهُمْ قَدْ ضَيَعُوا تِلْكَ الْقِرَابَةَ وَاسْتَحْلَوْا الْمُخْرَمَا

وَمَا رَثِي بِهِ قَوْلَ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ ثَوْبَانَ الْيَشْكُرِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ جَمَاعَةَ
مَنْ قَتَلَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَنْ حَبَسَ وَعَمَّ بَنِي حَسَنِ وَبَنِي حُسَيْنِ
وَإِخْوَتَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَأَحْبَبْنَا ذِكْرَهَا ؛ لِأَنَّهَا تَهَيَّجُ أَحْزَانَ الْأَوْلِيَاءِ فَتَحْمِلُهُمْ عَلَى نَقْمِ
النَّارِ مِنَ الْأَعْدَاءِ، فَقَالَ:

إن الفتى الأريجى من كرما ولم ينل في الحياة ما حرما
وراقب الله في سرائره وكان بالأتقياء معتصما
يا صفوة الله أنتم نفر نسقى بكم عند قحطنا الرهما
سقتم الناس بالتمسك بال حنق بدياً وسُدتم الأئما
ودهم واجب علي ومن ليس يرى ذلكم فقد أتما
يا رب فاغضب على عداهم حيث استقروا وعجل النكما
وابك إذا كنت باكياً أبداً زيدياً ويجيى والغرّ بعدهما
والأخوين اللذين ما طلبا إلا طريق النجاة فاخترهما
وابك حسيناً بفخ مصرعه براً تقياً بالحق معتصما
صلى عليهم أئمة سلفوا رب رحيم وفاز من رحما
ولده: الإمام الحسن بن إبراهيم، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

الإمام الحسين بن علي الفخي

والإمام أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن
السيط عليهم السلام، وأبوه هو الذي كانوا يعرفون في الحبس الأوقات برواتبه،
وكان يدعى العابد.
صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام أسود الرأس واللحية لم
يخالطه الشيب.

وكان الإمام الحسين بن علي يقسم بالله إنه يخاف أن لا تقبل منه صدقاته ؛ لأن
الذهب والفضة والتراب عنده بمزلة واحدة.

دعوته عليه السلام

دعا في المدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وستين
ومائة.

وبايعه من رؤساء أهل البيت صلوات الله عليهم: موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبدالله بن الحسن الأقطس بن علي المثنى بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، وأخوه عمر، والإمام يحيى، والإمام إدريس، وسليمان أبناء عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن - والد الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي -، والحسن بن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعلي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، والحسن وطاهر ابنا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وطاهر بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وغيرهم من جماعات أهل البيت وأوليائهم رضي الله عنهم.

ورقى الإمام الحسين بن علي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: أيها الناس أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، في مسجد رسول الله، أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أيها الناس أَتَطْلُبُونَ أَثْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَجَرِ وَالْعُودِ وَهَذَا - ثم مد يده - مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ؟

وخرج في عصابة من آل محمد، وهم ستة وعشرون رجلاً، وتوافوا هم وشيعتهم إلى ثلاثمائة وبعض عشرة عدة أهل بدر، سألين سيوفهم، داعي إلى الله، عاملين بكتاب الله، مواجهين لأعداء الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، والتقاهم من أحزاب الضلال وجموع الباطل: أربعون ألفاً أنفذهم موسى الملقب الهادي بن محمد بن أبي الدوانيق، فدعاهم الإمام، ومن معه من جنود الله إلى كتاب الله، وإلى ما جاء به جده رسول الله، فلم يجيبوهم، فحمل فيهم الإمام، وحملت معه الطائفة على ما جرت به عادة الأئمة من أهل بيت رسول الله حتى أغرقوا الأرض من دمائهم، واستشهدوا في سبيل الله رب العالمين.

قال بعض من شهد الواقعة: إنه رأى الإمام وقد تنحى عنهم، وهم في أشد القتال، فدفن في الأرض شيئاً، فظنه شيئاً نفيساً، فلما انقضى القتال، وقتل الإمام ومن معه

رجع إلى الموضع الذي رأى الإمام دفن فيه، فوجده قطعة من جبين الإمام صلوات الله عليه.

وكان الموضع الذي قتل فيه معروفاً عند أهل البيت، مرَّ منه رسول الله ﷺ وصلى فيه، فلما كان في الركعة الثانية بكى، فبكى الناس، فلما أتمَّ صلاته، قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأينا بكى بكينا يا رسول الله، قال: نزل عليَّ جبريل - لما صليت الركعة الأولى - فقال: (يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين) رواه في الشافي.

ومر جعفر الصادق من فح، وصلى فيه، وقال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل الحسين بن علي الشهيد اُخْرِمَ المجرّد لله سبحانه المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويضربون ويضربون حتى لقوا الله على ذلك، وقد رضي الله عنهم، وقبل فعلهم، فرحمة الله وبركاته عليهم.

وقتل - وهو محرم هو وأصحابه - وله من العمر إحدى وأربعون سنة، وقتل معه من أهل البيت سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم.

كلام الحسين عليه السلام حين لقيتهم الجيوش

قال الحسن بن عبد الواحد: حدثني أحمد بن كثير، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: سمعت الحسين ليلة الجمعة حين لقينا أصحاب يقطين فابتدأ الحسين في كلامه هذا حين لقيناهم وهو على حمار إدريس، والناس منصتون له، فقال: (يا أهل القرآن والله إن خصلتين أدناهما الجنة لشريفتان، وإن يبقيكم الله ويظفركم لعملن بكتاب الله وسنة نبيه، ولتشيعن الأرملة، وليعيشن اليتيم، ولنعرّز من أعزّه كتاب الله وأولياؤه،

ولندلن من أذله الحق والحكم من أعدائه، وإن تكن الخصلة الأخرى، فأنتم تبعاً لسلفكم الصالح، تقدمون عليهم وأنتم داعون إليهم: رسول الله وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين، وزيد بن علي، ومجى بن زيد، وعبدالله بن الحسن، ومحمد وإبراهيم ابنا عبدالله، فمن أي الخطبتين تجزؤون فوالله إن لم أجد غيري لحاكتهم إلى الله حتى ألحق سيفي).

وقد حدثني أيضاً أحمد بن حمزة الرازي، قال: حدثنا أحمد بن رشيد عن سعيد بن خنيم الهلالي قال: كنت مع الحسين صلوات الله عليه فاجتمعنا إليه قبل اللقاء فقام فينا خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا إخواني ويا أخواتي ويا شيعة جدي وشيعة أبي، ومجى جدي رسول الله ﷺ فقد تبين لكم ظلم هؤلاء القوم وفسقهم وفجورهم وعداوتهم لله ولرسوله، وسيرتهم في أمة محمد، وارتكابهم الحارم، وتعطيلهم الحدود، وشربهم الخمر، وارتكابهم الشرور، وهتكهم الستور، واستنثارهم بالفي، وأمرهم بالمنكر، ونهيهم عن المعروف، دعاهم الشيطان فأجابوه، واستصرخهم فاتبعوه يسرون فيكم بسيرة القياصرة والأكاسرة، يقتلون خياركم، ويستدلون فقهاءكم، يقضون بالهوى، ويحكمون بالرشا، ويولون السفهاء، ويظاهرون أهل الريب والردى، يقلون أمر المسلمين اليهود والنصارى، جبابرة عتاة، يلبسون الحرير، وينكحون الذكور، فكيف لا يغضب أولوا النهى أم كيف يسيغ الطعام لأهل البر والتقوى، قد درس الكتاب فأول على غير تأويله، وغنيَّ به على المعازف فحرف عن تزيله، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فلو أن مؤمناً تقطعت نفسه قطعاً أما كان ذلك لله رضاءً، بل كان بذلك عندي جدير، اخرجوا بنا إلى الله واصطبروا فوالله إن الراحة منهم ومن المقام معهم في دارهم لراحة، والجهاد عليكم فريضة، فقاتلوهم، الله قد فرض عليكم جهادهم، واصبروا أنفسكم فإن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، وكونوا ممن أحب الله والدار الآخرة، وباين أعداءه [وأحب] وآثر لقاءه. عصمنا الله وإياكم.

وحدثني هارون الوشاء، قال: حدثني عبد العزيز بن يحيى الكنائي، ويقال: إنه كان من الدعاة إلى يحيى بن عبد الله، قال: لما صار الحسين بفتح خرج يحيى على فرسه يحرص الناس، فقال - بعدما حمد الله - : أبشروا معشر من حضر من المسلمين، فإنكم أنصار الله وأنصار كتابه وأنصار رسوله، وأعوان الحق، وخيار أهل الأرض، وعلى ملة الإسلام ومنهاجه الذي اختاره لأنبيائه المرسلين، وأوليائه الصابرين، أو ما سمعتم الله يقول: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؟**.. إلى قوله: **؟ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ؟** [التوبة: ١١١-١١٢].

ثم قال: والله ما أعرف على ظهر الأرض أحداً سواكم إلا من كان على مثل رأيكم حالت بينكم وبينه المعاذير، إما فقير لا يقدر على ما يحتمل به إلينا، فهو يدعو الله في آناء ليله وفاره، أو غنياً ببعدت داره منا، فلم تدركه دعوتنا، أو محبوس عند الفلسفة وقلبه عندنا ممن أرجو أن يكون ممن وفي لله بما اشتري منه، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من قد أقبل إلى ذرية نبيهم ليسوا ذراريهم، ويحتاجوا أنفسهم.

ثم قال: اللهم احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الحاكمين، قال: فبرز للقتال ووجه إليه موسى بن عمر وإلى جميع أصحابه يعرض عليهم الأمان، فقال الحسين: وأي أمان لكم يا فجرة، المغرور من غرتموه بأمانكم وكيف أنتم تغرونه عن دينه بحياة يسيرة تطمعونه فيها، فإذا ركن إليها قتلتموه، أليس من وصية آباءكم زعمتم قتل كل منهم ومن سأل الأمان عند الظفر به، فخرج إليه جميع من حضر من بني العباس ومواليهم والجند وتقطعوا آخر أمرهم ثم ليسوا إلا فيه وبعثوا إليه بأمانه، وبدلوا له مالاً فأبى إلا قتالهم أو الرجوع عما هم عليه من الإثم والعدوان، ومعاونة الظالمين.

قال: فشدوا عليه عندما يسوا من خديعته بأمانهم وحملوا عليه وعلى أصحابه حملة شديدة، فثبتوا لهم، وقتل منهم جماعة.

فحدثني محمد بن القاسم بن إبراهيم - وكان إبراهيم بن إسماعيل طباً طبا ممن خرج مع الحسين -، قال: كان محمد بن سليمان بن علي ممن بعث مع موسى بن عيسى، وكانت أمه حسينية وهي زينب ابنة جعفر بن الحسن بن الحسن، قال: فلما تصافوا بفتح خرج محمد من عسكر المسودة، فلقي الحسين وسلم عليه، وقال: والله يا خال ما أشخصني إلى هذا البلد إلا الشفقة عليك والظن بك ورجاء أن يحقن الله دمك، فقال له الحسين: ما أعرفني بما تحاول من خديعتي من ديني ودنياي، غلبك عني، فقال له: يا خال، لا تفعل اقبل نصيحتي ولا تعرض نفسك للهلكة وإن معي كتاباً قد أخذته لك من ابن عمك الخليفة موسى الهادي ابن محمد المهدي بأمانك وجعل إلي أن أعرض عليك كل ما أحببت فصر إلى أي بلد شئت وسم ما شئت من الأموال والقطائع والضياح، قال: فأقبل الحسين عليه السلام، فقال: يا عبد خيزران وخالصة: أتظن أني إنما خرجت في طلب الدنيا التي تعظمونها، أو للرغبة فيما تعرضون علي من أموال المسلمين، ليس ذلك كما تظن إنما خرجت غضباً لله ونصرةً لدينه، وطلباً للشهادة، وأن يجعل الله مقامي هذا حجة على الأمة، واقتديت في ذلك بأسلافي الماضيين المجاهدين، لا حاجة لي في شيء مما عرضت علي، وأنا نافذ فيما خرجت له وماضي على بصيرتي حتى ألحق بري.

قال: فلما رأت المسودة ثبات أصحاب الحسين وصبرهم جعلوا له كميناً من ورائهم، ثم... لهم حتى خرجوا من الموضع الذي كانوا قد الجأوا فيه ظهورهم إلى الجبل الذي سده الحسين بنفسه وأصحابه، وقطع مجاز الخيل فيه بالفخ، وهو على تلك الحال إلى اليوم، فلما خرج عليهم الكمين قاتل الحسين وأصحابه قتالاً شديداً حتى كثر القتل في الفريقين جميعاً، ثم حملت العساكر جميعها فصبروا لهم حتى أيبدوا بأجمعهم، وقتل الحسين صلوات الله عليه ولعن قاتله، وثبت في المعركة وصرع أهله حوله بعد منزلة ومدافعة وصبر عظيم على وقع الحديد.

ولقد أخبرني حمدان بن منظور، قال: حدثني القاسم بن إبراهيم الإمام العالم صلوات الله عليه عن ذكره من أصحابه، قال: رأيت الحسين والناس في المعركة اعتزل فدفن شيناً فاتبع ذلك الدفين فإذا هو بعض وجهه، ضرب في وجهه ضربة برت عامته، فاعتزل حتى دفنه ثم تلثم على وجهه وعاود الحرب صلوات الله عليه.

وحدثني أيضاً عن محمد بن منصور عن القاسم عن أبيه، قال: قيل للحسين بعدما أثنى الإثنان: فقد أعذرت، فقال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله لبيغض العبد يستأسر إلا من جراحة مثخنة)) قال: وقال لهم الحسين: يا بني عمي انحازوا وامضوا إلى أي النواحي فعسى أن تدركوا بثأرنا يوماً من الدهر، وقال: فإني غير مفارقهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، فأبوا وصبروا حتى قتلوا قدامه واحداً واحداً، وأصاب يميني بن عبد الله سبعون نشابة بين درعه، وكثر حتى صار كالقنفذ، وجرح أخوه إدريس بن عبد الله حتى انصبغ قميصه، وجرح الحسين بن محمد بن عبد الله وفقت عينه بنشابة.

وروى الإمام المنصور بالله أن الذين حضروا قتله اسودت وجوههم قاطبة، قال عبد الحميد بن عبدون في بسامته:

دم بفتح لآل المصطفى هدر

وأسبلت عبرة الروح الأمين على

ولما اعترض عليه بأن جبريل عليه السلام لم يؤثر أنه بكى إلا على الحسين السبط عليه السلام، قال ابن الوزير في بسامته: وأسبلت عبرات المؤمنين على.. إلخ.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: وقد ذكرنا من وجوه من خرج معه عليه السلام من أهل بيته، وخرج معه من فضلاء الناس: سعيد بن خثيم، وعلي بن هاشم المعروف بالبريد، ويحيى بن يعلى، وعامر السراج، ونصر الخفاف، وكان من الصالحين، وكان من حديثه، قال: أصابني ضربة فبرت اللحم والعظم، فبت ليلتي

أعوي منها، وأنا أخاف أن يجيئوني فيأخذوني إذا سمعوا الصوت فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ وقد جاء فأخذ عظماً فوضعه على عضدي فأصبحت وما أجد من الوجع قليلاً ولا كثيراً.

قال أبو سهل الرازي في كتابه أخبار فخ بسنده: محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى عن أبيه، قال: لما كان من أمر الحسين صلوات الله عليه بفخ ما كان أحضر موسى الهادي موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، والقاسم بن محمد بن عبدالله، فقال للقاسم: والله لأقتلنك يا ابن الفاعلة قتلة ما قتلها أحد قبلي أحداً قبلك، قال القاسم: الفاعلة هي الصناجة التي اشترت بأموال المسلمين إياي تهدد بالقتل الذي لم يسبقك إليه ظالم، فلأصبرن لك صبراً ما صبره أحد قبيل طلباً لمرضاة الله وجميل ثوابه، قالوا: فأمر موسى - لعنه الله - بالمشير فأحضرت ثم أقام على كل عضو منه نشاراً، فنشروا وجهه صفيحة واحدة، ثم نشروا عضواً عضواً حتى أتوا على جميع بدنه، قالوا جميعاً: فما تأوه صلوات الله عليه ولا تحرك حتى جردوا عظامه عن لحمه وفرقوا بين جميع أعضائه.

فقال له الملعون موسى: كيف رأيت يا ابن الفاعلة؟ قال له القاسم عليه السلام: يا مسكين لو رأيت ما أرى من الذي أكرمني الله به في دار المقامة، وما أعد لك من العذاب في دار الهوان لرأيت حسرة دائمة وتبينت النعمة العاجلة، وخرجت نفس القاسم مع آخر كلامه.

قال: ولما حضرت محمد بن سليمان الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة، فلم يفصح بما لسانه إلا أنه يقول:

ألا ليت أمني لم تلدني ولم أكن شهدت حسيناً يوم فخ ولا الحسن

فلم يزل يردد هذا البيت حتى مات.

ومما رثي به قتلى فخ قول عيسى بن عبدالله يرثي الحسين صاحب فخ عليه السلام:
فلأبكين على الحسين بعبرة وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي أردوه ليس بزدي كفن
تركوا بفتح غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً فانقضوا لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهمو غسل الثياب من الدرن
هدي العباد بحبهم فلهم على الناس المن
قال: حدثني علي بن إبراهيم الحلوي عن نفسه، قال: رأيت في النوم رجلاً يسألني أن
أنشده هذه الأبيات، فأنشدته، فقال: زد فيها:
قومٌ كرامٌ سادةٌ من هم ومن هم ثم من

مائة كلمة مختارة

لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

المستوى الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) — من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي:

قال الرضي: قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان ، فلما أصحرت نفس الصعداء ثم قال: ياكميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك. الناس ثلاثة: فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاته، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. ياكميل العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق،

وصنيع المال يزول بزواله . ياكميل معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحداث بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه. ياكميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن ههنا لعلماً جماً (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه ، مستعملا آلة الدين للدنيا، ومستظهِراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقذح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة، ألا لاذا ولاذاك ، أو منهوماً باللذة ، سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء شهباً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً أو مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا؟ وأين أولئك أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم. انصرف إذا شئت.

(٢) — وقال عليه السلام (لرجل سأله أن يعظه): لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويتغنى الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادماً ، وإن صح أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء اعترض مغتراً، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن ، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن ، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرمًا ، والغرم مغنماً. يخشى الموت ولا يبادر الفوت ، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره، ويرشد غيره ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه. قال الرضي: ولو لم يكن في هذا

الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة
لمبصر وعبرة لناظر مفكر.

(٣) — وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا: أيها الذام للدنيا
المغتر بغرورها، المخدوع بأباطيلها ثم تدممها، أنغتر بالدنيا ثم تدممها،
أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك؟ متى استهوتك أم متى
غرتك؟ أمصارع آباتك من البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى
كم عللت بكفئك ، وكم مرضت بيديك، تبغي لهم الشفاء
وتستوصف لهم الأطباء غداة لايعني عنهم دواؤك، ولايجدي عليهم
بكاؤك، لم ينفع أحدهم إشفائك ، ولم تسعف فيه بطلبتك، ولم تدفع
عنهم بقوتك، قد مثلت لك به الدنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك،
إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لم فهم عنها، ودار غنى
لمن تزود منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحياء الله،
ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا
فيها الرحمة، ورجحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ،
ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلاتها البلاء،
وشوقتهم بسرورها إلى السرور، راحت بعافية ، وابتكرت بفجيعة،
ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً، فذمها رجال غداة الندامة ، وحمدوا
آخرون يوم القيامة، ذكروهم الدنيا فتذكروا، وحدثهم فصدقوا،
ووعظتهم فاتعظوا.

(٤) — وعن نوف البكالي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة
وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم، فقال لي: يانوف أراقد أنت أم

رامق؟ فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين ، قال: يانوف، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، اولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن شعراً ، والدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح. يانوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو شرطياً أو صاحب عرطبة (وهي الطنبور) أو صاحب كوبة.

قال الرضي: وهي الطبل. وقد قيل أيضاً: إن العرطبة الطبل، والكوبة الطنبور.

(٥) — وقال عليه السلام: فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تزيهاً عن الكبر، والزكاة تسيباً للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، والحج تقربة للدين ، والجهد عزاً للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء، وصلة الرحم منماة للعدد ، والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصيماً للعقل، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، وترك الزنا تحصيماً للنسب، وترك اللواط تكثيراً للنسل، والشهادة استظهاراً على المجاحدات ، وترك الكذب تشريفاً للصدق، والسلام أماناً من المخاوف، والأمانات نظاماً للأمة ، والطاعة تعظيماً للإمامة.

(٦) — وفي كلام آخر له يجري هذا الجرى: فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه

وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بحصلتين من خصال الخير ومضيع
خصلة، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع
أشرف الحصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ، ومنهم تارك لإنكار
المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء، وما أعمال البر كلها
والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة
في بحر لحي، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل،
ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام
جانر.

(٧) — وقال عليه السلام — لقائل قال بحضرتة: أستغفر الله — ثكلتك
أمك أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع
على ستة معان: أولها الندم على ماضى، والثاني العزم على ترك
العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى
الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك
ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على
السحت فتذيه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم
جديد، والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذنته حلوة المعصية
فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

(٨) — وقال عليه السلام: لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب
مافيه وذلك القلب، وله مواد من الحكمة وأصداد من خلافها، فإن
سبح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن
ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن

أسعده الرضى نسي التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد.

(٩) — وقال عليه السلام: من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضى برزق الله لم يحزن على ما فاتته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن كابد الأمور عطب ، ومن اقتحم اللجج غرق، ومن دخل مداخل السوء اقم، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار، ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضىها لنفسه فذاك الأحمق بعينه ، والقناعة مال لا ينفد، ومن أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

(١٠) — ومن كلام له عليه السلام للسائل لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:—

ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرًا حاتمًا، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد ، إن الله سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً، ولا خلق السموات والأرض

ومابيهما باطلا {ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار}.

(١١) — وقال عليه السلام: من أعطي أربعاً لم يجرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يجرم الإجابة ، ومن أعطي التوبة لم يجرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يجرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يجرم الزيادة.
قال الرضي: وتصديق ذلك كتاب الله تعالى قال الله عز وجل في الدعاء: {ادعوني أستجب لكم}، وقال في الاستغفار: {ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً}، وقال في الشكر: {لئن شكرتم لأزيدنكم}، وقال في التوبة: {إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً}.

(١٢) — وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبدالرحمن بن أبي ليلى الفقيه — وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث — أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به، ومنكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبريء ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين.

(١٣) — ومن خير ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه

وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه (٢) قابض على لحيته يتململ تلملم السليم ، ويكي بكاء الحزين ويقول: يادنيا يادنيا إليك عني، أبي تعرضت، أم إلي تشوقت، لآحان حينك ، هيهات غري غري، لآحاجة لي فيك، قد طلقنتك ثلاثاً لآرجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد .

(١٤) — وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعرفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه استكف الجاهل أن يتعلم ، وإذا بخل الغني بمعرفه باع الفقير آخرته بدنياه ، يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء.

(١٥) — وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يا أهل الديار الموحشة ، والحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل العربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت ، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خير ما عندنا فما خير ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن {خير الزاد التقوى}.

(١٦) — وقال عليه السلام: لا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعامل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالنفكر، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا عز كالحلم، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة.

(١٧) — وقال عليه السلام لابنه الحسن: يا بني احفظ عني أربعاً وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق، يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيحك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب.

(١٨) — وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، مساجدهم يومئذ عامرة من البنى، خراب من الهدى، سكانها وعمارها شر أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة، وإليهم تأوي الخطيئة، يردون من شد عنها فيها، ويسوقون من تأخر عنها إليها يقول الله تعالى: (فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة أترك الحلِيم فيها حيران) وقد فعل، ونحن نستقبل الله عشرة الغفلة.

(١٩) — وقال عليه السلام: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء.

(٢٠) — وقال عليه السلام: أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً، لا يرجونَّ أحد منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه، وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه.

(٢١) — وقال عليه السلام: من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله سائحاً، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه، ومن أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ، ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً، ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث : هم لا يغبه، وحرص لا يتركه، وأمل لا يدركه.

(٢٢) — وقال عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

قال الرضي: (وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة، والأحقق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكان قلب الأحمق تابع للسانه).

(٢٣) — وقال عليه السلام في صفة المؤمن: المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرًا وأذل شيء نفساً ، يكره الرفعة، ويشنؤ السمعة، طويل غمه، بعيد همه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور صبور، مغمور بفكرته ، ضنين بخلته ، سهل الخليفة، لين العريكة، نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد.

(٢٤) — وسئل عن الخير ماهو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولاخير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات.

(٢٥) — وقال عليه السلام — وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه —: لو أحبني جبل لتهافت .

قال الرضي: معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار. وهذا مثل قوله عليه السلام: من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً. وقد يؤول على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

(٢٦) — وقال عليه السلام: طوبى لمن ذل في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه، وعزل عن الناس شره، ووسعته السنة، ولم ينسب إلى البدعة.

قال الرضي: أقول ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢٧) — وقال عليه السلام: بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالنصفه يكثر المواصلون ، وبالإفضال تعظم الأقدار، وبالتواضع تتم النعمة، وباحتمال المؤمن يجب السؤدد ، وبالسيرة العادلة يقهر المناوي ، وبالخلم عن السفية تكثر الأنصار عليه.

(٢٨) — وقال عليه السلام: إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما، كلما قرب من واحد بعد من الآخر، وهما بعد ضرتان.

(٢٩) — وعن أبي جحيفة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أول ماتغلبون عليه من الجهاد بأيديكم، ثم بألستكم، ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً، ولم ينكر منكراً، قلب فجعل أعلاه أسفله وأسفله

(٣٠) — وقال عليه السلام: أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النعمة فرقين ، إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير

ذلك استدرجاً فقد أمن مخوفاً، ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيع مأمولاً.

(٣١) — وقال عليه السلام: ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب، ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة الأبدان، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب.

(٣٢) — وقال عليه السلام: إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله ﷺ ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى.

(٣٣) — وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة: سل تفقهاً ولا تسأل متعتاً، فإن الجاهل المتعلم شبيهه بالعالم، وإن العالم المتعسف شبيهه بالجاهل المتعنت.

(٣٤) — وقال عليه السلام: البخل عار، والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقل غريب في بلده، والعجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنة.

(٣٥) — وقال عليه السلام: صدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله المودة، والاحتمال قبر العيوب (أو) والمسألة خباء العيوب، ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه.

(٣٦) — وقال عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم.

(٣٧) — وقال عليه السلام: أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك: صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك. وأعداؤك: عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك.

(٣٨) — وقال عليه السلام: من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

(٣٩) — وقال عليه السلام: كم من مستدرج بالإحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الإملاء له.

قال الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه ههنا زيادة مفيدة.
(٤٠) — وقال عليه السلام: الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به ، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاحزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة.

(٤١) — وقال عليه السلام: الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في حديثك فضل عن عملك ، وأن تتقي الله في حديث غيرك.

(٤٢) — وقال عليه السلام: إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

(٤٣) — وقال عليه السلام: الراضي يفعل قوم كالدخل فيه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثم، إثم العمل به وإثم الرضى به.

- (٤٤) — وقال عليه السلام: الدنيا دار ممر لا دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل باع فيها نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.
- (٤٥) — وقال عليه السلام: توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار، أوله يحرق وآخره يورق .
- (٤٦) — وقال عليه السلام: ألقى كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله.
- (٤٧) — وقال عليه السلام: إذا حيتت بتحية فحي بأحسن منها، وإذا أسديت إليك يد فكافئها بما يربي عليها، والفضل مع ذلك للبادئ.
- (٤٨) — وقال عليه السلام: قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر غيرته.
- (٤٩) — وقال عليه السلام: أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضي بالذل من كشف عن ضره، وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه.
- (٥٠) — وقال عليه السلام: اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم.
- (٥١) — وقال عليه السلام: خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم.
- (٥٢) — وقال عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.
- (٥٣) — وقال عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه.
- قال الرضي: وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

- (٥٤) — وقال عليه السلام: إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم .
- (٥٥) — وقال عليه السلام: أوضع العلم ماوقف على اللسان ، وأرفعه ماظهر في الجوارح والأركان.
- (٥٦) — وقال عليه السلام: لايترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.
- (٥٧) — وقال عليه السلام: شتان ما بين عمليين : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره.
- (٥٨) — وقال عليه السلام: من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب.
- (٥٩) — وقال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته.
- (٦٠) — وقال عليه السلام: سوسوا إيمانكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء.
- (٦١) — وقال عليه السلام: لاتجعلوا علمكم جهلاً ويقينكم شكاً، إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقنتم فأقدموا.
- (٦٢) — وقال عليه السلام: ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء.
- (٦٣) — وقال عليه السلام: العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه

(٦٤) — وقال عليه السلام: لاتظن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً.

(٦٥) — وقال عليه السلام: الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى أدباً لنفسك تجنبك ماكرهته لغيرك.

(٦٦) — وقال عليه السلام: إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه.

(٦٧) — وقال عليه السلام: من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

(٦٨) — وقال عليه السلام: من أطاع التواني ضيع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيع الصديق.

(٦٩) — وقال عليه السلام: من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل .

(٧٠) — وسئل عن الإيمان فقال: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

(٧١) — وسئل عليه السلام عن قوله تعالى: {فلنجيينه حياة طيبة} فقال: هي القناعة.

(٧٢) — وقال عليه السلام: من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن.

(٧٣) — وقال عليه السلام: من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب.

(٧٤) — وقال عليه السلام: لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع.

(٧٥) — وقال عليه السلام: لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهر كالمشاورة.

(٧٦) — قال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن: قال الله سبحانه: {لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم} ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه.

(٧٧) — الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع. فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك.

(٧٨) — وقال عليه السلام: ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

(٧٩) — وقال عليه السلام: إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر .

(٨٠) — وقال عليه السلام: مرارة الدنيا حلوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.

(٨١) — وقال عليه السلام: منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا.

(٨٢) — وقال عليه السلام: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها .

(٨٣) — وقال عليه السلام: رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه.

(٨٤) — وقال عليه السلام: قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه.

(٨٥) — وقال عليه السلام: أولى الناس بالعمو أقدروهم على العقوبة.

(٨٦) — وقال عليه السلام: احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك.

(٨٧) — وقال عليه السلام: من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم.

(٨٨) — وقال عليه السلام: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

(٨٩) — وقال عليه السلام: الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر .

(٩٠) — وقال عليه السلام: من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته.

(٩١) — وقال عليه السلام: ما مزح امرء مزحة إلا مح من عقله محجة .

(٩٢) — وقال عليه السلام: إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم .

(٩٣) — وقال عليه السلام: أشد الذنوب ما استهان به صاحبه.

(٩٤) — وقال عليه السلام من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد .

(٩٥) — وقال عليه السلام: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

(٩٦) — وقال عليه السلام: من لان عوده كثفت أغصانه .

(٩٧) — وقال عليه السلام: المرء محبوب تحت لسانه

(٩٨) — وقال عليه السلام: إذا تم العقل نقص الكلام.

(٩٩) — وقال عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا.

(١٠٠) — وقال عليه السلام : الغيبة جهد العاجز.

انتهى ما اخترناه من كلام الإمام علي عليه السلام، والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

آداب

تكملة الأحكام

المستوى الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل: [جملة ما ورد الشرع بتحريمه من أفعال القلوب]

وجملة ما ورد الشرع بتحريمه منها سبعة عشر نوعاً وهي: الكبر وما يتفرع منه، والعُجب كذلك، والرياء كذلك، والمباهاة كذلك، والمكاثرة كذلك، والحسد كذلك، والغل كذلك، وظن السوء كذلك، والمعادة كذلك، والموالاة كذلك والحمية كذلك، والمداهنة كذلك، وحب الدنيا كذلك، والجبن والبخل كذلك، وما يتصل بهما من السرف والتقتير، والزهو والفرح كذلك، ويلحق بذلك بيان الخطر المخوف بعد حصول العلم والعمل والاخلاص، فلنفرد لكل من ذلك فصلاً.

فصل: [الكبر]

الكبر: هو اعتقاد مطلق غير علم أن النفس تستحق من التعظيم فوق ما يستحقه غيرها ممن لا يعلم استحقاقه الإهانة، ودليل كونه من أفعال القلوب، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦].

والتكبر: هو أن ينضم إلى هذا الاعتقاد قولٌ أو فعلٌ أو تركٌ، تنبئ على حصوله كقول إبليس لعنه الله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فأنبأ عن اعتقاده أنه يستحق من التعظيم فوق ما يستحقه آدم عليه السلام، ومن ثم قال تعالى: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣]، ومن ثم فسرنا التكبر بذلك.

لأن التكبر في اللغة: دعوى الأكبرية في القدر، لا الجسم اتفاقاً ولا معنى للأكبرية في القدر إلا ما ذكرناه قطعاً، إذ لا يحتمل غيره عند السبر. وأما الكبرياء: فهو استحقاق أعلى مراتب التعظيم فلا يوصف به إلا الله

سبحانه وتعالى كما قال تعالى: (وله الكبرياء في السموات والارض) وقوله تعالى: (والكبرياء ردائي) .

فرع: والتكبر قبيح عقلا لصدوره عن اعتقاد أمر جهل، وشرعا للإجماع، والوعيد عليه كقوله تعالى: ﴿فَبَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٦]، ونحوها، ومنه: الاستخفاف بمن لا يعلم فسقه، والترفع عن بعض ما يستحقه الوالد والامام والعالم من التعظيم كما كان ترفع إبليس عن بعض ما يستحقه آدم تكبرا، وما من مرتبة في التعظيم الا ويستحقها هؤلاء، مع صلاحهم الا ما انفرد الله به سبحانه باستحقاقه كالسجود، لقوله ﷺ: ((لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد)) فبه على أن ما دون السجود من التعظيمات مستحق للزوج على الزوجة، والعالم على المتعلم، وقوله ﷺ حاكياً عن الله تعالى: ((من أراد أن يكرمني فليكرم أحبائي)) أراد العلماء، كما صرح به في آخر الخبر والإمام أعظم حقاً لأنه أمر بطاعته كما أمر بطاعة الرسول حيث قال تعالى: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ولم يكن مثل ذلك في حق الوالد والعالم، وقال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ [النور: ٦٣]، والإمام قائم مقامه، نعم فالترفع عن بعض ما يستحقه هؤلاء من التعظيم تكبراً كتكبر إبليس عما أمر به، فأما لو تركه تسامحاً لا ترفعاً، مع عزمه على فعله لو اقمم بالأنفة عنه فليس تكبراً، اذ لا يتضيق عليه إلا عند التهمة، ومنه الترفع عن طلب العلم ممن هو أصغر منه سناً أو أقل جاهاً، والأنفة عن الجواب بلا أدري، حيث لا يعلم الجواب الموافق للحق، وعليه قوله ﷺ: ((من ترك العلم)) الخبر ونحوه، ولتضمنه الأنفة عن تعظيم المعلم حينئذ، فكان تكبراً كتكبر إبليس، ومنه الزهو، وهو التبختر في

المشي إذ لا يفعله عادة إلا المتكبرون، ومن تشبّه بقوم فهو منهم، وجرّ الذيل بطراً، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((من جر إزاره بطراً)) الخبر، ويجوز الزهو للمرأة، إذ تحسن به عين بعلمها، ومن ثم قال علي عليه السلام: ((خير خصال النساء شر خصال الرجال الزهو والجبن والبخل)) وقد يحسن الزهو من الرجل، وذلك عند لقاء العدو، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين تبتخرت أبو دجانة عند بروزه للقتال: ((إن هذه لمشية ييغضها الله تعالى إلا في مثل هذا الموطن)) ومنه تكلف التصدر في المجالس واختيارها ترفعاً وطلب مرتبة في التعظيم لا يستحقها.

وقد قال علي عليه السلام (ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه) ونهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن تخطي الرقاب إلى أعلى المجالس، وكذلك طلب القرب إلى مجلس السلطان ليشرف به.

فرع: وليس منه الترفع عن مجالسة الأردال والسقط المتلبسين بالقبائح، لجواز الاستخفاف بهم، لا عن مجالسة المساكين الأتقياء فكبر ققوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، نزلت فيمن ترفع عن مجالستهم.

فرع: وليس منه الأنفة عن الدخول في مهنة يسترذل صاحبها في جهتها كالحياكة، ونحوها في بعض النواحي لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه)) ((إن الله يحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفاسفها)) ولا التحشم عن دخول الأسواق، وخدمة نفسه وأهل بيته [إن لم يجد من يخدمه ويخشى من فعلها استخفاف الجاهل به سيما حيث في حط مرتبته مفسدة في أمره بالمعروف، أو نهيه عن المنكر فان وجد من نفسه ترك ذلك تكبراً، لا

لهذه المصلحة، بل استعظماً لزمه، كبيع النفس وإهانتها بفعلها، وكذلك ما لو خشى أن يقتدي به جاهل في الترفع عن ذلك لا لمصلحة بل استعظماً، لم يحسن تركها.

فرع: ولا يقبح التكبر على ذوي التكبر والتجبر لقوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقول علي عليه السلام ما معناه: (إن التكبر على ذوي التكبر تواضع عند الله) أو كما قال، وقد نبه صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك حيث قال: ((من توضع لغني لأجل غناه)) الخبر.

[جواز مدح النفس لإظهار نعمة الله تعالى]

فرع: وليس من التكبر مدح النفس بما هو فيها لا على جهة الإفتخار، بل لإظهار نعمة الله تعالى عليها أو ليهتدى بهديها، أو لتلا يستخف بها ما لم يصدر عن الاعتقاد المذكور في حقيقة الكبر. وقد وقع ذلك عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال: ((أنا سيد ولد آدم)) ونحوه، ومن علي عليه السلام حيث قال: (والله لو ثبت لي الوسادة) الخبر ونحوه، ومن كثير من الأئمة وعلماء الأمة ومن قول الشافعي:

ولستُ يأمّعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخير؟

فأما قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، فالمعنى: لا تحكموا لها بالطهارة من كل ذنب، فذلك لا يمكن أن يخبر به عن علم سيما غير المعصوم، وقد مر في ديباجة الكتاب، وقد يحسن ذلك أيضاً إرهاباً على أعداء الله وإيغاراً لصدورهم كما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين حيث قال: ((أنا النبي

لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)) ومنه ما كان من الإمام المنصور بالله في كثير من أشعاره كقوله عليه السلام:

أينكر حقي برجم الظنون وهَلْ يُنْكَرُ الْخَلْقَ ضَوْءُ الْقَمَرِ
أَلَسْتُ الَّذِي شَقَّ بَرْدَ الصَّلَالِ بِفِكْرِ يَشُقُّ الْحَصَى وَالشَّعْرَ
وغير ذلك منه، ومن الأئمة عليهم السلام كثير، والأعمال بالنيات.

[أُمُور لَيْسَتْ مِنَ الْكِبْرِ]

فرع: وليس من الكبر قعود الإمام، أو أميره وبعض أعوانه قائم على رأسه هيباً، لفعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم صلح الحديبية، والخبر الوارد في ذم ذلك منصرف الى من يفعله تكبراً وتجبراً، ولا اتخاذ حاجب عليه، إذ اتخذ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنسا لحجابته ورد علياً عليه السلام في خبر الطير ولم ينكر عليه، ولا اتخاذ خادم يلبسه نعليه ويحفظهما له اذا خلعهما، إذ كان ابن مسعود يتولى ذلك من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ولا عدم إنكار تقبيل قدمه، إذ لم ينكره على أهل غزوة مؤتة يوم رجوعهم.

فصل: [العجب]

والعجب: مسرة بحصول أمر يصحبها تطاول على من لم يحصل له بقول أو ما في حكمه من فعل أو ترك أو اعتقاد، وقد ورد الشرع بتحريمه في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (لو لم تذنبوا لَخَفْتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ) ، حتى قيل أنه من محببات الطاعة، والإجماع على قبحه، ومنه ما روى أن بعض الصحابة رضي الله عنهم يوم غزوة حنين رأى جنود المسلمين فقال: (لن نؤتى اليوم من قلة) فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ

شَيْئاً» [التوبة: ٢٥]، الآية، فتضمن كلامه التطاول بكون جندهم أكثر من جند خصومهم الذين خرجوا لقتالهم مع ما حصل له من المسرة بذلك والقصة مشهورة.

فرع: والقبيح في التحقيق إنما هو أمران يصحبان المسرة، أحدهما: قول أو فعل يوهم التطاول، والفخر على من لم يحصل له مثل ذلك. وثانيهما: أن يعتقد أنه يستحق لأجل ذلك الحصول أن يعظمه الناس أو منزلة رفيعة عند الله تعالى على سبيل القطع، فيؤول إلى الكبر حينئذ، فأما مجرد المسرة فلا يمكن دفعها، فلا قبح فيها.

فرع: ولا فرق بين أن تكون تلك الخصلة التي حصل بها الإعجاب اضطرارية كجمال، أو فصاحة، أو كثرة عشيرة، أو مال، أو بنين، أم اختيارية كإقدام، أو كثرة علم، أو طاعة، أو نحو ذلك، فإن العجب بذلك كله قبيح شرعاً، ولا أعرف فيه خلافاً، ومنه ما حكاه الله سبحانه من قول فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١]، متطاولاً بذلك على موسى عليه السلام حيث لم يحصل له مثله، ونظائر ذلك كثيرة.

فصل: [الرياء]

والرياء: ممدود فعال بكسرة الفاء، مصدر فاعل بفتح العين رأي رياء ومراءة، كقاتل قتالاً ومقاتلة، وهو من الرؤية، قلبت الهمزة ياء كما يقتضيه قانون التصريف.

وهو في اللغة: عبارة عن فعل أمر من الأمور المستحسنة، لا لغرض، سوى أن يراه غيره عليه طلباً للثناء أو غيره من تورية، أو نحوها.

وأما في الشرع : فهو أن يفعل طاعة، أو يترك معصية مريداً بذلك حصول شرف في الدنيا ببناء أو غيره، وسواء أراد مع ذلك التقرب إلى الله تعالى أم لا، فإنه رياء شرعي بدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن سأله عن قصد مجموع هذين الأمرين: (لا شريك لله في عبادته) حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، وأدلة تحريمه شرعاً الاجماع، وقوله تعالى: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢] ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤] ونحوها.

فرع: وليس من شرط الإخلاص في العبادة كراهة الثناء عليها، وكراهة أن لا يطلع عليها غير الله تعالى، بل أن لا يريد هما، فالإخلاص: هو أن يفعل الطاعة أو يترك المعصية للوجه المشروع غير مرید الثناء على ذلك، فهذا هو الاخلاص لأنه نقيض الرياء كما نبه الله تعالى على ذلك: ﴿إِنَّمَا تُطَعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا؟﴾ [الإنسان: ٩]، فجعل إخلاصهم عدم إرادة الجزاء والشكر لا كراهتهما، لا يقال إن لم يردده فهو كاره له، لأننا نقول: قد لا يريد الشيء، ولا يكرهه كما هو مقرر في علم الكلام.

[الطاعة الخالصة]

فرع: فلو فعل الطاعة أو ترك المعصية للوجه المشروع غير مرید أن يراه غيره فيثني عليه فهو مخلص قطعاً، سيما إذا اجتهد في كتمانها، فمن البعيد أن يجتهد في الكتمان، ويريد أن يطلع عليه، فأما لو خطر بباله محبة أن يطلع عليه وقد دافعه في العناية بالكتمان، فليس بمراء، مالم يفعل سبباً للإطلاع من رفع الصوت بالتلاوة لهذا القصد، ونحو ذلك فإن فعل فمراء، وعليه يحمل الخبر المشهور فيمن أحب أن يطلع عليه وقد اجتهد في الكتمان، فإن الوسواس

وشهوات النفس لا يمكن الاحتراز منها، بل الواجب المدافعة، وقد دافع بتحري الكتمان، وقد يحسن من العبد إظهار الطاعات لمصلحة نحو : أن يكون ممن يقتدى به في فعله كفعله، فيكون إظهاره كالأمر بالمعروف، ومنه: أن يكون متهماً برذيلة وهو منها بريء، ويأظهار طاعة تذهب التهمة فيكون إظهارها كالنهي عن المنكر، ونحو أن يكون في إظهارها تأكيد صحة توبته عند من اطلع منه على فعل معصية، وهذا لاحق بدفع التهمة، وإن لم يكن ثمَّ تهمة بل تأكيد لتصحيح التوبة، ونحو أن يكون بإظهار الطاعات نفوذ كلمته فيما يأمر به وينهى عنه، وقرب الناس إلى إجابة دعوته إلى الحق وإماتة الباطل فيكون كالأمر بالمعروف حينئذ، ونحو أن يحضر جماعة في مسجد أو غيره لانتظار صلاة أو نحو ذلك فيتطوعوا بتحية المسجد أو غيرها، وإذا ترك أحدهم التطوع نسب إلى التقصير والاستهانة بالخيرات فيحسن منه الدخول في مثل فعلهم دفعاً لمثل هذه التهمة، ولا يبعد أن يجب عليه، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم) ونظائر ذلك كثير، والأعمال بالنيات.

[التمدح بعمل الغير]

فرع: ومن الرياء أن يوهم أنه فعل فعلاً ليحمد عليه ولم يفعله، وقد توعد الله على ذلك حيث قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْهُمْ بِمَقَازَةِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] فأما لو أحب ذلك ولم يوهم أنه فعله، فالأقرب إنه قبيح أيضاً لأنه محبة للكذب وما في حكمه.

[التقليل من الأكل يقال عنه]

فرع: ومن الرياء أن يرى أنه يأكل قليلاً ليوصف بالقناعة والشهامة وقد ورد أن المرابي في أكله كالمرابي في دينه، ونحوه فأما من تركه إثارةً للغير، ولئلا يوصف بالنهم حيث رفع القوم وبقي فلا حرج في ذلك.

فصل: [المباهاة]

والمباهاة نوع من الرياء مخصوص، وهي أن يجتهد في إظهار الخصال التي يشرف بها عند الناس طلباً للشرف والتعظيم كالمباهاة بحلق التدريس وكثرة أهلها، والانتصاب لها حيث يراه الناس طلباً للشرف عندهم وعرض الجاه فيهم لغرض دنيوي لاديني، وقد ورد الوعيد على ذلك في الأثر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((من سَمِعَ بعلمه سَمِعَ اللهُ به كل سامع يوم القيامة)) وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((من طلب العلم ليصرف وجوه الناس إليه)) الخبر، ونحوهما كثير.

فصل: [المكاثرة]

والمكاثرة نوع من المباهة، إلا أنها تختص المكاثرة بالأعيان، كالمال، والرجال عشيرة، أو أتباعاً، والمباهة قد تكون بذلك أو بأي من الخصال المحمودة في الناس فهي أعم من المكاثرة، وكلاهما قبيح قال تعالى: **أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ** [التكاثر: ١] ولا خلاف في قبحهما.

فرع: ومن المباهة التفيهق في المحافل بتكلف الكلام البليغ، وغرائب المسائل طلباً للشرف، وقد صرح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بتحريمه حيث قال: (الثرثارون المتفيهقون) والفيهقة: الكلام بملئ الشدق تبجحاً، وأما قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((أنا أفصح من نطق بالصاد)) فإنما أراد الإخبار بنعمة الله عليه لا الحث على التفيهق في

المجالس طلباً للشرف، فأما لو أراد الإتيان بالكلام تحريماً للأوقع في النفوس في تأدية المعنى الذي قصده، لا يقال أنه بليغ فليس ذلك من التفهيق في شيء بل من المندوبات وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((إن من البيان لسحراً)) أي ياخذ في القلوب ويعمل فيها عمل السحر فندب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الى تحري أبلغ الفصاحة لهذا القصد.

[المباهاة بقصد المصلحة]

فرع: نعم قد يحسن من العالم الخامل ما صورته المباهاة من العناية في ظهور علمه بإظهار التدريس والتكلم في المحافل في المسائل العويصة، ونحو ذلك ليقصده الناس فينتفعوا بعلمه ويرشدوا به، إذ يكون كالأمر بالمعروف ومنه قول يوسف عليه السلام: ؟إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ؟ [يوسف: ٥٥]، لا مجرد الشرف والرئاسة لما مر.

فرع: فأما لو طلب بذلك دفع الاستخفاف به وحطه عن مرتبته التي يستحقها مثله حيث يتزله الناس منزلة من هو دونه فيحتمل الجواز لجريه مجرى النهي عن المنكر، وهو إضاعة حقه، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه)) لا يعرف الفضل لأهل الفضل، إلا أولوا الفضل ويحتمل التحريم، إذ ذلك نوع من طلب الشرف وقد نهي عنه، والأقرب الأول، ولا بأس بطلب القدر المستحق له من التشریف، إذ في تركه إستخفاف وهو حرام، ودفع الحرام واجب، ومن ثم سقطت عدالة من حط مرتبة نفسه بالأكل في السوق والبول في السكك ومجالسة الأردال.

فرع : فأما لو قصد بإظهار علمه بعث الناس على مواساته بما يقوم بعائلته ويسد خلته من الحقوق التي يستحقها أو من خالص أموالهم، فالأقرب

التحريم لجريه مجرى التكسب بالعبادة والعلم، وأخذ الأجر على ذلك،
ويحتمل الجواز إن لم يقصد الشرف، كما يجوز الدخول في القضاء ليعود عليه
بما يقوم بمؤنته كما مر، والأول أظهر.

[التفاخر بالآباء والأقارب]

فرع: ومن المباهة التفاخر بالآباء والأقارب الذين شرفوا بالدنيا لا بالدين،
وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال عليه
السلام: ((الناس كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله
تعالى)) فما من شرف بالدين فلا حرج في الافتخار به، إذ فيه رفع منارة
الدين، وقد قال عليه السلام: ((أنا ابن الذبيحين)) ونحوه كثير، فأما الافتخار
بكثرة الرجال عدداً لا لأجل شرفهم، فهو من المكاثرة لا المباهة.

[التطاول في رفع البنيان]

فرع: ومن المكاثرة رفع البنيان وزخرفتها فوق القدر المحتاج إليه، لقصد
التطاول على من لا يستطيع ذلك والترأس عليه، فأما لو قصد مجرد التلذذ
برؤيته لحسنها وكبرها والتزين والتجمل بذلك فلا إشكال في الجواز، وقد
قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ؟﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقال
تعالى: ﴿لِتُرَكَّبُوهَا وَزِينَةٌ؟﴾ [النحل: ٨]، أي لتزينوا بها، وإن لم يحتج لركوب،
وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]،
وقال ﷺ ما معناه: (إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها
عليه).

وأما الآثار الواردة في رفع البنيان فمنصرفه إلى ما قصد فيه المكاثرة
والمفاخرة، لا لجرد التجمل فقد فعله كثير من الصحابة والتابعين والعلماء

الراشدين، كالزبير بن العوام وابن المبارك، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم، لكن اللائق بمن يقتدى به الزهد في ذلك لتلا يقوى حرص العوام على الاشتغال بطلب الملاذ وجمع الأموال. فينشغلوا عن الآخرة بطلبها:
والصَيْدُ كُلُّ الصَيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
ومن سنَّ سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

فصل: [الحسد]

والحسد محرم شرعاً إجماعاً، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب) الخبر ونحوه، وهو كراهة وصول النعم أو بقائها للغير، لا لوجه موجب من عداوة أو نحوها، ويجري مجرى الحسد على النعم الحسد على حسن الشاء ورفع الشأن.

فرع : فتجب مدافعته بتذكر قول الحكماء (الحسود غضبان على من لا ذنب له) ولا بأس أن يسأل الله أن يفعل له كما فعل للمحسود، لا تمنى كونه له لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] ؟ وأسألوا الله من فضله؟ [النساء: ٣٢]، ومحبة ذلك تسمى الغيرة، وقد ورد (الغيرة من الإيمان).

فرع: ويكون بالقلب كما ذكرنا، وبالقول كالوضع من الحسود بإنكار ما ينسب إليه من المكارم والتنبية على عثراته المغفول عنها، لا لقصد التحذير بل لحط مرتبته التي حسده عليها، ومنه تكلف الطعن على عبارات الحسود من العلماء في مصنفاة مع احتمال التأويل، وتقييح صناعاته فيها لا لقصد التنبية، ومنه ترك التعريف بما يعرفه الحاسد من محاسن المحسود، أو إيراد الملغزات عليه، ليظهر غلظه فيها وعليه الخبر الذي رواه صاحب الفردوس:

((لا تقبلوا أقوال العلماء بعضهم على بعض، فإن حسدهم عدد نجوم السماء، وإن الله لا يترع الحسد من قلوبهم حتى يدخلهم الجنة)) وهذا محمول على أنهم يتنبهون على ما صدر منهم فيتوبون أو كونه صغيرة بالنظر الى ثوابهم في الجنة، وفيه نظر.

فصل: [الغل والحقد]

والغل والحقد بمعنى واحد، وقد نهي الله سبحانه عنه بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا؟﴾ [الحشر: ١٠]، ونحوها، وهو أمر متوسط بين الحسد والعداوة، وهو إرادة نزول ضرر بالمؤمن، أو فوت نفع عنه، فالحسد: كراهة المنفعة، والغل: إرادة نزول المضرة أو فوت المنفعة، والعداوة: هي الإرادة مع العزم على فعل الضرر بالعدو إن أمكن، والغل والحقد لا يصحبها عزم على فعل وإن أمكن فهذا هو الفارق بين الغل والحسد والعداوة.

فصل: [ظن السوء]

وظن السوء: هو أن تظن بأخيك المسلم فعل القبيح، أو إخلالاً بواجب من دون إقرار منه، ولا أمانة يوجب الشرع العمل بها كالشهادة العادلة الكاملة، وما يجري مجراها، ودليل تحريمه قوله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ؟﴾ [الحجرات: ١٢]، وهذه الآية مجملة، بينها الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ؟﴾ [النور: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وعن بعض الحكماء: (إياك وظن السوء فإنه لن يدع بينك وبين صديقك صلحاً).

فرع: والاجتماع على قبح هذا الظن وعلى وجوب التأويل حيث أمكن، وفي الأثر عنه صلى الله عليه وآله: ((إذا رأيتم أحدكم في خصلة تستكرونها، فتأولوا له نيفاً

وسبعين تأويلاً، أو قال اثنين وسبعين تأويلاً)) وهو مطابق لقول الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، أي طلبوا التأويل فظنوا الخير، إذ لا يمكن ظن الخير مع عدم التأويل.

[تجب سوء الظن]

فرع: وظن السوء هو أحد أسباب الغل، فيجب دفعه بالتأويل، فإن تعذر عليه ما يدفع الظن لزمه مباحثة المظنون فيه عن ذلك ليحصل أحد محالص، إما اعترافه وتمرده عن التوبة، فيسلم الظان من خطر الظن، أو توبته فيهديه الله على يديه وهو خير له مما طلعت عليه الشمس، أو ينكشف له كذب تلك الأمانة التي بعثت على الظن فينتفي، كقصة علي عليه السلام والصحابي الذي رآه يدخل إلى المرأة، وكان سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً؟﴾ [البقرة: ٢٧٤].

فرع: وليس له تكذيبه فيما اعتذر به، مهما لم يتيقن كذبه فيه، لقوله عليه السلام: ((المؤمن إذا قال صدق، وإذا قيل له صدق))، ؟ قُلْ أَدُنُّ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١].

فرع: وعليه إن عثر من أخيه على خطيئة واستتابه منها أن يسترها، ولا يذيعها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النور: ١٩] الآية، وقد قال القاسم عليه السلام: ((أصحاب من صحبت بالستر لعورته، والإقالة لعثرته، ولا تطل معاتبته إذا هفا، ولا جفوته إذا جفا، فإن زل فأقله، وإن قصر فاحتمله)) فإن تمرد عن التوبة فعليك أن

تحذر منه، لقوله ﷺ : ((اذكروا الفاسق بما فيه لكي يحذره الناس))
ونحوه، وعليه يحمل قول النبي ﷺ : ((لا غيبة لفاسق)).

فصل: [الموالة والمعاداة]

والموالة والمعاداة في الدين واجبتان إجماعاً، وهو معلوم من دين الأمة
ضرورة، فمن أنكره فسق، وفي كفره تردد، ويحتمل التكفير لرده قوله
تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فإنه أنكر إيمان المواد لهم، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ؟﴾ [المائدة: ٥١]، أي حكمه حكمهم، وهذا على التغليب
والتشديد وقال ابن عباس: كافر مثلهم.

فرع: وحقيقة موالة الغير هي أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما
تكره لنفسك، كما نبه عليه ﷺ حيث قال: (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى
يرى لأخيه المؤمن ما يرى لنفسه، ويكره له ما يكره لها) أو كما قال،
وحقيقة المعاداة للغير أن يريد إنزال المصرة به وصرف المنافع عنه، ويعزم
على ذلك إن قدر عليه، ولم يعرض صارف يرجح الترك.
فرع: وإنما يكونان دينيين حيث يواليه لكونه ولياً لله تعالى، ويعاديه عدواً له،
كما نبه عليه ﷺ في قوله: ((من أحب لله، وأبغض لله)) الخبير، فإن لم
يكونا كذلك فدنويان، نحو: أن يحب الخبير لقربته منه أو لنفعه له، ويجب له
الشر لمضرته له، أو لمن يجب.

[حكم موالة الكافر والفاسق]

فرع: وإنما تحرم موالة الكافر والفاسق الدينية فقط لما مر، وتجوز الدنيوية إلا
ما حرمه الشرع من ذلك وهو ثلاثة أنواع: الأول: تعظيمه بقول أو فعل

وقد قال تعالى: ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وفي تعظيمه إشراكه في العزة، وللفاسق حكم الكافر في وجوب الاستخفاف به، وقوله ﷺ : ((من مشى إلى ظالم وهو يعلم أنه ظالم فقد برئ من الإسلام)) أراد من مشى إليه تعظيماً له، إما بزيارة أو تسليم أو تهنئة، أو وداع، لا حاجة عارضة يعلم أنه إنما مشى من أجلها فيجوز، كما مشى ﷺ إلى بيت أبي جهل ليأمره بإيفاء غريمه، وأما تعظيمه لمصلحة دينية فجائز كما سيأتي، فأما لجرد استعطافه، رجاءً لإحسانه، أو دفعاً لمضرته، فلا يجوز، كما سيأتي.

والنوع الثاني: ما يحصل به إعانته على فسقه من قول، أو فعل، وإن لم يتضمن تعظيماً، لقوله ﷺ : ((من لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً)) ، الخبر ونحوه.

النوع الثالث: الدعاء لهم بالمغفرة ونحو ذلك لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] فهذه جملة ما يحرم فعله للفاقد من المنافع، فأما الدعاء له بما يجوز من الله تعالى فعله كالرزق والعافية فلا بأس بذلك لا طول البقاء كما سيأتي.

[تحريم معاداة المؤمن]

فرع: فأما معاداة المؤمن فلا يجوز دينياً ولا دنيوياً مهما لم يصح فسقه، وليس من المعاداة الوحشة التي قل ما تخلو بين كثير من الفضلاء، كما كان بين علي عليه السلام، وبين بعض الصحابة، وبين الحسنين وصنوهما محمد بن الحنفية، وبين الحسن البصري، وابن سيرين، وبين واصل والحسن أيضاً،

وغير ذلك كثير، إذ لا يريد كل منهم بصاحبه ضرراً، بل يدافع عنه ما أمكنه ذلك فلا عداوة، وإنما ذلك نوع غل يجب مداخلته.

[حكم المعاهدة بين المؤمن والفاسق]

فرع: فأما التعاهد بين المؤمن والفاسق أو الكافر فقد ذكر المنصور بالله عليه السلام: أنها موالاتة توجب الكفر والفسق، والأقرب عندي أن المناصرة إنما تكون موالاتة حيث تكون عامة، وهي أن يتعاقد على أن وليهما واحد كائناً من كان، وعدوهما واحد كائناً من كان، فهذه محرمة شرعاً لتضمنها معاداة المؤمنين حيث يعادون الفاسق لفسقه، أو الكافر لكفره، وأما إذا كانت خاصة نحو أن يتعاقدا على حرب قوم مخصوصين، فليست موالاتة حقيقية فتوجب كفراً، أو فسقاً، لكن إذا كانت المناصرة عليهم حسنة، حسنت وإلا قبحت، لا لكونها موالاتة، بل لكونها إعانة على منكر، فأما من يحسن حربيه فلا بأس بالاستعانة عليه بالفساق والكفار كما مر، وقد استعان الناصر بجستان ملك الجوس وكان يغير إليه مائة ألف من أتباعه، واستعان علي عليه السلام بسعيد بن قيس وكان ملكاً في اليمن حتى قال فيه شعراً:

ولله در الحميري الذي أتى إلينا مغيراً من بلاد التهائم
سعيد بن قيس خير حمير والداً وأكرم من في عربها والأعاجم

[تعظيم المؤمن]

فرع: ويستحق الموالاتة والتعظيم من ظهر في حالة الإيمان، وإن كان باطنه مخالفاً لقوله عليه السلام: (نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) ، ومن ثم صح أن يحكم للمكلف أنه حط عن مرتبته التي يستحقها من التعظيم لما يظهر من حاله، وإن كان لا يصح منه أن يعتقد أنه مستحق للتعظيم في نفس

الأمر، كما لا يقطع أنه من أهل الجنة، بل يعلم أنه يستحق من غيره التعظيم بالنظر إلى ما يظهر منه من حسن الطريقة، فإن لم يفعل له ما يستحق بالنظر إلى ظاهره، فقد حط عن مرتبته، وليس له أن يطلب تبليغه تلك المرتبة، إلا حيث لم يعلم أنه يستحق الإهانة، لئلا يطلب ما ليس له، فإن لم يعلم أنه يستحق الإهانة فله المطالبة بما يستحق لظاهر حاله في الإيمان، لأن التعظيم مستحق لمن يعلم فسقه من المؤمنين، فله طلب ما يستحقه، والغضب من الاستخفاف به إذ هو ظلم حنيئذ.

[حكم التقليد في الموالاتة والمعاداة]

فرع: قيل: والموالاتة والمعاداة يختصان من بين سائر الأحكام الشرعية العملية بأنه لا يجوز التقليد فيهما لتفرعهما على الإيمان والكفر وهما علميان، أي لا يوالي إلا مؤمناً، ولا يعادي إلا كافراً أو فاسقاً، فمن لم تعلم إيمانه يقيناً بما يظهر من حاله ما يقتضي إيمانه لا في نفس الأمر تلزمك موالاته، ومن لم تعلم كفره أو فسقه يقيناً بما يظهر من حاله، لم تجز لك معاداته، فأما إقامة الحدود وحرب العوام للباطنية، وإن لم يحصل لهم على يقين بالكفر والفسق، فإنما هو عمل يتعبد به، لا معاداة، فإنها من أفعال القلوب كما قدمنا، فالأئمة وإن أمروا العوام بحرب الباطنية فليس الأمر كأمير الحاكم بإقامة حد، ولو أمرهم بالمعاداة القلبية، وإن لم يعلموا كفرهم أو فسقهم كان خطأ. هكذا ذكره بعض علماء أهل المذهب، وهو محتمل للنظر، إذ يحتمل أن يقال: إذا قامت شهادة عادلة بإسلام يهودي أو توبة فاسق، وجب إجراء الأحكام الإسلامية عليه والموالاتة من جهلتها، ولا إشكال في ذلك، وكذلك لو شهد أنه فعل ما يوجب الفسق، وجب إجراء حكم الفاسق عليه فينبغي التحقيق في ذلك..

نعم، فأما خبر الواحد العدل بإسلام، أو فسق، فالأقرب أنه لا يعمل به، إذ لم يعمل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بخبر العباس وحده، أن أبا طالب قد أسلم، ويحتمل جواز العمل به كالجرح والتعديل عند من لم يعتبر الشهادة.

فصل: [الحمية]

والحمية: هي العزم على نصره من له العزم وجه اختصاص من رحامة، أو ملة، أو ولاء.

فرع: والحمية على المحق جائزة، بل واجبة، لقوله عليه السلام: ((المؤمنون كالبنين يشد بعضه بعضاً))، وعلى المبطل محرمة لقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ؟﴾ [الفتح: ٢٦]، فذمهم على ذلك، والذم دليل القبح، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أو عصية لحمية أعملوها)) وليس من الحمية القبيحة الغضب لذم أقارب الإنسان المبطلين بغير إبطاهم من جبن أو غيره، فإنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين منصرفه من بدر الكبرى، لما سمع من ذم قريش بالجن، وهون أمرهم التفت إليه مغضباً فقال: ((مهلاً يا أبا فلان فإن أولئك للمأ)) الخبر.

[حكم إيذاء المسلم]

فرع: ويحرم قصد إيذاء المسلم بسب أقاربه المبطلين إذ لا مصلحة في سبهم حينئذ، ولا حرج على المتأذي بذلك، إذ لا يمكنه دفعه.

فصل: [المداهنة]

والمداهنة: (إيثار مجاملة الفاسق على إنكار فسقه) ورد الشرع بدمها، وفي الأثر: (إذا رأيت الرجل محموداً في جيرانه وعشيرته فهو مداهن أو كما قال،

ومعناها: التغاضي عن المنكر لئلا يغضب من فاعله، قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، وهي قبيحة شرعاً، لوجوب النهي عن المنكر، وأقله بالقلب، ولو والدأ أو ولدأ، وقد قال ﷺ: (القو الفساق بوجوه مكفهرة) ، اقتضى الخبر أن من لم يلزمه النكير بلسانه لخلل شرط لم يحسن منه البشاشة والطلاقة في وجه فاعله، فهما حينئذ إدهان محرم، لما فيهما من إيهام عدم إنكار القبيح، فأما لو قبح عليه بفعله أو بلسانه لم يلزمه بعد ذلك هجره والغلظة عليه في كل حال، سيما إذا اضطر إلى مخالطته كالزوجة والخدام الفاسقين، لإجماع السلف على جواز مخالطتهما مع إنكار فسقهما حسب الإمكان.

[حكم إطعام الفاسق وأكل طعامه]

فرع: وليس من الإدهان إطعام الفاسق وأكل طعامه والتزول عليه وإنزاله. والسرور بمسرتة، والعكس في بعض الأحوال، ومحبتة لخصال خير فيه، أو لرحمة مع إظهار كراهة فعله، وفعل الواجب من النكير عليه كما كان منه ﷺ في مخالفة من سماه الله تعالى فاسقاً، حيث قال تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا؟ [الحجرات: ٦]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ؟ [المتحنة: ٨]، إلى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسَطُوا﴾ [المتحنة: ٨]، وقد أطمع علي عليه السلام ابن ملجم بعد أن ضربه، وأنزل الرسول ﷺ وفد ثقيف في المسجد، وهم كفار. فالفاسق أولى، ولا بأس بإلانة القول لهم مع فعل ما يجب من النكير، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]،

وكفعله ﷺ مع الرجل الذي قال فيه حين أذن له حاجبه: ((بئس ابن أخي العشيرة هو)) ثم أذن له، وآلآن له القول كما حكى عائشة .

[جواز تعظيم الكافر والفساق لمصلحة عامة]

فرع: فأما تعظيم أهل الشرف من الكفار والفساق رجاء لرجوعهم إلى الخير، أو لنصرتهم الحق، أو لخدلائهم الباطل أو نحو ذلك من المصالح العامة، فلا إشكال في جوازه، كما فعل ﷺ مع كثير من رؤساء المشركين، حتى بلغ من تعظيمه إياهم أن أفرشهم رداً، والذين أفرشهم رداً خمسة أنفار: أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح القليل، وهو الذي قال فيه ﷺ: (إذا جاءكم كريم قوم، فأكرموه)، والأبيض بن جمال السبائي بن مرثد، وهو الذي أقطعه ﷺ الماء العذ، ولا ملح لأهل اليمن غيره، فاستقاله فأقاله، والحارث بن عبد كلال الأصغر، وحجر بن وائل الحضرمي من ولد شبيب من حضرموت بن سبأ الأصغر، وهو الذي قال له معاوية أن يعيره حدائه فقال له: لست ممن يلبس أحذية الملوك، فقال: فأردفني خلفك على الناقة، فقال: ولا أنت من أرداف الملوك، ولكن استظل في ظل ناقتي وكفى لك شرفاً.

قال نشوان بن سعيد الحميري مفتخراً: (وكلهم من حمير) ، وأقعد ﷺ عدي بن حاتم على محذته قبل أن يسلم وقال فيه: ((وإذا جاءكم كريم قوم فأكرموه))، وهل يختص هذا النوع من التأليف بالإمام كالتأليف بالعتاء؟ الأقرب أنه لا يختص إن حصلت علة حسنة، وعليه يحمل قوله ﷺ: ((إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه)).

[تحریم تعظیم الكافر والفاقد لصلحة خاصة]

فرع: فأما تعظيمه لصلحة خاصة بالمعظم من تحصيل منفعة دنيوية، أو دفع مضرة في نفس أو مال، فالأقرب أن الشرع لم ييحه لذلك إذ عتاب الله تعالى للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ؟﴾ [المتحنة: ١]، وسبب نزولها وعموم لفظ أولها لكل عدو لله يقتضي تحریم ذلك، إذ نزلت معاتبه على مداهنتهم رجاء منفعتهم، ولفظها عام لكل موادة، فلا يقصر على سببها، وقد نهينا الله سبحانه على ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤]. إلى قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]، فنبه سبحانه على أن خوف المضرة من منابذة الظالمين في النفس أو المال، ومفارقة الأحباب ليس وجهاً مرخصاً في ترك جهادهم حيث وجب، وإذا لم يكن كذلك لم يكن رجاء نفعهم وخوف مضرتهم سبب ترخيص في جواز تعظيمهم، سيما وقد قرب من التصريح بدم من فعل ذلك، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، وكفى بظاهر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((القوا الفساق بوجوه مكفهرة))، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من مشى إلى ظالم وهو يعلم أنه ظالم، فقد برئ من الإسلام))، فلا يخرج من هذا العموم إلا ما خصته دلالة واضحة شرعية، ولم يخص هذا الوجه بالجواز دلالة، ولا يمكن قياس المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، مع أن الآيات التي قدمنا في حكم المصرحة في الفرق بين

المصلحتين، [والخبر روي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: ((إن أناساً من أمتي يقرؤون القرآن، ويتفقهون في الدين، يأتيهم الشيطان فيقول: لو أتيتم الملوك فأصبتهم من دنياهم واعتزلتموهم في دينكم))] والخبر الذي رواه [الفقيه العالم علي بن محمد القرشي الصنعائي] في الشمس في ذم العلماء المواصلين للأمراء حيث قال: (فأصبتهم من دنياهم، واعتزلتموهم في دينكم) مصرح بتحريم ذلك بلا إشكال، فأما ما اشتهر من مواصلة الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية وزين العابدين رضي الله عنه لعبد الملك بن مروان، فمن بحث السير والآثار، علم يقيناً أنهم لم يصلوا إليهم وصول تعظيم، في مجرد قصد زيارة أو تهنئة أو وداع، وإنما وصلوا في الروايات المذكورة إما مطلوبين إلى حضرتهم، أو لطلب حاجة عامة، فإذا عرض خطاب، أو فعل ظهر منهم الاستخفاف الكلي بهم بالقول، أو بالفعل، ومنه القصة المشهورة للحسن بن علي مع معاوية وأخيه عتبة، وعمرو بن العاص، وما سجل عليهم في ذلك المجلس كل واحد وحده، ومنه ما روى أنه دخل على معاوية في بعض الحوائج، فانقطع معاوية في مشورة بعض أصحابه في جانب المجلس ساعة، فكتب الحسن بن علي في دواة معاوية هذين البيتين:

لنا الفضل يا هذا عَلَيْكَ ببدلنا إليك وجوها لم تَشْنَهَا المطالبُ
وإنَّ الذي يعطيك من حر وجهه لأفضلُ مما أنت معطٍ وواهبُ

وكفى بما حكاه ابن عبد ربه في عقده والمسعودي في موجه: أن معاوية بعد عقد الصلح قال للحسن عليه السلام: قم فاعلم الناس أنك قد سلمت إلي هذا الأمر، فقام وخطب وشكا من أهل العراق، وكان مما قاله: إنما الخليفة من عمل بكتاب الله وسنة نبيه، وأما صاحبكم هذا فإنما هو رجل ملك ملكاً

يتمتع به قليلاً، ويعذب بسببه طويلاً: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَيَّ حِينَ؟ [الأنبياء: ١١١]، أو كما قال، وكذلك قل ما نقل من مواصلة العلماء الراشدين لبعض الظلمة، فإنما كان لطلب حاجة أو إجابة طالب، لا مجرد تعظيم بتسليم، أو تهنئة، أو وداع، نعم ربما نقل عن مال قلبه إلى الدنيا، واتبع هواه من العلماء مواصلتهم تعظيماً، فقال فيه زين العابدين: (أكل من حلواهم فمال في هواهم)، فلا يحتج بفعل مثلهم إلا ضال عن الطريق.

[جواز الوصول إلى الظلمة لنصحهم]

فرع: فأما إتيانهم لجرد وعظ، أو تذكير، أو أمر بمعروف، فلا إشكال في جوازه، كما أتى صلى الله عليه وآله أبا جهل إلى بيته، ليأمره بإيفاء غريمه، وذلك مشروط بأن يعلم مقصده، حتى لا يتوهم قصد تعظيم هم بذلك، لأنه يكون حينئذ مصلحة تعارضه مفسدة مساوية، أو راجحة.

فرع: فأما لو كان الظالم هو الذي وصل إلى الفاضل تعظيماً له فلا بأس بالقيام في وجهه ولقائه مكافئة له على إحسانه، وهو في تلك الحال ليس بمعظم على حد تعظيم الفضلاء، بل هو المعظم للفاضل بوصوله، ولأن فيه مصلحة دينية لا تعارضها مفسدة راجحة، أو مساوية، وتلك المصلحة هي استدعاؤه بذلك إلى تعظيم الفضلاء، وليس له مكافأته بأن يصله إلى منزله تعظيماً، لا حاجة سوى التعظيم، لأنه في تلك الحال يكون هو المعظم بالوصول إليه خالصاً، وقد هيننا عن تعظيمهم، إلا لمصلحة عامة كما قدمنا وقد كره المؤيد بالله أكل طعامهم، وقبول عطاياهم لما يورث من محبتهم، وهي محرمة، [قلت]: (فإن أحسنوا إلى المؤمن لم يجب عليه شكرهم أكثر من الاعتراف بأنهم أنعموا، واليسير من التعظيم الذي لا يظهر فيه جلاله،

كالقيام في وجه من وصل بنفسه معظماً لأهل الفضل، فهذا القيام لا أثر له في جنب وصوله بنفسه إلى الفاضل، بخلاف وصول الفاضل إلى منازلهم لقصد وجه تعظيم من تهنته أو غيرها، فجلالتهم في ذلك ظاهرة، إذ لو جوزنا ذلك لم يفترق الحال بينهم، وبين أئمة الهدى فيما يستحقون من التعظيم، فأما إطعامهم وإنزاهم فليس بتعظيم، بل تفضل وإحسان، كالإحسان إلى الذميين، وإلى الزوجة، والخدام الفاسقين.

[حكم تعظيم الظلمة]

فرع: فمن لا يمكنه المقام في جهتهم إلا بتعظيمهم ومواصلتهم، لزمته الهجرة، إذ من لم تمكنه الإقامة في جهة إلا بفعل قبيح لزمته الهجرة بلا خلاف، كما تقدم بدليل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، الآية.

[بدع المداهنة]

فرع: ومن بدع المداهنة عندي التعبد لغير الله تعالى، في المحاورة، والمكاتبة، وما قد أطبق عليه أكثر الناس من المكاتبة، بأقل العبيد، وأصغر المماليك على مراتبه المعروفة، فإنه حادث مبتدع ابتدعه من خالط المسلمين إلى بلاد العجم، ورأى ما تعامل به ملوكها من ذلك، وهو بقية من عبادتهم إياهم، وكان حدوثه في الدولة الأموية وقت الوليد الخليفة، فإنه نهي أن يخاطب أو يكتب بمثل ما يخاطب به الناس، وضرب رجلاً بسبب ذلك حتى مات، ولم يكن منه شيء [في] عهده صلى الله عليه وآله، ولا عهد الخلفاء الراشدين بعده صلى الله عليه وآله، بل كان صدر مكاتبتهم بعد التسمية: من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان، سلام عليك، وإني أحمد الله إليك، وأعرفك بكذا، ولم يزل كذلك حتى

حدثت هذه البدعة، وقد قدمنا في كتاب الملل ما رواه سليمان بن أرقم، حيث قال: شهدت الحسن - يعني البصري - إذ جاءه كتاب عمر بن عبد العزيز: (أما بعد: فإنه بلغني أنك تقول في القدر قولاً، فاكتب إليّ برأيك فيه) فقال لعبد الله ابنه: اكتب: من الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز، فقال له ابنه تبدأ باسمك قبل اسمه فقال: إنه من السنة، كذلك كانت السنة على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر)، ودليل كون هذا البدعة مكروهة إن لم تكن قبيحة محرمة قوله ﷺ: ((من ملك عبداً أو أمة فلا يقل عبدي ولا أمتي، وليقل فتاي أو فتاتي، فإن العباد عباد الله والإماء إماءه)) أو كما قال: والنهي يقتضي القبيح إلا للقرينة، وإذا فهمي عن ذلك وهو في حق المملوك، فالحر أولى، فإذا قبح أن يقول للمملوك: أنت عبدي، قبح أن يقول للحر: أنا عبدك، أو أقل عبيدك، وهو وإن كان مجازاً واستعمال المجاز جائز، فقد ورد النهي عن إطلاق لفظ التعبد لغير الله، فوجب امتثاله، وأكثر ما سمي العبد في القرآن فتى، قال الله تعالى: ﴿مَنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥]، فسمى الإماء فتيات، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ؟﴾ [يوسف: ٦٢]، وقوله: ﴿ثَرَاوِدٌ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠]، ونحوها، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، فهو لا يكفي جواز إطلاق هذا اللفظ منا بعد ورود النهي عنه، لأنه يجوز من الله سبحانه ما لا يجوز منا، ألا ترى أنه يجوز من الله تعالى أن يقسم بال مخلوقات من السماء والطارق وغيرهما، ولا يحسن منا للنهي، فكذلك هذا لا يقال: قد أجمع المسلمون على جواز استعماله ولم يمنعه أحد، لأننا نقول

إجماع أهل العصر ممنوع، فإنه بلغنا أن بعض الفضلاء كان يترك المكاتبه تخرجاً مما استعمله الناس من هذه البدعة، ولو يمكنه المكاتبه بغيرها لئلا ينسب إلى التكبر، ثم إنه لم ينقل الإجماع تواتراً ولا آحاداً، وإنما ذلك قياس للغائبين على الحاضرين من دون طريقة ناظمة.

[حكم الدعاء للولادة والملوك]

فرع: ومن البدع المحدثه، الدعاء لأهل الدول بتخليد الملك في محاوره أو مكاتبه، فإن كان ظالماً فقيح محرم، لقوله صلى الله عليه وآله : (من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله في أرضه) ، وهذا نص صريح أيضاً، وأما إذا كان محققاً فمكروه أيضاً عندي، لتضمنه ما قد أخبر الله تعالى أنه لا يفعله حيث قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فهو بمثله الدعاء بأن لا تقام قيامة، ولا تجعل دار غير هذه الدار، فأما كونه قاصداً طول البقاء، فذلك لا يفيد لفظ الخلد، إلا مع قرينه، لأنه موضوع للدوام الذي لا انقطاع له، ألا ترى إلى قوله تعالى حاكياً عن إبليس: ؟مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ؟ [الأعراف: ٢٠]، وقال: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فلفظ الخلد إذ أطلق أفاد ما ذكرنا، فقيح الدعاء للفاني به من غير قرينة لفظية، وإن كان قد تسامح بذلك بعض أئمتنا المتأخرين. فرع: وأما الدعاء بطول البقاء فيجوز للمحقق لا للمبطل.

[استعمال ألقاب التعظيم]

فرع: فأما استعمال شمس الدين وعماد الدين ونحوهما فمبتدع أيضاً، لكن لا بأس به لجرية مجرى اللقب الذي يتضمن تشريفاً كالتسمية بصالح وبالفضل

والأسد ونحو ذلك، ولم يرد نهي عن مثل ذلك، فأما استعمال لفظ سيدي ومولاي للصاحب الذي ظاهره الصلاح فلا حرج أيضاً لظهور استعماله في الصدر الأول لرسول الله ﷺ ، ولغيره، فأما استعمال المقام والمقر والجناب والمجلس وغيرها فمجازات لم يرد دليل على قبحها، وإن كانت السنة التأسى بالسلف الصالح، وقد ذكرنا كيفية مكاتباتهم، وأما استعمال الأفضل والأكمل وغيرهما، فلا يحسن لمن ليس على تلك الصفات، إذ هو كذب.

فصل: [حب الدنيا]

وقوله ﷺ : ((حب الدنيا رأس كل خطيئة)) يوجب على كل مكلف معرفة تفسير الدنيا هاهنا ليحتنب حبها، وإلا لم يأمن الخطأ فنقول: لا خلاف أن محبة جمع المال الحلال لتحصيل الكفاية ليس خطأ، فليس من حب الدنيا، وكذلك محبة حفظ المال من دار، وعقار، وذهب وفضة ونحوها، وعماراتها، والاحتراز عليها من الضياع ليس بخطأ، فليس من حب الدنيا، وكذلك محبة التلذذ بالمباحات من الطعام والملابس والمراكب والمناكح والبنيان المباحات ليس بخطأ، لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ؟ [الأعراف: ٣٢]، فليس من حب الدنيا.

[حب الدنيا المنهي عنه]

فرع: فلنخص مما ذكرنا أن الدنيا التي نُهيينا عن حبها هي الشرف والمال، المطلوبان للمباهاة والتكاثر والعلو على من عدمهما، لا للكفاية، أو لمصلحة دينية، أو تجمل بين الناس، وقد نبّه الله سبحانه وتعالى على هذا المعنى بقوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا

فَسَادًا؟ [القصص: ٨٣] وقوله ﷺ : ((ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأضر من حب الشرف، والمال على المسلم في دينه))، أو كما قال، فالآية الكريمة والخبر مصرحان بأن المراد بحب الدنيا الذي فهمنا عنه هو حب الشرف والمال طلبا للعلو كما قدمنا، فأما لتطلب التجميل في الناس، فلا بأس في ذلك، ومعنى التجميل حصول جمال يحصن من حصل له من أن يستخف به أو يحط من مرتبته التي يستحقها لظاهر حاله، فحينئذ يخف التكليف في ذلك على من له أدنى مسكة في الدين، والحمد لله رب العالمين، فإنه لا يطلب الشرف والمال لذلك إلا المتجبرون المتمردون على الله تعالى، لا المؤمنون الخاشعون وبالله العصمة ومنه التوفيق.

فصل: [الجبين]

والجبين: هو البخل بالنفس ولا إشكال في تحريمه، حيث يجب بذلها في طلب العدو ومدافعته، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ...؟.. الآية [الأنفال: ٦]، وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ؟ [البقرة: ٢١٦].

وأما قوله ﷺ : ((الجبين والجرأة غريزتان يضعهما الله حيث يشاء)) والغرائز لا يتعلق بها تحريم ولا تحليل، فإننا نقول: المعلوم من لغة العرب تسمية الإقدام على العدو شجاعة وجرأة، والفرار منه جبنًا، وتعلق المدح والذم بهما، فبطل كونهما غريزة، فوجب حمل الخبر على أن المراد سببي الجبن والجرأة غريزتان باعثتان عليهما، فسمي السبب بتسمية سببه تجوزًا، كنسبة الدية عقلاً، فكأنه قال ﷺ : ((الباعث على الجبن والجرأة غريزتان))، فلما كثر استغنى بالمسبب فقيل الجبن والجرأة غريزتان، والمعنى أن من الناس

من يبني الله قلبه بنية تقبل الشجاعة، وتبعث عليها أو الجبن وتبعث عليه،
وفي تحقيق تلك البنية أبحاث يطول شرحها، وهذا القدر يكفي فيما قصدناه.

[البخل]

والبخل عبارة عن شدة حب المال الحاملة على منعه حيث وجب بذله.
والبخل في التحقيق هو منعه، وسبب المنع شدة حبه كما قلنا في الجبن، وقد
ذم الله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فاقتضى قبحه، وقال
تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨]، وهو منعه عما يجب
صرفه فيه من تحصيل نفع أو دفع ضرر أو ذم، والتقتير: هو أن ينفق منه دون
الكفاية مع سعته للكفاية، وقد ذمه الله تعالى: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا؟
[الفرقان: ٦٧].

[السرف والتقتير]

والسرف والتقتير في اللغة: صرف المال فيما لا يجب نفعاً، ولا ثناءً، ولا
يدفع ضرراً عن نفس أو مال أو عرض، وقد قال تعالى: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا؟﴾ وقال
أيضاً: ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ
الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧]، وقد حرم الشرع صرفه مجرد الثناء، قال
تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ؟﴾ [البقرة: ٢٦٤]، فهو في الشرع إضاعة
المال أو صرفه في وجه قبيح.

[مفهوم الزهد]

والزهد في الشرع ترك المباحات التي يخشى أن يجعلها التولع بها على الدخول
في الشبهات محافظة عليها، وقد وردت الآثار بنده، كقولهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((ألا

وإن الزاهد في الدنيا أراح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة)) نعم، ولا زهد في ثلاث: المرأة الحسنة وإن غالى في مهرها، لما في ذلك من تكميل الدين مهما ما لم تكن من المنعمات اللاتي لا يقنعن بدون اللذات في المطعم والملبس، ولا في استعذاب الماء، إذ قد كان يستعذب النبي ﷺ من الأمكنة النازحة، ووجهه أنه لا يحتاج في ذلك إلى كسب الأموال بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢]، ولا في اختيار المسكن السليم عن الوباء الجامع للمرافق، إذ لا يحتاج في ذلك إلى غرامة، لأن الأرض لله تعالى، إلا حيث يكون دينه في غير ذلك المسكن أكمل، فإن تركه حينئذ يكون زهداً.

فصل: [الفرح]

والفرح: هو السرور الذي يصدر منه أفعال طرب، فإن كان محظوراً فمحرم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] وقوله تعالى: ؟ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٥].

فرع: فأما الذي يقترب به مباح من لعب بالخيال، ونحوه من المباحات فإن كان فرحاً بمحظور ففحح للآية، فلا يجوز النظر إلى ذلك اللعب حينئذ لحظره، و((لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل))، وإن كان فرحاً بمباح أو مندوب أو نعمة حصلت، فالأقرب أنه لا حرج فيه لما ورد في التدفيف في العرسات والأعياد، وقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الروم: ٤-٥] وما روي عن جماعة من الصحابة أن رجلاً منهم حجل حين حصلت له مسرة بشري وهو نوع لعب عند فرح.

فصل: [الجزع]

والجزع: هو الغم الذي يقترن به فعل: من حمش وجهه، أو شق جيب، أو كسر سلاح، أو عقرو بهيمة، أو شكوى بصوت، وقد ورد النهي عن الجزع في آثار كثيرة كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((صوتان فاجران ملعونان في الدنيا والآخرة)) ، ولا إشكال في تحريمه، حيث كان على مصيبة دنيوية حادثة من جهة الله تعالى، وكذلك ما كان من جهة غيره، وأما الجزع لمصيبة في الدين نحو أن يجزع لمعصية فعلها ندماً، فالأقرب أنه غير منكر، إذ لم ينكر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على من أتاه يحثو التراب على رأسه لما وقع أهله في رمضان.

فصل: [الإخلاص]

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعالمون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم)) يوجب على سامعه إمعان النظر في معرفة مواقع الخطر المخوف بعد حصول العلم والعمل والإخلاص لله تعالى فيهما، والأقرب أن المخوف على المكلف بعد حصول ذلك منه، إنما هو حصول ما يجبطه من المعاصي، وإنه لا تكليف عليه بعد استكماله الثلاثة: العلم، والعمل، والإخلاص، إلا في حفظه مما يجبطها من المآثم الباطنة التي يجوز زهول خاطر عن عظم خطرها فيتسامح فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿أَنْ تَجْبُطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((إياكم ومحقرات الذنوب، فإن لها عند الله طالباً))، وكذلك التحفظ من أمر يدق وجهه قبحة فيراه العبد حسناً، وهو في علم الله قبيح فيؤتى من إخلاله بالنظر الصحيح فيه، وقد ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التحذير من الذنب الذي لا تمحوه التوبة، فقال ما معناه: (إنه الذنب الذي

يعتقده العبد من الإحسان، وهو عند الله تعالى من العصيان)، فلا خطر يخشاه العالم العامل المخلص، إلا أحد هذين الوجهين، وقد نبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ذلك بقوله: ((حراسة العمل أشد من العمل)) وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، وتوفيتم ما بين الركن والمقام، ما نفعكم ذلك إلا بالورع، ألا وإن الدين الورع، ألا وإن الدين الورع، ألا وإن الدين الورع)).

فصل: [الخوف]

فرع: وقائد الورع استشعار الخوف، وقائد الخوف عدم الغفلة عن قصر المدة، وقرب الرحلة، وتجديد ذكر الموت، وقد نبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ذلك بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اكثرُوا ذكرَ هَازِمِ اللذاتِ)) الخبر، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((كفى بالمرتء واعظاً))، والله در بعض الحكماء حيث يقول: (لتكن طاعتك لله تعالى بقدر حاجتك إليه، وجرأتك على المعاصي بقدر صبرك على النار)، أو كما قال، والله در بعض الواعظين حيث يقول: يا مقهوراً بغلبة النفس صل عليها بطول العزيمة، فإنها إن عرفت جدك استأسرت لك، وامنعها لذيد المباح لتتصلحاً على ترك الحرام، الشيطان والدنيا عدوان بائنان عنك، والنفس عدو مباطن ومن أدب القتال قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وكفى بقول الملك الجليل في محكم التزليل تأديباً وتهديباً: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] ولنختتم كتابنا هذا بهذه الآية الكريمة تفاعلاً، لعل الله سبحانه وتعالى بكرمه، ولطفه يجعل خاتمة أعمالنا التقوى، ومجانبة الأهواء، وعاقبة أمرنا سكون جنة المأوى، فهو أكرم مستول، وخير مأمول.

[والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.. آمين.. آمين].

الفهرس

٣	معاني المفردات تفسير منتقى من كتاب المصابيح
٥	سورة المجادلة
٦	سورة الحشر
٨	سورة الممتحنة
٩	سورة الصف
٩	سورة الجمعة
١٠	سورة المنافقون
١٠	سورة التغابن
١١	سورة الطلاق
١٢	سورة التحريم
١٣	الحديث النبوي الشريف
١٥	التقرب إلى الله
١٥	الإخلاص لله
١٥	فراصة المؤمن
١٥	الإيمان
١٦	الموت
١٧	الجنة والنار
١٨	الدنيا والآخرة
١٩	البلاء
٢٠	العمل عند نزول المصيبة
٢٠	صلاة المودع
٢٠	الدعاء بعد الصلاة
٢١	الدعاء بعد الفجر حتى الشروق
٢١	الاستخارة
٢٢	آية الكرسي

٢٢	التسبيح بعد الصلاة
٢٢	تسبيح النبي ﷺ
٢٣	الخمسين
٢٣	صلاة الليل
٢٤	نافلة المغرب
٢٤	الاستغفار في الأسحار
٢٤	الدعاء في الساعات الأخيرة من الليل
٢٥	ليلة النصف من شعبان
٢٥	ذكر الله
٢٦	الصلاة على محمد ﷺ وآله
٢٨	زيارة النبي وآله ﷺ
٢٩	الدوام على العمل
٢٩	معرفة الإمام
٣٠	المهدي عليه السلام
٣٢	طلب العلم
٣٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٤	الاهتمام بأمر المسلمين
٣٤	القرآن
٣٥	بعض أعمال مندوبة
٣٥	حثو القبر
٣٥	أعمال متنوعة
٣٦	الأمانة والعهد
٣٦	الانتباه لما يقال
٣٦	التحاب
٣٧	الكف عن الناس
٣٧	بر الوالدين

٣٨	توقير الكبير ورحمة الصغير
٣٨	حسن الخلق
٣٨	حق الجار
٣٩	شكر الناس
٣٩	صلة الرحم
٣٩	صنع المعروف
٤٠	غسل الميت
٤٠	قبول العذر
٤١	نفع المؤمن
٤٢	الحب في الله
٤٢	الجليس
٤٣	بعض أعمال منهيه
٤٣	معونة الظالم
٤٣	النهي عن الغضب
٤٥	التوحيد
٤٦	نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه
٤٧	المقدمة
٤٧	اختلاف الأمة وتفرقها
٤٨	منهم أهل البيت
٤٩	سبب التأليف
٥٠	التوحيد
٥٠	الإيمان بالله
٥٣	الإيمان برسول الله
٥٥	الإيمان برسول الله وملأكته وكتبه
٥٦	الإيمان باليوم الآخر

٥٦	الأجسام والأعراض
٥٧	تنزيه الباري عن صفات الأجسام على الجملة
٥٨	انتفاء الجسمية عن الله
٦٠	الاشتراك في الاسم لا يوجب الاشتراك في المعنى
٦٠	مفارقات قرآنية
٦٢	علم الإنسان
٦٢	علم الله سبحانه
٦٣	القدرة
٦٣	الحياة
٦٤	سميع وبصير في حق المخلوق
٦٤	سميع وبصير في حق الخالق
٦٤	معنى الرحمة في حق المخلوق
٦٤	معنى الرحمة في حق الخالق
٦٥	الكلام في حق المخلوق و الخالق
٦٦	الوجه
٦٧	المحكم والمتشابه
٦٨	الأيدي واليدين
٧٠	بحث في الكناية والمجاز
٧١	تتمة للبحث في اليد
٧٢	معنى الاستواء والكيف
٧٣	الأعين
٧٤	حول رؤية الله في الآخرة وبيان الحق في ذلك
٧٧	امتناع النسخ والتخصيص
٨١	بحث في اللازم
٨١	معنى الرضا والغضب في حق الله

٨٢	الإرادة والكراهة
٨٣	بحث في الجهل والتعطيل
٨٤	العدل
٩٠	شبهة وجوابها
٩٢	الشفاعة
٩٣	الخروج من النار
٩٤	الكلام على الصحابة
٩٥	الإمامة
٩٦	الخلافة
٩٧	عودة لرأي الزيدية في الصحابة
٩٧	بيان منهم الروافض والنواصب والمشبهة والقدرية والمرجئة
٩٨	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٩٩	بيان من هو المؤمن
٩٩	المنزلة بين المنزلتين
١٠٠	الزيارة والتبرك والتوسل
١٠١	القران
١٠٢	مصادر التشريع
١٠٣	تنبيهات
١٠٣	عصمة الأنبياء
١٠٤	بحث في عصمة أهل البيت
١٠٥	الكبائر
١٠٥	الصغائر
١٠٦	حكم مرتكب الكبيرة
١٠٧	أبطال حديث شفاعتي لأهل الكبائر
١٠٨	حكم الحديث إذا خالف كتاب الله

١١٠	الصراط والميزان
١١١	العرش والكرسي
١١٢	الصور
١١٢	معنى الأيمان بالقدر
١١٤	الاجتهاد والتقليد
١١٤	بيان أن الحق لا يخرج عن أهل البيت
١١٦	الزيدية
١١٧	شبهة والرد عليها في الفرقة الناجية
١١٩	شبهة في خلق الأفعال وجوابها
١٢٠	شبهة وجوابها حول معنى نزول الله تعالى
١٢١	فوائد حول منصب الإمامة
١٢٢	الولاية
١٢٦	شيء من يوم السقيفة
١٢٧	شبهة وجوابها حول كلام الله تعالى
١٢٨	شبهة أخرى وجوابها حول كلام الله تعالى
١٢٩	شبهة أخرى وجوابها حول كلام الله تعالى
١٣٤	فائدة
١٣٦	الفقه
١٣٦	المختصر المختار يتضمن أسئلة على الأزهار
١٣٨	كتاب الزكاة
١٣٩	باب زكاة الفضة والذهب
١٤٠	باب زكاة الإبل
١٤٠	باب زكاة البقر
١٤١	باب زكاة الغنم
١٤١	باب زكاة ما أخرجت الأرض

١٤٢	باب ومصرفها من تضمنته الآية
١٤٥	باب الفطرة
١٤٦	كتاب الخمس
١٤٨	كتاب الصيام
١٥٠	باب شروط النذر بالصوم
١٥١	التاريخ
١٥٢	التحفة شرح الزلف
١٥٣	عرض مجمل للأنبياء والرسل عليهم السلام
١٥٥	ذكر رسول الله ﷺ
١٥٦	صفته ﷺ
١٥٧	أولاده ﷺ
١٥٧	غزواته ﷺ
١٥٩	ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام
١٦٠	صفته صلوات الله عليه
١٦١	أولاده عليه السلام
١٦١	مشهد من مقاماته عليه السلام في يوم الجمل
١٦٣	من مواقف صفيين
١٦٦	وفاته عليه السلام
١٦٧	أخبار في فضائل العترة ووجوب التمسك بهم
١٧١	الحسنان عليهما السلام
١٧١	الإمام الحسن بن علي عليهما السلام
١٧١	بيعته عليه السلام
١٧٢	أولاده عليه السلام
١٧٣	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام
١٧٣	أولاده عليه السلام

١٧٣	وفاته عليه السلام
١٧٦	الإمام الحسن بن الحسن الرضا
١٧٧	إشارة إلى إمامة زين العابدين عليه السلام
١٧٧	الإمام زيد بن علي عليهما السلام
١٧٨	استطراد في ذكر المجتهدين
١٧٨	صفته عليه السلام
١٧٩	بعض الآثار الواردة فيه عليه السلام
١٧٩	سبب الانتماء إلى الإمام عليه السلام ومعناه
١٨٠	الرافضة
١٨٥	شيء من كراماته عليه السلام
١٨٦	أولاده عليه السلام
٦/١٨	ومن مؤلفاته عليه السلام
١٨٦	الإمام ابوطالب يحيى بن الإمام زيد بن علي عليهما السلام
١٨٧	الإمام المهدي محمد بن عبد الله عليه السلام
١٨٨	قيامه عليه السلام
١٩٤	مؤلفاته عليه السلام
١٩٤	ظهور العباسية
١٩٥	محبس الهاشمية ومن قتل فيه من أهل البيت عليهم السلام
٢٠٤	الإمام إبراهيم بن عبد الله عليه السلام
٢٠٤	استشهاده عليه السلام
٢١٢	الإمام الحسين بن علي أفخي عليهما السلام
٢١٣	دعوته عليه السلام
٢١٥	كلام الحسين عليه السلام حين لقيتهم الجيوش
٢٢١	مائة كلمة مختارة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٢٤٣	آداب
٢٤٣	تكملة الأحكام
٢٤٥	فصل جملة ماورد الشرع بتحريمه من أفعال القلوب
٢٤٥	فصل الكبر
٢٤٨	جواز مدح النفس لآظهار نعمة الله تعالى
٢٤٩	أمور ليست من الكبر
٢٤٩	فصل العجب
٢٥٠	فصل الرياء
٢٥١	الطاعة الخالصة
٢٥٢	التمدح بعمل الغير
٢٥٣	التقليل من الاكل ليقال عنه
٢٥٣	فصل المباهاة
٢٥٣	فصل المكاثرة
٢٥٤	المباهاة بقصد المصلحة
٢٥٥	التفاخر بالأباء والأقارب
٢٥٥	التطاول في رفع البنيان
٢٥٦	فصل الحسد
٢٥٧	فصل الغل والحدق
٢٥٧	فصل ظن السوء
٢٥٨	قبح سوء الظن
٢٥٩	فصل الموالاتة والمعاداة
٢٥٩	حكم موالاتة الكافر والفاسق
٢٦٠	تحريم معاداة المؤمن
٢٦١	حكم المعاهدة بين المؤمن والفاسق
٢٦١	تعظيم المؤمن

٢٦٢	حكم التقليد في الموالاتة والمعاداة
٢٦٣	فصل الحمية
٢٦٣	حكم إيذاء المسلم
٢٦٣	فصل المداهنة
٢٦٤	حكم أطعام الفاسق وأكل طعامه
٢٦٥	جواز تعظيم الكافر والفاسق لمصلحة عامة
٢٦٦	تحريم تعظيم الكافر والفاسق لمصلحة خاصة
٢٦٨	جواز الوصول الى الظلمة لنصحهم
٢٦٩	حكم تعظيم الظلمة
٢٦٩	بدع المداهنة
٢٧١	حكم الدعاء للولادة والملوك
٢٧١	استعمال ألقاب التعظيم
٢٧٢	فصل حب الدنيا
٢٧٢	حب الدنيا المنهي عنه
٢٧٣	فصل الجبن
٢٧٤	البخل
٢٧٤	السرف والتقتير
٢٧٤	مفهوم الزهد
٢٧٥	فصل الفرح
٢٧٦	فصل الجزع
٢٧٦	فصل الإخلاص
٢٧٧	فصل الخوف
٢٧٨	الفهرس